



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ذي قار
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

البناء اللغوي في القصص القرآني^١ (دراسة دلالية)

رسالة تقدّم بها الطالب

عادل غانم حيال الشويلي^٢

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ذي قار، وهي جزء من متطلبات
نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / لغة

إشراف

أ.م.د. مهند ذياب فيصل الجبر

٢٠١٨ م

١٤٣٩ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ

بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ

كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

[يوسف : ٣]

إقرار المشرف

أشهد أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(البناء اللغويّ في القصص القرآنيّ/ دراسة دلاليّة) التي قدّمها الطّالب (عادل غانم حيال الشّويليّ) قد جرى بإشرافي في قسم اللّغة العربيّة / كليّة التّربية للعلوم الإنسانيّة / جامعة ذي قار ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها / لغة .

الإمضاء :

المشرف: أ.م. د. مهند ذياب فيصل الجبر

التاريخ ٢٢ / ٤ / ٢٠١٨

بناءً على التّوصيات المتوافرة ، أشرح هذه الرّسالة للمناقشة

الإمضاء :

أ.م.د. قصي ابراهيم نعمة الحصونة

رئيس قسم اللّغة العربيّة

التاريخ ٢٢ / ٤ / ٢٠١٨

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أنّنا قد اطلعنا على رسالة الطالب (عادل غانم حيال الشويلي) الموسومة بـ (البناء اللغوي في القصص القرآني/ دراسة دلالية)، وناقشناها في محتوياتها، وفي ما له علاقة بها، ونعتقد أنّها جديرة بالقبول للحصول على شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ لغة، بتقدير ((جيد جداً)) .

عضو لجنة المناقشة

الإمضاء :

الإسم : أ.د. رافد مطشر سعيدان

التأريخ : ٧ / ١٠ / ٢٠١٨

عضو لجنة المناقشة

الإمضاء :

الإسم : أ.م.د. ماجد عيال وهيب

التأريخ : ٨ / ١٠ / ٢٠١٨

رئيس لجنة المناقشة

الإمضاء :

الإسم : أ.د. ميثم مهدي صالح

التأريخ : ٩ / ١٠ / ٢٠١٨

عضو لجنة المناقشة (المُشرف)

الإمضاء :

الإسم : أ.م.د. مهند ذياب فيصل

التأريخ : ٧ / ١٠ / ٢٠١٨

صُدِّقَت هذه الرسالة من مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية بتاريخ: / / ٢٠١٨

الإمضاء :

أ.د. نعيم كريم عجمي

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

التأريخ : ١٤ / ١٠ / ٢٠١٨

الروحانيات

الى ارواح الشهداء السعداء ...

والى روعي الشهيدين السعيدين

اخوتي : احمد و محمد

والى روح محلي الاول

والدي : فائق الشويبي

عليهم جميعا رحمة الله تعالى ورضوانه

سكراً واحترافاً

الحمد والشكر والثناء الجميل لله تعالى على ما أنعم وأعان وتفضل وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين وسلام على المرسلين، وبعد ...

فأتقدم بالشكر والعرفان الى الأستاذ المساعد الدكتور مهند ذياب فيصل المشرف على هذه الرسالة الذي وهبني من علمه ووقته الشيء الكثير، فجزاه الله تعالى خير الجزاء، واتقدم بالشكر الجزيل لعمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية، ورئاسة قسم اللغة العربية، وأساتيذ في هذا القسم الذين تزودت من علمهم وخلقهم ما كان حافزاً لي في مواصلة طريق العلم المبارك متعلماً ومعلماً.

والشكر موصول إلى الشيخ الأستاذ محمد حسن الخصري، وإلى الأستاذ عباس نعيم محمد، والأستاذ ناظم نعيم فرج، والأستاذ محمد رحيم جواد، والأستاذ جمال محيسن عليوي على إعانتهم لي في تقديم المصادر التي تطلبتها رسالتي.

ولا يفوتني أن أشيد بالخدمات الجليلة التي قدمها موظفو المكتبات العائدة الى جامعة ذي قار التي ساعدت الباحث كثيراً وأعانتة، ولا سيما مكتبة الدراسات العليا (قسم اللغة العربية)، ومكتبة كلية التربية للعلوم الإنسانية، فجزاهم الله تعالى خيراً.

ومن الله التوفيق

الباحث

تثبت المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ - ج
التمهيد: القصص القرآني	١ - ١٠
أولاً: مفهوم القصص القرآني	٢ - ٤
ثانياً: أهمية القصص القرآني والداعي لها	٤ - ٧
ثالثاً: لغة القصص القرآني وجمال أسلوبها	٧ - ١٠
الفصل الأول: البناء اللغوي على المستوى الصوتي في القصص القرآني	١١ - ٦١
توطئة	١٢ - ١٣
المبحث الأول: الدلالة الصوتية وأثرها في المعنى	١٤ - ٢٦
التعريف بالدلالة الصوتية	١٥ - ١٨
أولاً: موقف اللغويين القدماء من الدلالة الصوتية	١٨ - ٢٢
ثانياً: موقف اللغويين المحدثين من الدلالة الصوتية للالفاظ	٢٢ - ٢٦
المبحث الثاني: مظاهر الدلالة الصوتية في القصص القرآني	٢٧ - ٦١
أولاً: إحياءات الصوت المنفرد	٢٨ - ٣٤
ثانياً: إحياءات تعاضد أكثر من صوت واحد	٣٤ - ٤٤
أ - إحياءات تعاضد الأصوات في المفردة الواحدة	٣٤ - ٣٨
ب - إحياءات تعاضد الأصوات في السياق التركيبي	٣٨ - ٤٤
ثالثاً: إحياءات تكرير الأصوات وأثره في المعنى	٤٤ - ٥٠
أ - إحياءات تكرير المقطع في المفردة	٤٤ - ٤٧

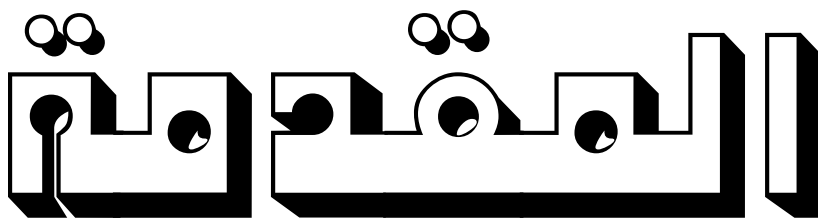
٤٧ - ٥٠	ب - إichاءات تكرير الصوت بتضعيفه وإطالة النطق به
٥٢ - ٥٠	رابعاً: إichاءات الإدغام بين الصوتين
٥٦ - ٥٣	خامساً: إichاءات المد
٦١ - ٥٦	سادساً: إichاءات أصوات الحركات
١٣٠ - ٦٢	الفصل الثاني: البناء اللغوي على المستوى الصرفي في القصص القرآني
٦٤ - ٦٤	توطئة
١٠٣ - ٦٥	المبحث الأول: دلالة الصيغ المزيدة في آيات القصص القرآني
٦٦-٦٦	الزيادة في اللغة
٦٦-٦٦	الزيادة في الاصطلاح
٧٩ - ٦٦	أ - صيغة (أَفْعَل)
٨٦ - ٧٩	ب - صيغة (فَعَّل)
٨٩ - ٨٧	ج - صيغة (فاعَلَ)
٩١ - ٩٠	د - صيغة (اِنْفَعَلَ)
٩٤ - ٩١	هـ - صيغة (اِفْتَعَلَ)
٩٥ - ٩٥	و - صيغة (اِفْعَلَّ)
٩٨ - ٩٥	ز - صيغة (تَفَعَّل)
٩٨ - ٩٨	ح - صيغة (تفاعل)
١٠٣ - ٩٩	ط - صيغة (اِسْتَفْعَلَ)
١٣٠ - ١٠٤	المبحث الثاني: ظاهرة التناوب بين الصيغ الصرفية في القصص القرآني
١٠٥ - ١٠٥	التناوب في اللغة

١٠٥ - ١٠٥	التناوب في الاصطلاح
١٠٩ - ١٠٥	أولاً- التناوب بين صيغ الأفعال
١٠٦ - ١٠٦	أ- إنابة الفعل المضارع عن الفعل الماضي
١٠٧ - ١٠٦	ب- إنابة الفعل الماضي عن الفعل المضارع
١٠٨ - ١٠٧	ج- إنابة فعل الأمر عن الفعل الماضي
١٠٨ - ١٠٨	د- إنابة فعل الأمر عن الفعل المضارع
١٠٩ - ١٠٨	هـ- إنابة الفعل الماضي عن الأمر
١٠٩ - ١٠٩	و- إنابة الفعل المضارع عن فعل الأمر
١٢٤ - ١٠٩	ثانياً- التناوب بين صيغ الأسماء
١١١ - ١٠٩	أ- إنابة اسم الفاعل عن المصدر
١١٤ - ١١١	ب- إنابة المصدر عن اسم الفاعل
١١٥ - ١١٤	ج- إنابة اسم المفعول عن المصدر
١١٦ - ١١٥	د- إنابة المصدر عن اسم المفعول
١١٧ - ١١٦	هـ- التناوب بين اسم الفاعل وصيغ المبالغة
١١٩ - ١١٧	و- التناوب بين اسم الفاعل والصفة المشبهة
١١٩ - ١١٩	ز- التناوب بين اسم التفضيل و الصفة المشبهة
١٢٠ - ١٢٠	١- دلالة اسم التفضيل على بابه
١٢١ - ١٢٠	٢- خروج اسم التفضيل عن بابه
١٢٢ - ١٢١	ح- انابة المصدر المؤول عن المصدر الصريح
١٢٣ - ١٢٢	ط-إنابة المفرد عن المثني
١٢٤ - ١٢٣	ي- التناوب بين جمع المؤنث السالم و جمع التكسير
١٢٤ - ١٢٤	ك- التناوب بين جمع المذكر السالم وجمع التكسير
١٣٠ - ١٢٤	ثالثاً- التناوب بين صيغ الأفعال والأسماء

١٢٥ - ١٢٤	أ - التناوب بين اسم الفاعل والفعل الماضي
١٢٧ - ١٢٥	ب - التناوب بين الفعل المضارع واسم الفاعل
١٣٠ - ١٢٧	ج - التناوب بين الفعل والمصدر
٢٢٣ - ١٣١	الفصل الثالث: البناء اللغوي على المستوى التركيبي في آيات القصص القرآني
١٣٣ - ١٣٣	توطئة
١٩١ - ١٣٤	المبحث الأول: دلالات ابنية الجملة الخبرية
١٦٣ - ١٣٥	المطلب الاول: دلالة بناء الجملة الاسمية ومتعلقاتها
١٤٢ - ١٣٦	أ - دلالة الخبر المجرد
١٥٣ - ١٤٢	ب - دلالة الخبر المؤكد
١٤٨ - ١٤٢	الاول - الخبر الطلبي
١٥٣ - ١٤٨	الثاني - الخبر الانكاري
١٥٨ - ١٥٣	ج - دلالة التقديم والتأخير في بناء الجملة الاسمية
١٥٥ - ١٥٣	١ - دلالة تقديم المبتدأ
١٥٧ - ١٥٥	٢ - دلالة تقديم الخبر
١٥٨ - ١٥٧	٣ - دلالة تقديم متعلق الخبر عليه
١٦٣ - ١٥٨	د - دلالة الحذف في اركان الجملة الاسمية في القصص القرآني
١٦٢ - ١٥٨	أولاً: الحذف اللفظي
١٦٠ - ١٥٩	أ - حذف المبتدأ
١٦١ - ١٦٠	ب - حذف الخبر
١٦٢ - ١٦١	ج - حذف الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر)

١٦٣ - ١٦٢	ثانياً: الحذف الحالي أو المقامي
١٩١ - ١٦٤	المطلب الثاني: دلالات بناء الجملة الفعلية في القصص القرآني
١٧٥ - ١٦٥	أ- الدلالات الزمنية للجملة الفعلية في آيات القصص القرآني
١٦٩ - ١٦٥	أولاً: دلالة التعبير عن الزمن الماضي
١٧١ - ١٦٩	ثانياً: دلالة التعبير عن زمن الحاضر
١٧٤ - ١٧٢	ثالثاً: دلالة التعبير عن زمن المستقبل
١٧٥ - ١٧٤	رابعاً: دلالة التعبير عن الزمن المطلق (العام او الدائم)
١٧٧ - ١٧٥	ب- دلالة العدول بين الجملتين (الاسمية والفعلية)
١٨٢ - ١٧٨	ج- دلالة التقديم والتأخير في أركان الجملة الفعلية
١٧٩ - ١٧٨	١ - دلالة تقديم الفعل
١٨٠ - ١٧٩	٢ - دلالة تقديم المفعول به على الفاعل
١٨١ - ١٨١	٣ - دلالة تقديم المفعول به على الفعل والفاعل
١٨٢ - ١٨٢	٤ - دلالة تقديم الجار والمجرور
١٩١ - ١٨٣	د- دلالة الحذف في أركان الجملة الفعلية في آيات القصص القرآني
١٨٩ - ١٨٣	أولاً: حذف الكلمة
١٨٣ - ١٨٣	أ- حذف الفعل
١٨٥ - ١٨٤	ب- حذف الفاعل
١٨٧ - ١٨٦	ث- حذف المفعول به
١٨٨ - ١٨٧	د- حذف المضاف
١٨٩ - ١٨٨	هـ- حذف الموصوف

١٨٩ – ١٨٩	و- حذف الصفة
١٩١ – ١٨٩	ثانياً: الحذف الاختزالي
٢٢٣ – ١٩٢	المبحث الثاني: الجملة الانشائية ودلالاتها في آيات القصص القرآني
١٩٩ – ١٩٣	أولاً: دلالة جملة الاستفهام
٢٠٤ – ١٩٩	ثانياً: دلالة جملة الأمر والنهي
٢١٢ – ٢٠٤	ثالثاً: دلالة جملة النداء
٢١٧ – ٢١٢	رابعاً : دلالة جملة الدعاء
٢١٩ – ٢١٧	خامساً: دلالة جملة التعجب
٢٢٣ – ٢١٩	سادساً: دلالة جملة القسم
٢٣٠ – ٢٢٤	الخاتمة
٢٥٧ – ٢٣١	المصادر والمراجع
A - B	ملخص باللغة الانكليزية



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله المسددِ للصَّوابِ بمنه، وصلى الله تعالى على خير خلقه خاتم النبيين والمرسلين المبعوث رحمةً للعالمين أبي الزَّهراء سيدنا محمد بن عبد الله الصادق الأمين والحصن الحصين، وعلى آل بيته الطاهرين أئمة الهدى وأعلام التقى حُجج الله على خلقه، وأمنائه في بلاده، وسلامٌ على المرسلين، ورضيَ الله تعالى عن الذين اتبعوهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد ...

فلقد أيد الله تعالى أنبياءه بالمعاجز؛ إظهاراً لدعوتهم وإقناعاً لقومهم، وقد شاعت حكمته أن تكون هذه المعاجز على شاكلة ما كان مشهوراً في أزمانهم من فن أو صنعة، فغلب سيدنا موسى (عليه السلام) السحرة بعصاه، إذ لفتت ما يأفكون، وأذعنوا لسيدنا عيسى (عليه السلام) وهو يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله تعالى قبالة عجز إطبائهم عن ذلك، ولما كانت العرب قد برعت في البلاغة والفصاحة حتى عقدت النوادي وأقامت الأسواق للمباراة في الشعر والخطابة، وكان المرء يُقدَّر على ما يُحسن من فن الكلام، كان القرآن الكريم بحق هو المعجزة المحمدية الخالدة التي لا ينضب ماؤها ولا يخبو نورها، إذ يُمثل النص القرآني أعلى نصوص العربية فصاحةً وبلاغةً وبياناً؛ لما جمعه من مظاهر الإعجاز في دلائل أصواته وبناء الفاظه، وتراكيب جمليه، فكان كل لفظ فيه موضوعاً وضعاً مقصوداً؛ ليعبر عن براعة نظمه التي عبَّر عنها أمير البلاغة الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) واصفاً القرآن الكريم بأنه لا تنقضي عجائبه، وأن ظاهره انيق، وباطنه عميق .

وقد عجزت العرب على فصاحتها وتمكّنها من ناصية لغتها عن أن يأتوا بعشر سور من مثله، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ فَإِلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [هود: ١٣، ١٤]، أو أن يأتوا بسورة من مثله، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [يونس: ٣٨] ، حتى شهد له خصومه ممن

أوتوا حظاً من البلاغة والفصاحة والعلم بالشعر بقولهم: إِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمِرٌ، وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُعْدِقٌ، وَإِنَّهُ يَعْلُو وَمَا يُعْلَى^(١).

وقد نالت العربية الشرف الرفيع والقداصة إذ إصطفاه الله عز وجل على سائر اللغات لغة لكتابه الكريم - القرآن المجيد - فنالت عناية من أراد أن يتدبر القرآن كي يفهم أحكامه وتشريعاته أو ينهل من عطائه اللغوي.

وكان القرآن وما زال يستقطب جهود العلماء والدارسين والباحثين يستظهرون أسرار لغته وإعجازه لا ينضب مداده مهما انصرفت إليه أقلامهم تأليفاً وتصنيفاً في مجالات العلوم الدينية، وسائر العلوم اللغوية الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، وعلوم الأدب والبلاغة والأسلوب.

وقد وجدت البحوث والدراسات الجامعية طريقها الى النص القرآني وأصبح مطمح الباحثين أن تتشرف جهودهم بالبحث فيه لتحمل اسمه المقدس، وكانت هذه الدراسات اللغوية منها ما يتوجه الى الكتاب الكريم كله أو تتوجه الى أجزاء منه، كدراسة سورة أو مجموعة سور أو آيات ترتبط بخاصية مشتركة فيما بينها ، ولذا فقد رسوت بسفینتی على شاطئ بحرہ وألقت مرساتي حيث وجدت ضالتي المنشودة، إذ وفقني الله تعالى في اختيار موضوع (البناء اللغوي في القصص القرآني) الذي أعلن عنه الأستاذ المساعد الدكتور مهند ذياب فيصل المحترم، وليكون المشرف على هذه الرسالة وخير عونٍ على إتمامها وإنجازها وقد غمرني بفيض خلقه الرفيع وعلمه الغزير، وقد زاد في همتي أن موضوع الرسالة يشكل جزءاً أساسياً في الدراسات اللغوية فهو يتكون من علوم اللغة العربية الأساسية الصوتية والصرفية والنحوية وأدلتها، فاستعنت بالله تعالى في دراسة مظاهر دلالية صوتية وصرفية وتركيبية منتقاة من آيات القصص القرآني فاح منها شذا عطر إعجاز القرآن الكريم وبلاغته، إذ كان من دواعي البحث الإشارة الى أن القرآن الكريم يوظف الدلالات الصوتية، والصرفية، والتركيبية في قصصه لبيان مظاهر إعجازية تفتح للإنسان آفاقاً من المعرفة ترتقي به إلى الإيمان بالله تعالى، ونبذ

(١) البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان الاندلسي : ١٨/١

الكفر والإلحاد، والدخول الى عالم الملكوت، مع الإفادة من العبرة والعظة والجوانب الأخلاقية والإنسانية، وهذا ما جعل هذه الدراسة تنماز عما اطلعت عليه من الدراسات والبحوث المقاربة لموضوعها والتي أفدت منها، فقد كانت مختصة بدراسة جانب من جوانبها ضمن مستويات اللغة في أبنية النصوص القرآنية أو النصوص اللغوية الأدبية.

وقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، فبعد جمع المادة وتصنيفها، قمت بتحليلها معتمدا في ذلك على القرآن الكريم أولا، وعلى أقوال العلماء المتقدمين من لغويين ومفسرين ثانياً، وما ذكره العلماء والباحثون المحدثون ثالثاً، واقتضى البحث الى أن يُقسّم على ثلاثة فصولٍ مُوطّأ لها، تسبقها مقدّمة وتمهيد وتتلوهم خاتمة بعدها قائمة بالمصادر والمراجع، فجاء التمهيدُ لبيان مفهوم القصص القرآنيّ لغةً واصطلاحاً، وأهمية القصص القرآنيّ والداعي لها، ولغة القصص القرآنيّ وجمال أسلوبها وخصائص البناء اللغوي في القصص القرآنيّ.

أمّا الفصل الأول فكان في دراسة البناء اللغويّ على المستوى الصوتي في القصص القرآني، وجاء بمبحثين: الأول بعنوان الدلالة الصوتية وأثرها في المعاني وهو دراسة نظرية مقصودة تضمنت التعريف بالدلالة الصوتية وإيضاحها، وموقف اللغويين العرب القدماء والمحدثين منها، وقد لاعم أن يكون هذا المبحث باباً للولوج منه الى المبحث الثاني الذي يمثل الجانب التطبيقي وهو بعنوان: مظاهر الدلالة الصوتية على آيات القصص القرآنيّ، وقد تضمن أثر إحياءات الصوت المنفرد في المعنى، وإحياءات تعاضد أكثر من صوت واحد، وإحياءات تكرير الأصوات، وإحياءات الإدغام بين الصوتين، وإحياءات أصوات المدّ، وإحياءات أصوات الحركات.

وأما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان: البناء اللغوي على المستوى الصرفي في القصص القرآني وتضمن مبحثين: الأول تناول دراسة دلالة الصيغ المزيدة في آيات القصص القرآني، والثاني تناول دراسة ظاهرة التناوب بين الصيغ الصرفية وأدلتها في بناء القصص القرآني نحو: التناوب بين صيغ الأفعال، والتناوب بين صيغ الاسماء، والتناوب بين صيغ الأفعال والاسماء.

وأما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان: البناء اللغويّ على المستوى التركيبي في القصص القرآني وتضمن مبحثين: الأول وتناول دراسة دلالات أبنية الجملة الخبرية في مطلبين أثّنين: درس الأول دلالة بناء الجملة الإسمية ومتعلقاتها وتضمن: الخبر المجرد ودلالاته، والخبر المؤكد ودلالاته، ودلالة التقديم والتأخير في بناء الجملة الاسمية، ودلالة الحذف في أركان الجملة الإسمية.

وجاء المطلب الثاني؛ ليدرس دلالة بناء الجملة الفعلية وتضمن: الدلالات الزمنية للجملة الفعلية، ودلالة العدول بين الجملتين (الإسمية والفعلية)، ودلالة التقديم والتأخير في أركان الجملة الفعلية، ودلالة الحذف في أركان الجملة الفعلية.

وأما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان: الجملة الإنشائية ودلالاتها في آيات القصص القرآني وقد تضمن: دلالة جملة الإستفهام، ودلالة جملة الأمر والنهي، ودلالة جملة النداء، ودلالة جملة الدعاء، ودلالة جملة التعجب، ودلالة جملة القسم.

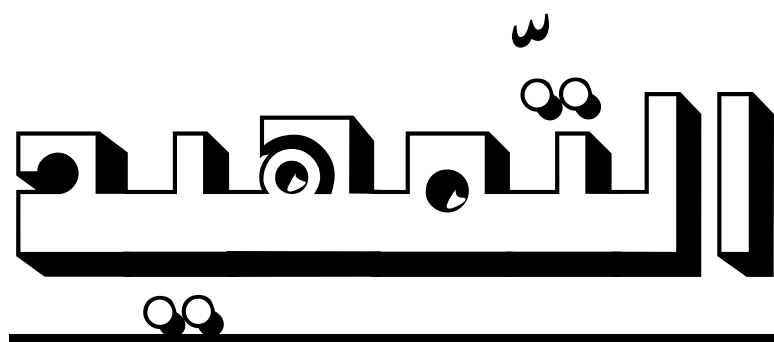
وأما الخاتمة فقد تضمنت موجزاً بأهم ما توصل اليه البحث من النتائج.

وليسعني بعد هذا العرض إلا أن أقرّ بعلم الله تعالى في حديث هذه الدراسة ومضامينها وأفوض أمري إليه سبحانه إنّه بصير بالعباد، ذاكرًا فضله عليّ، إذ وفقني للكتابة فيما يُعدُّ خدمةً لكتابه الكريم، راجياً منه القبول والعفو عن زلاتي فإنّما هي تجربة باحث في أول دربه يخطئ ويصيب، فاستغفر الله تعالى لما أردت به وجهه الكريم وخالطني فيه ما ليس لي به علم.

وأَتَقَدِّمُ بالشكر الجزيل الى أستاذي المشرف الدكتور مهند ذياب فيصل، سائلاً المولى تعالى له دوام العافية، والشكر موصول الى الأساتيد أعضاء لجنة المناقشة أصحاب الفضل الكبير في تقويم هذه الرسالة وجزاهم الله تعالى خيراً على ما يقدمونه لي من ملحوظات قيّمة، وهدايا جميلة تثري البحث وتغنيه، سائلاً الله تعالى لهم العافية، وأن ينفعَ بهم البلادَ والعبادَ إنَّه سميعٌ مجيبٌ الدعواتِ الصالحاتِ.

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربَّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

الباحث



القصة القرآنية

التمهيد

القصص القرآني :

أولاً- مفهوم القصص القرآني :

أ- القصة في اللغة

وردت اللفظة (القصص) في اللغة بمعانٍ ومسميات كثيرة يمكن أن نختصرها على وفق ورودها في القرآن الكريم بما يأتي:

١- الخبر أو الأمر والشأن

قال تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥]، قال النسفي (ت: ٧١٠هـ) : " أي قصته وأحواله مع فرعون والقصص مصدر كالعلل سمي به المقصوص^(١)، وورد في لسان العرب: " القِصَّةُ الخبر وهو القَصَصُ وقَصَّ عليَّ خبره يَقُصُّهُ قِصًّا وقَصَصًا أَوْرَدَهُ والقَصَصُ الخبرُ المَقْصُوصُ بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار أَغْلَبَ عليه والقِصَصُ بكسر القاف جمع القِصَّة التي تكتب "^(٢)، وقال الفيروز آبادي(ت: ٨١٧هـ) : " القِصَصُ: جمع قِصَّة، وهي الأمر والشأن، والذي يُكتب، والقَصَصُ: الأخبار المتتبعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: من ٦٢] "^(٣)، وقد أورد ابن عطية(ت: ٥٤٢هـ) في تفسيره لهذه الآية: " والقَصَصُ معناه الأخبار، تقول: قصَّ يقصُّ، قِصًّا وقِصَصًا، إذا تتبع الأمر يخبر به شيئاً بعد شيء "^(٤)، وعزف الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) القِصَّة بأنها: " الأمر والحديث. وقد اقْتَصَصْتُ الحديث: رويته على وجهه. وقد قَصَّ عليه الخبر قِصَصًا "^(٥)، قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٢ / ٦٣٧

(٢) لسان العرب ، ابن منظور مادة (قصص) : ٣٦٥١/٥

(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ٤ / ٢٧١

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١ / ٤٤٨

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ابو نصر الجوهري مادة (قصص): ٣ / ١٠٥١

فَتِيَّةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿ [الكهف: ١٣] . وعلى هذا يبدو أن القصّ: فعلُ القاصّ، والقِصة: الخبرُ المقصودُ، والقاصّ: هو الذي يقصُّ القِصةَ^(١).

٢- اتباع الأثر

فالقَصَص: هو تتبع الأثر^(٢)، قال الفيروز آبادي: "قصّ أثره قصّاً وقصصاً، واقتصّه وتقصّصه: تتبّعه. وقوله تعالى: ﴿فارتدا على أثارِهِمَا قَصَصاً﴾ [الكهف: ٦٤]، أي: رجعا من الطّريق الذي سلكاه يقصّان الأثر"^(٣)، وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص: ١١]، قال أبو السعود(ت: ٩٨٢هـ): "أي اتبعي أثره وتتبعي خبره"^(٤).

٣- البيان

قال الجوهري : "البيان: ما يتبين به الشئ من الدلالة وغيرها. وبان الشئ بياناً: اتّضح فهو بيّن... وأبّنه أنا، أي: أوضحته، واستبان الشئ: وضح، واستبينته أنا: عرفته، وتبين الشئ: وضح وظهر"^(٥)، وفي قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]، قال الفيروز آبادي: "أى نبين لك أحسن البيان"^(٦) .

ب- القصة في الاصطلاح

هي: فن أدبي إنشائي عريق النشأة يستعرض أحداثاً حقيقيةً أو خياليةً وقعت لشخص أو لمجموعة أشخاص تروى شفاهاً، ثم عرفت طريقها الى القراء في عصر التدوين على

(١) ينظر لسان العرب مادة (قصص): ٣٦٥١/٥ ، و القاموس المحيط ، الفيروز آبادي مادة (قصّ) : ٦٢٧

(٢) ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مادة (قصص) : ١٠٥١ / ٣

(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ٢٧١ / ٤ ، و ينظر القاموس المحيط (فصل القاف) : ٦٢٧

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٥ / ٧

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مادة (بين): ٢٠٨٣/٥

(٦) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ٢٧١ / ٤ ، و ينظر القاموس المحيط : ٦٢٧

شكل حكايات مكتوبة من قبل مؤلفيها، ومنها: الرواية، والقصة، والقصة القصيرة، ولهذه الفنون النثرية أغراض متنوعة، ومقومات معروفة^(١).

أمّا القصة القرآنية: فهي نصوص من كلام الله تعالى أو نصوص وردت على ألسن عباده، أو مخلوقاته، يُتَعَبَّدُ بتلاوتها بين دفتيّ المصحف الشريف المُنزَل على الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) وفيها ذِكرٌ للرسل والأنبياء (عليهم السلام)، ولما كان بينهم وبين أقوامهم من الأمم السابقة أفراداً وجماعات، فالأحداث التي تعرضها علينا هي أحداثٌ حقيقيةٌ وواقعية^(٢) ذاتُ شموليّةٍ في الموضوعات، وعُلُوٍّ في الأهداف، وتنوّعٍ في المقاصد والأغراض، ووضوحٍ في الإعجاز، بقصد العبرة والهداية للمؤمنين والتمكين لمبادئ الدعوة الإسلامية^(٣)، وتنشيط فؤاد النبي (صلى الله عليه وآله) وزيادة يقينه وطمأنينة قلبه وهو يمضي قدماً في نشر الدّعوة الإسلامية قبالة تعنت المشركين وآذاهم^(٤)، قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

ثانياً- أهمية القصص القرآني والداعي لها :

تُعَدُّ القصةُ القرآنيةُ إحدى الوسائل التي استعملها القرآن الكريم للهداية والرّشاد الى جنب الوعد والوعيد، والإقناع العقلي، والإعجاز القرآني بصوره المتنوعة، مع أنّ القصص القرآنيّ قد تضمّن الوسائل القرآنية هذه، ومن هنا تتضح أهمية القصص القرآنيّ في تحقيق الأهداف والأغراض الدّينية التي جاء القرآن الكريم من أجلها^(٥)، إلّا أنّ " القرآن ليس كتابَ قصصٍ وإنّما هو كتابُ دعوةٍ وتشريعٍ فإذا جاءَ بالقصةِ فإنّما يأتي بها في إطارِ الدعوةِ الى الإيمانِ بالله [تعالى]"^(٦)، وإذا كانت القصة الأدبية تمثّل أسلوباً تربوياً

(١) ينظر معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، وكامل المهندس : ٢٨٩ وما بعدها ، و الفن

القصصي في القرآن الكريم ، محمد أحمد خلف الله : ١٥٢

(٢) ينظر القصص القرآنية ، جعفر السبحاني : ١٦ - ١٧

(٣) ينظر الفن القصصي في القرآن الكريم : ٣٥

(٤) ينظر الكشاف ، الزمخشري : ١٤/ ٢ ، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٤٨ / ٤ ، و الفن

القصصي في القرآن الكريم : ٣٥

(٥) ينظر علوم القرآن ، السيد محمد باقر الحكيم : ٣٥٣

(٦) البيان في روائع القرآن ، د. تَمَام حَسَنان : ٥٥١

قريباً من فطرة الانسان، وأكثر العوامل النفسية تأثيراً في حياته، فتراه يعيش أحداثها واجواءها كأنه شاهدٌ فيها، والى جانب المتعة والتسلية فيها تراه أيضاً يَعتَبِرُ بمضامينها وأهدافها فتبلغ منه ما لا تبلغه أية وسيلة أخرى من الوسائل الدعوية أو الإرشادية، فإنَّ القِصَّةَ القرآنيَّةَ بمنشئها الربانيّ وسردها للأحداث الحقيقية كانت أكثر تأثيراً في إحداث التغيير في حياة الناس عامة^(١)؛ لإسلوبها المعجز من خلال لغتها القرآنية التي تتميز في " قوة التأثير وسحر البيان وفصاحة الألفاظ وجزالة القول وبلاغة السرد ومتانة التركيب، ومن هنا كان التحدي بالإتيان بعشر سور مثلها أو حتى بسورة واحدة "^(٢)، أضف الى ذلك إخبارها بغيوب ماضي الأزمان^(٣)، وفي حياة المسلمين خاصة " وذلك لقوة تأثيرها في إصلاح القلوب والأعمال والأخلاق "^(٤) وهم الذين يتعبّدون بتلاوة آيات الذكر الحكيم ومنها آيات القصص القرآنيّ فتكون عبرة لهم وزيادة في قوة إيمانهم واستقامة في دينهم، " وهكذا ينبغي أن يكون النظر الى القِصَّة القرآنية مختلفاً عن النظر الى القِصَّة الأدبية . فهي ليست للمتعة ولا للتذوق الأدبي المجرد ولا لفرض منهج نقدي عليها أيّاً كان هذا المنهج؛ لأنّ القِصَّة القرآنية فريدة في طابعها وغايتها وتكوينها "^(٥)، وأنّ الداعي لها يأتي ضمن " الهدف القرآنيّ العام الذي يتمثّل في الدعوة الى الله تعالى والى إتباع منهجه الذي اختطه للإنسان، وسعادته ورفقيّه، والتّحذير من العصيان وتنكّب طريق الإيمان، وتكريساً لهذا الهدف؛ جاءت القصص القرآنيّة من أجل إيقاف الإنسان على حياة الأمم السالفة وعوامل عزّتها ومنعتها، أو هبوطها وسقوطها، وبالتالي الوقوف على سنن الله سبحانه في تأريخ الأمم، التي تقضي إمّا الى تكريم وإعزاز أو إبادة وإهلاك "^(٦).

(١) ينظر القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ، د. صلاح الخالدي : ٢١

(٢) الفن القصصي في القرآن الكريم : ٣٧٧

(٣) ينظر الحكمة في الدعوة الى الله تعالى ، د. سعيد بن علي القحطاني : ٧٢٢

(٤) قصص القرآن ، محمد أبو الفضل ، و السيد البجاوي : ٣٥

(٥) البيان في روائع القرآن : ٥٥١

(٦) القصص القرآنية : ١٣

وقد دلّ ورود القصص في القرآن الكريم على نبوة سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله)^(١)، نحو قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: ٣]، "أي: ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان قبل أن يوحى الله إليك، ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا"^(٢)، وقد نصّت آية أخرى على نبوته (صلى الله عليه وآله) في موضع آخر بعد سرد قصة النبي يوسف (عليه السلام) وهو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ [يوسف: ١٠٢]، "بِاعْتِبَارِ إِفَادَتِهَا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ وَأَنَّهُ حَقِيقٌ بِأَنْ يَكُونَ دَاعِيًا سَامِعِيهِ إِلَى الْإِيمَانِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم"^(٣)، وللغرض نفسه من قصة السيدة مريم (عليها السلام) جاء قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُقُفُّونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٤]، إذ "لم يكن من سبيل لمعرفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم بهذا النبأ إلا بالوحي"^(٤)، وقال ابن عطية في تفسيره لهذه الآية: "وفي هذه الآية بيان لنبوة محمد [صلى الله عليه وآله]، إذ جاءهم بغيوب لا يعلمها إلا من شاهدها وهو لم يكن لديهم"^(٥).

وكذلك يتبين لنا من خلال تلاوة آيات القصص القرآني، أنّ هنالك دواعي أخرى من أجلها اختيرت أحداثاً بعينها من حياة بعض الرسل والأنبياء (عليهم السلام)، وحياة المؤمنين دون غيرها من الأحداث، من مثل إلقاء النبي إبراهيم (عليه السلام) في النار ونجاته منها، والتقام الحوت للنبي يونس (عليه السلام) ونجاته من ذلك الغم، وصبر النبي أيوب (عليه السلام) على البلوى، وفراق النبي يعقوب لابنه النبي يوسف (عليهما

(١) ينظر القصص القرآني : ١ / ٣٠

(٢) تيسير الكريم الرحمن ، السعدي : ٣٩٣

(٣) التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ٦١ / ١٣

(٤) الخواطر ، الشعراوي : ١٤٦١ / ٣

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١ / ٣٥٥

السلام)، وفرق البحر للنبي موسى (عليه السلام)، وفتوحات ذي القرنين، ولجوء الفتنية الى الكهف، وغيرها من الأحداث.

وقد دلّنا القرآن الكريم على هذه الدواعي حين يقول: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠]، وقوله تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ﴾ [يوسف: ٣]، وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۝ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ [الكهف: ١٣، ١٤].

ومعنى كل هذا أن إختيار أحداثٍ بعينها من قصص الرسل والأنبياء (عليهم السلام) لم يكن القصد منه إلا التفتيس والإفاضة عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، والمسلمين، وخدمة الدعوة الإسلامية كما مرّ^(١).

ثالثاً- لغة القصص القرآني وجمال أسلوبها :

إنّ لغة القصص القرآني هي لغة القرآن الكريم بأسلوبها المعجز؛ لما حوت من الكمال والروعة في فصاحتها وبيانها وبلاغتها، وقد اشتملت برصانتها الفنية على سائر مقومات التأثير التعبيري، إذ جمعت في روعة وإقتدار بين الدين والأدب، وقد كان هذا التلاحق بين هذين المجالين سبباً من أسباب جمال اللغة في القصة القرآنية قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ...﴾ [يوسف: ٣]، فقد خاطبت القصة القرآنية الوجدان الديني بلغة الجمال الأدبي، فتضمّنت توجيهات دينية وبراهين إيمانية من خلال سرد أحداث القصة تدعم عموم ما جاءت به الشريعة الإسلامية والرسالة المحمدية بأسلوب شائق يدعو الى الاهتمام والمتابعة^(٢)، إذ استعمل

(١) ينظر الفن القصصي في القرآن الكريم : ٣٤٦

(٢) ينظر الجمال في أسلوب القصص القرآني ، مقال منشور على النّت بالرباط :

القرآن الكريم في قصصه البدايات المشوّقة مثلما في سورة القصص إذ إفتتح قصة موسى (عليه السلام) وقومه من بني إسرائيل من جهة، والفراعنة من جهة أخرى، بعرض صورة حيّة لفرعون مصر وطغيانه وحالة استضعافه لبني إسرائيل، مستعملاً التوكيد والفعل الماضي الدالّ على تحقق الحدث وثبوته قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: ٤]، ثم بعد هذا العرض الباعث على الشد النفسى والإنفعال الوجداني لدى المستمع يأتي الإنشراح والتفاؤل بالمستقبل من خلال استعمال الفعل المضارع، وإرادة الله تعالى في تغيير حالهم الى الأحسن قال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ [القصص: ٥]، ثم تأتي أحداث القصة بما تحمله من مضامين الإعتاض والعبرة والقيم التربوية.

وكذلك ما نلحظه في قصة أصحاب الفيل إذ اختصر القرآن بلغته الإعجازية تلك الواقعة العظيمة في خمس آيات ابتدأت بأسلوب الإستفهام التقريري الذي يجعل المستمع شاهداً وحاضراً أحداث القصة بروحه وجسده حينما يسمع قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ • أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ [الفيل: ١ - ٢]، وبأسلوب العطف بعد ذلك؛ لإبقائه في خضم هذه الواقعة وخاتمتها، قال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ • تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ • فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ [الفيل: ٣ - ٥]، وكذلك معاشتك الحدث القصصي من خلال الإستفهام التقريري في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ [الفجر: ٦]، فكأنك تتظر الى ما حلّ بعادٍ من العقاب الذي استحقوه على كفرانهم وجحودهم (١).

وكذلك تهتم القصة القرآنية من خلال لغتها الفنية الاعجازية باستحضار التصور والإيحاء، وهو ما نلمسه في قصة النبي يوسف (عليه السلام)، إذ لم تذكر القصة جمال سيدنا يوسف (عليه السلام) ووسامته صراحةً وإنما لمسنا ذلك الجمال والحسن من خلال

(١) ينظر الجمال في اسلوب القصص القرآني ، مقال منشور على النت بالرباط :

النسوة اللاتي عندما رأيته قطعن أيديهن ؛ لفرط الذهول من جماله وحُسنه^(١)، قال تعالى: ﴿... فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١] ، وامتاز أسلوب القرآن الكريم بالدقة في اختيار المفردات اللغوية ذات الدلالات العميقة التي تعبر عن المعاني الكثيرة ضمن السياق القصصي من مثل (تذودان) في قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣]، قال ابن عاشور(ت: ١٣٩٣هـ): " تَذُودَانِ تَطْرُدَانِ. وَحَقِيقَةُ الذَّوْدِ طَرْدُ الْأَنْعَامِ عَنِ الْمَاءِ وَلِذَلِكَ سَمُّوا الْقَطِيعَ مِنَ الْإِبِلِ الذَّوْدَ فَلَا يُقَالُ: ذُدْتُ النَّاسَ، إِلَّا مَجَازًا مُرْسَلًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ ((فَلْيَذَادَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ حَوْضِي)) "^(٢)، وقال النسفي: " تطردان غنمهما عن الماء؛ لأن على الماء من هو أقوى منهما فلا تتمكنان من السقي أو لئلا تختلط أغنامهما بأغنامهم والذود الطرد والدفع "^(٣)، فهذه الكلمة بينت أن الفتاتين كانتا تحبسان أغنامهما وتمنعانها من الإختلاط بأغنام القوم وهذا يعني أنهما كانتا تنتظران؛ لضعفهما حتى يخف الزحام فتسقيان أغنامهما؛ لأن أغنامهما كانت تريد الذهاب الى مورد الماء مع سائر الماشية فكانتا تمنعانها وهذه الكلمة أسهمت في تخيلنا الموقف والحركة والدوافع النفسية التي تدفعهما للتصرف بهذه الطريقة^(٤).

كل ذلك لخصه القرآن الكريم في كلمة واحدة هي (تذودان) ولاشك في أن هذه الكلمة تكشف عن نفسية هؤلاء القوم الذين كانت الأنانية تسيطر عليهم وعدم مراعاتهم ضعف هاتين الفتاتين، وكبر سن والدهما، ولذلك لفت هذا المشهد إنتباه سيدنا موسى (عليه السلام) وأثار تعجبه، ولما عرف هذا الأمر سقى لهما وهذا يدل على حسن خلقه ، فهو " صاحب الهمة العالية، والمروءة السامية، والنفس الوثابة نحو نصره المحتاج "^(٥).

(١) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٧٢ / ٤

(٢) التحرير والتنوير: ٩٩ / ٢٠

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٦٣٦ / ٢

(٤) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٣١٠ / ٧ ، و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :

٢٨٣ / ٤

(٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي : ٣٩٣ / ١٠

ويظهر جلياً في قصص القرآن روعة نظمه في ربط المفردات ببعضها بعضاً ربطاً بديعاً ؛ لتظهر المعاني منها بجلاء ووضوح ما بعده وضوح نحو قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ۚ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [يوسف: ١١، ١٢]، إذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان إخوة يوسف في معرض مخاطبة أبيهم النبي يعقوب (عليه السلام) للسماح لهم باصطحاب النبي يوسف (عليه السلام) معهم الى البرية^(١)، فقال في الآية الأولى: (لناصرحون)، وفي التالية: (لحافظون)، فقرر النصح بالأمانة في الأولى؛ لأنها تقتضيه وتتطلبه، فهما كالسبب والمسبب لبعضهما، وأمّا في التالية حيث الذهاب الى البراري للرعي، وللعب والترويح عن النفس مصطحبين معهم أخاهم الصغير سيدنا يوسف (عليه السلام)، ومن المعروف أنّ الذهاب الى تلك المناطق النائية يحتاج مزيدَ رعايةٍ وحفظٍ^(٢).

وكذلك نلحظ استعمال القرآن الكريم التلاؤم الصوتي في التراكيب اللغوية في القصص القرآني على مستوى اللفظة المفردة أو على مستوى التركيب^(٣)، وهو "سرّ من أسرار المعمار القرآني لا يشاركه فيه أيّ تركيب أدبي"^(٤)، وقد حفل القرآن الكريم بأمثلة وافية من نصوص القصص القرآني تجلّت فيها ظاهرة المناسبة بين الصوت والمعنى في ذلك الإرتباط المتناسق بين الألفاظ ومعانيها، إذ يتلاقى جرسُ أصواتها مع إحياء مدلولها بما يؤكد إعجاز القرآن الصوتي^(٥).

وعلى هذا النسق الدلالي في بناء لغة القصص القرآني جاءت الدراسة مبينة تلك المعاني الجليّة .

(١) ينظر تيسير الكريم الرحمن : ١٠ / ٣٩٣

(٢) ينظر التحليل اللغوي والأسلوبي في الخطاب القرآني سورة يوسف نموذجاً، د. نادية رمضان النجار : ٢٤-

٢٥

(٣) ينظر البناء الصوتي في السور المكيّة ، د. إبراهيم صبر الراضي : ٢٥

(٤) التمهيد في علوم القرآن ، هادي معرفه : ٤ / ١٠٩

(٥) ينظر التحليل اللغوي والأسلوبي في الخطاب القرآني سورة يوسف نموذجاً: ١٣

الفصل الأول

البناء اللغوي

على

المستوى الصوتي

في

القصص القرآني

توطئة

المبحث الاول : الدلالة الصوتية وأثرها في المعاني

ويتضمن

التعريف بالدلالة الصوتية ، وموقف اللغويين العرب القدماء والمحدثين منها

المبحث الثاني : مظاهر الدلالة الصوتية في آيات القصص القرآني

ويتضمن

أولاً - إحياءات الصوت المنفرد

ثانياً- إحياءات تعاضد أكثر من صوت واحد

ثالثاً- إحياءات تكرير الأصوات

رابعاً- إحياءات الإدغام بين الصوتين

خامساً- إحياءات المد

سادساً- إحياءات أصوات الحركات

توطئة

لا ريب في أنَّ دراسة الاصوات في القصص القرآني تشكل ظاهرة تدعو الى استقصاء دلالاتها، وما تشع به من معانٍ اخرى متوهجة عنها، وما تصدره من ايقاعات متنوعة، فتكتسب الالفاظ معانيها ودلالاتها من خلال جرس أصواتها، مما تثير الإنتباه لدى السامع وتجعله يتفاعل مع أحداث هذه القصص والعبرة منها.

وفي هذا الفصل تهدف الدراسة الى بيان أثر الأصوات في دلالة المفردات الواردة في آيات القصص القرآني على معانيها احياءً وتواؤماً من خلال صفاتها من حيث الجهر والهمس، أو الشدة والرخاوة والتوسط، أو القوة والضعف، أو صفاتها الأخرى ، إذ يبرز أثر الاصوات في المفردات من خلال هذه الصفات^(١)، ويكون واضحاً وموجهاً للدلالة ومعيناً للمعنى المراد من تلك المفردات^(٢)، وتعدُّ هذه الظاهرة احدى مظاهر (الدلالة الصوتية) بحسب ما تؤديه الاصوات المكونة للكلمة من دور في اظهار المعنى وفق نطاق تاليف مجموع اصوات الكلمة المفردة سواء أكانت هذه الاصوات صوامت أم صوائت، كما تتحقق الدلالة الصوتية كذلك من مجموع تاليف كلمات الجملة وطريقة أدائها الصوتي ومظاهر هذا الأداء^(٣).

ولما كانت الدراسة في هذا الفصل تختص بالدلالة الصوتية ؛ ارتأى الباحث تقديم نبذة مختصرة كاشفة عن هذه الظاهرة الصوتية واهميتها عند القدماء والمحدثين قبل دراسة مظاهرها على آيات القصص القرآني ؛ لنلحظ النور الإعجازي الذي يشع به الأسلوب الصوتي للقرآن الكريم وهو يستعمل المفردات بمعناها المقصود الذي يقتضيه السياق ووظيفتها فيه متسقا مع جرس أصواتها، ف" الخطاب القرآني يضع الكلمات في المكان المناسب الذي تستحقه وبحسب ما يقتضيه المقام بحيث يراعي النسق العام الذي حددت فيه هذه الكلمات "^(٤).

(١) ينظر الأنساق الدلالية للصوت اللغوي ، د. عادل عباس النصراوي : ٧

(٢) ينظر المصدر نفسه : ١٨

(٣) ينظر التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، د. محمود عكاشة : ١٧ - ١٨

(٤) الفروق اللغوية والدلالية بين الفاظ القرآن الكريم ، د. عدويه عبد الجبار الشرع ، (بحث منشور في مجلة والقلم)

الفصل الأول

المبحث الأول

العلية الصوتية وأثرها في المعاني

المبحث الأول: الدلالة الصوتية وأثرها في المعنى

التعريف بالدلالة الصوتية

تُعَدّ الدلالة الصوتية من التسميات الحديثة التي شغلت حيزاً كبيراً من الدراسات اللغوية لدى المحدثين، ولاسيما تلك الخاصة بالربط بين الاصوات ودلالاتها، إذ تستمد هذه الدلالة من طبيعة نغم وجرس بعض الأصوات^(١)، فهي تنضوي في ذلك " الإيحاء الصوتي النابع من ذات الكلمة أو تركيبها أو المصاحب للجملة في ادائها الدال على جزء من المعنى أو المؤثر فيه "^(٢)، أو هي: المحاكاة الصوتية، وهي: تعريف أو ترجمة للمصطلح الغربي الحديث (Onomatopoeia) اونوماتوبيا^(٣)، و " هي عملية تجسيد الصوت للمعنى "^(٤)، أو " اختيار الفاظ يوحي صوتها بمعناها "^(٥)، وقد أشار إليها اللغويون القدماء، ولا سيما ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) فقد كان ملتفتاً إليها في كتابه الخصائص، إذ فطن لهذا النوع من الدلالة قبل أن تتوسع فيها الدراسات الحديثة وقد أولاه اهتماماً كبيراً وكان قد سماها "الدلالة اللفظية"^(٦)، وقال: " فإن كثيراً من هذه اللغة وجدته مضاهياً بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها عنها "^(٧)، كما أدرك غيره من المفسرين واللغويين أهمية " قضايا الصوت والمعنى وما تفرزه من قيم دلالية تعين على فهم النص القرآني الكريم وبيان أوجه إعجازه اللغوي من جهة وتؤكد ما للغة العربية من وسائل كثيرة في تحديد القيم التعبيرية للأصوات وهي منتظمة داخل البنيات أو التراكيب "^(٨)، وقد جاءت أصوات المفردات منسجمة مع معناها ودالة عليها وذلك من خلال جرسها الخاص على مستوى الدلالة الصوتية، فالجرس: "خصيصة ذاتية محسوسة في بناء اللفظة من خلال تباين اجراس حروفها التي بنيت عليها وتشكل هذه الحروف في ائتلافها وتناظرها نغم الالفاظ وقيمتها الحسية مفردة كانت أو

(١) دلالة الالفاظ ، د. ابراهيم انيس : ٤٦

(٢) سورة الاسراء دراسة بلاغية ودلالية ، فاضل ضايف سلطان ، (رسالة ماجستير) : ٢٨٢

(٣) ينظر معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب : ٣٤٠ ، و الصوت اللغوي و دلالاته في القرآن الكريم ، د.

محمد فريد عبد الله : ٦٢ - ٦٣

(٤) جماليات المفردة القرآنية ، د. احمد ياسوف عمر : ٢٢٢

(٥) معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب : ٣٤٠

(٦) الخصائص ، ابن جني : ٩٨ / ٣

(٧) المصدر نفسه : ١ / ٦٥

(٨) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، د. هادي نهر : ٤٩

منظومة في سياق التعبير^(١)، ومن هنا فقد انمازت بعض ألفاظ العربية من خلال صفات الأصوات التي تشكّل بنيتها، مما أكسبها ذائقة سمعية تختلف عما سواها من الألفاظ التي تؤدي المعنى نفسه، فكانت لها استقلاليتها الصوتية، اما في الصدى المؤثر، واما في البعد الصوتي الخاص وأما بتكيف المعنى بزيادة المبنى، وأما باقبال العاطفة، وأما بزيادة التوقع فهي حيناً تصك السمع، وحيناً تهيج النفس، وحيناً تضيف صيغة التأثير فزعاً من شيء أو توجيهاً لشيء، أو طمعاً في شيء وهكذا^(٢)، وعليه "فالقيمة التعبيرية من جانب الأصوات تكمن في التوظيف الصوتي سواء أكان ذلك من حيث الوزن - أي التفعيلة - أم من حيث صيغة الحرف كصوت مستقل"^(٣).

وقد حفل القرآن الكريم بهذه الظاهرة الصوتية البارز أثرها في التعبير القرآني فهو "يستعمل الألفاظ ذات الجرس الموسيقي الناعم الرخي السلس الموحى في المواضع التي يشيع فيها جوّ من الحياة الهانئة السعيدة الجميلة"^(٤) قبالة مواضع أخرى " تتسم الموسيقى بالقوة والشدة المناسبة للمعنى الذي أراد تصويره وبيانه"^(٥)، فعلى سبيل التمثيل نجد في القرآن الكريم أن الله تعالى يبشر عباده المؤمنين المهاجرين المجاهدين: برحمته ورضوانه ووجناته التي لهم فيها نعيم مقيم، قال تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٢١]، قال الشيخ السبزواري: " النعيم مشتق من النعمة ورغد العيش ونعيم هؤلاء دائم لا ينقضي ولا يزول"^(٦)، والذي يتبين لنا في هذا التعبير القرآني: ان توالي اصوات المد في كل من المفردات (رضوان، جنات، نعيم، مقيم)؛ توحى بامتداد وسعة الهدوء والسكينة والحياة الهانئة السعيدة الدائمة.

ونلاحظ في قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ۖ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ۚ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ﴾ [الحج: ١٩-٢٠-٢١]، صورة ترتسم فيها مشاهد متنوعة من

(١) جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، د. ماهر مهدي هلال : ١٧

(٢) الصوت اللغوي في القرآن ، د. محمد حسين علي الصغير : ١٦٤

(٣) علم الدلالة دراسة وتطبيقا ، د. نور الهدى لوشن : ٨٢

(٤) الجرس والايقاع في تعبير القرآن ، د. كاسد ياسر الزبيدي ، (بحث منشور في مجلة آداب الرافدين) : ٣٣٥

(٥) المصدر نفسه : ٣٤٥

(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد ، الشيخ . محمد السبزواري : ٣ / ٣٢١

العذاب، وقد رُسِمَت هذه الصورة بالألفاظ المناسبة التي تكونت من الأصوات القوية والشديدة^(١)، كالطاء المشددة، والقاف في كلمة (قُطِّعَتْ)، والباء المشددة في كلمة (يُصَبِّ)، والهمزة في كلمة (رؤوسهم)، والباء والطاء في كلمة (بطونهم)، والجيم في كلمتي (الجلود) و(يخرجوا)، والدال في كلمة (حديد) والذال في كلمة (ذوقوا) .. كما أن صوت القلقة الذي يتكرر في حروف الفاصلة في الآيات وهو (الدال) يشكل عاملاً إيقاعياً مهماً في إبراز هذه الصور العذابية.

وهكذا تتجمع الألفاظ بأصواتها في سياق تصويري، بما حوته من صفات كالجهر، والشدة، والاستعلاء، والتفخيم، والإطباق، والقلقة، وكلها من صفات القوة في الأصوات، بما يتوافق مع سياق الآية و الأداء التعبيري فيها ، ونتبين في قوله تعالى : ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا﴾ [فاطر : ٣٧] ، قال الزمخشري(ت: ٥٣٨هـ): " {يصرخون} يتصارخون ... وهو الصياح بجهد وشدة "^(٢)، أن هذه المفردة بجرسها تصوّر بدقة "غرض الصراخ المتجاوب من الكفار من كل مكان ، المنبعث من حناجر مكتظة بالأصوات الخشنة كما تلقى اليك ظل الاهمال لهذا المصطلح الذي لا يجد من يهتم به أو يلبيه، وتلمح من وراء ذلك كله صورة العذاب الذي هم فيه يصرخون "^(٣)، و " لو أن كلمة يصرخون مثلاً قد وضعت مكان تلك الكلمة لما تفجرت في النفس كل هذه المعاني "^(٤)، المعاني "^(٤)، اذ: أن صوت (الطاء) الشديد المفخم وهو من اصوات القلقة قد اعطى المفردة المفردة (يصرخون) معنى الغلظة والشدة - شدة الصراخ - وقد أدّت وظيفتها الدلالية المطلوبة ضمن السياق القرآني حينما وردت فيه . ومثلما دلت الأصوات الصامتة في المفردات اللغوية وكذلك الاصوات الصائتة الطويلة - أصوات المد - على المعاني ، كذلك اتضحت المعاني بالصوائت القصيرة - الحركات - البنائية أو الإعرابية لما كان لها من أثر في تلك المعاني نحو قول العرب: " جُمَامُ المَكُوكِ دقيقاً، وجِمَامُ القَدَحِ ماءٌ وذلك؛ لأنَّ الماءَ لا يصح أن يعلو على رأس القَدَحِ كما يعلو الدقيق ونحوه على رأس المَكُوكِ؛ فجعلوا الضمة

(١) ينظر الكتاب ، سيبويه : ٤ / ٣٤٤

(٢) الكشف : ٣ / ٦٢٤

(٣) التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب : ٩٢

(٤) علم المعاني ، د. قصي سالم علوان : ٥٥

لقوتها فيما يكثر حجمه، والكسرة لضعفها فيما يقل بل يعدم ارتفاعه ^(١)، وهكذا فان الصوت والمعنى يأتلفان معا، فاذا كان للصوت تأثير على النفس الانسانية فأن مرد ذلك الى أن الصوت يحمل في طياته معنى يُحدث إحياءً لدى المتلقي بموقف معين بحسب ما يوحي به هذا المعنى ^(٢).

وعلى ما تقدم رأينا من الضروري الوقوف بإيجاز على موقف بعض اللغويين العرب من القدماء والمحدثين من الدلالة الصوتية، قبل تطبيقها على مظاهر الالفاظ الواردة في آيات القصص القرآني الكريمة.

أولاً: موقف اللغويين القدماء من الدلالة الصوتية

لقد لاحظ العرب في لغتهم نغمات تصدر عن بعض الحروف ذات الدلالة على المعنى، فقد أشار العالم أبو الفتح عثمان بن جني، إلى أنّ في لغة العرب صلة او علاقة بين جرس بعض الالفاظ وما ترمز اليه من معنى أسماها: الدلالة اللفظية، كما انه ذهب الى ابعد من هذا وهو دلالة الصوت المنفرد في الكلمة على المعنى، وهو ما يصطلح عليه اليوم في علم اللغة الحديث بـ(الفونيم) ^(٣)، ولم يكن رأيّه هذا مطلقاً أو عامّاً بل خصّ به بعض الأصوات في بعض الأبنية، وقد بناه على ملاحظته الشخصية ولم ينقله عن غيره ^(٤)، ولكنه لم يغفل عمّا كان قد نبّه عليه من سبقه من العلماء كالخليل بن احمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ) وسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: ١٨٠هـ)، اذ يقول - ابن جني - في كتابه الخصائص تحت باب سمّاه (امساس الالفاظ اشباه المعاني) ^(٥) - اي بمعنى: أنّ للالفاظ صورة تناسب معناها ^(٦) - : " اعلم أنّ هذا موضع شريف لطيف قد نبّه عليه الخليل وسيبويه وتلقته الجماعة بالقبول والاعتراف بصحّته، قال الخليل: كانهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومداً فقالوا: صرّ وتوهموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا: صرصر، وقال

(١) المحتسب ، ابن جني : ١٩ / ٢

(٢) ينظر عضوية الموسيقى في النص الشعري ، د. عبد الفتاح صالح نافع : ١٧

(٣) ينظر الخصائص : ٩٨ / ٣ وما بعدها ، وعلم الأصوات ، د. كمال بشر : ٧٠

(٤) ينظر التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، د. محمود عكاشة : ٢٠ - ٢١

(٥) ينظر الخصائص : ١٥٢ / ٢

(٦) ينظر دلالة الالفاظ : ٦٦

سيبويه: في المصادر التي جاءت على الإعلان أنها تأتي للاضطراب والحركة نحو النقران، والغليان، والغثيان فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الافعال^(١)، ثم يذكر ابن جني ما وجده هو عقب سلفيه الخليل وسيبويه، الكثير مما حدّاه ومنهاج ما مثلاه، كالمصادر الرباعية المضعّفة التي تأتي للتكرير نحو الزعزعة والقلقلة، وما كان على وزن (الفعلى) من المصادر والصفات التي تأتي للسرعة نحو: (البشكى) و(الجمزى)، وصيغة (استفعل) في أكثر الامر للطلب نحو: (استسقى) و(استطعم)، وهذا من اللفظ الذي يأتي وفق المعنى، وذكر ايضا تكرير العين في البناء دليلا على تكرير الفعل نحو: كسّر وقطّع، فلما كانت الافعال دليلا المعاني كرروا أقواها وجعلوه دليلا على قوة المعنى المحدث به كما انهم - العرب - في اساليب كلامهم قد استعملوا مقابلة الالفاظ بما يشاكل اصواتها؛ ذلك انهم كثيرا ما يجعلون اصوات الحروف على سمت الاحداث المعبر بها عنها، ومن ذلك قولهم: خضم وقضم، فالخضم لاكل الرطب كالقثاء والقضم للصلب اليباس يقولون قضمت الدابة الشعير^(٢)، " فاختراروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس حذوا لمسموع الاصوات على محسوس الاحداث "^(٣)، ويبدو أن هذا هو ما جعل ناصيف اليازجي(ت: ١٢٨٧هـ) - في مقاماته- يعدل عن لفظ الخضم الى القضم في تعبيره عن مرارة الحياة بقوله^(٤):

والمَوْتُ أَطْيَبُ مِنْ حَيَاةٍ مُرَّةٍ تُقْضَى لَيَالِيهَا كَقَضْمِ الْجَلْمَدِ

ولقد نوّه ابن جني في خصائصه عن وجود تناسب بين اللفظ ومدلوله ، تحت باب تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني، اي : اقتراب الالفاظ لاقتراب المعاني، قال ابن منظور(ت: ٧١١هـ): "الصَّقَب: القرب ... تقول اصقبه فصقب اي: قرّبه فقرب "^(٥)، فقد يتوافق في المفردة صوت واحد، أو يتتاغم صوتان أو أكثر - اغلب اصوات المفردة أو جميعها - مع معناها في السياق، وفضلا عن تطبيقاته اللغوية المشار اليها، فقد ساق ابن

(١) الخصائص : ٢ / ١٥٢، وينظر العين ، الخليل الفراهيدي : ٥٦/١ ، و الكتاب : ١٤/٤

(٢) ينظر الخصائص : ٢ / ١٥٣ - ١٥٧

(٣) المصدر نفسه : ٢ / ١٥٨

(٤) مجمع البحرين لليازجي (مقامات اليازجي) ، ناصيف اليازجي : ٩

(٥) لسان العرب مادة (صقب): ٤ / ٢٤٦٩ - ٢٤٧٠

جني أمثلة من القرآن الكريم دعم بها رأيه، نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ﴾ [مريم: ٨٣]، قال: " اي تزعجهم وتقلقهم. فهذا في معنى تهزهم هزاً، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان؛ لتقارب المعنيين. وكأنهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز؛ لأنك قد تهز ما لا بال له؛ كالجذع وساق الشجرة، ونحو ذلك ^(١)، وقال في باب قوة اللفظ لقوة المعنى: " هذا فصل من العربية حسن. منه قولهم: خَشُنَ واخشوشن. فمعنى خَشُنَ دون معنى اخشوشن لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو، ومنه ... قولهم: أعشب المكان فإذا أرادوا كثرة العُشب فيه قالوا: اعشوشب ^(٢)."

وكذلك أدرك ابن جني ما يكون للحركة من أثر في المعنى أيضا وجاء بأمثلة على ذلك منها قوله: " الدّلّ في الدابة: ضد الصعوبة، والدّلّ للإنسان، وهو ضد العز. وكأنهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإنسان والكسرة للدابة؛ لأن ما يلحق الإنسان أكبر قدرا مما يلحق الدابة، واختاروا الضمة لقوتها للإنسان، والكسرة لضعفها للدابة ^(٣)."

ومما ذكر يتبين أنّ الخليل برز " كأول متحدث في هذه القضية من العرب، محاولاً إثبات العلاقة بين الصوت والدلالة ... وتابعه في ذلك تلميذه سيبويه حين ربط بين الصيغة والمعنى ^(٤)، وقد حذا حذوهما ابن دريد (ت ٣٢١هـ) الذي قال بالعلاقة الطبيعية بين الصوت ومدلوله، فنلاحظ في كتابه (الاشتقاق) انه أشار الى العلة في تسمية قبائل وأعلام العرب بناءً على صفاتها وعاداتها فقال: إنّ اسمَ قبيلةٍ هُذَيْلٍ راجع الى " الهذل، وهو الاضطراب ^(٥)، وقضاعة " من قولهم: انقضع الرجل عن اهله، اذا بُعد عنهم، أو من قولهم: تقضّع بطنه اذا أوجعه ^(٦)، وكنده " من قولهم: كَنَدَ نعمة الله عزّ وجلّ، أي كفرها ^(٧)،

(١) الخصائص : ٢ / ١٤٦

(٢) المصدر نفسه : ٣ / ٢٦٤

(٣) المحتسب : ٢ / ١٨

(٤) الدلالة الصوتية وأثرها في بيان المعنى (آيات المعاد انموذجا) ، د.مناف مهدي الموسوي ، والباحثة جنان صاحب كطافة الموسوي ، (بحث منشور في مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية) : ١٦

(٥) الاشتقاق ، ابن دريد : ١٧٦

(٦) المصدر نفسه : ٥٣٦

"(١)، وقد فسّر اسماء أعلام العرب لعلاقة تلك الاسماء بمدلولاتها، فقد سُمّي (عثجلُ بن الماموم) - احد رجال بني تميم - (عثجلا)؛ لضخامته، فالعثجلُ: الضخم^(٢)، وهو من الغلظ ايضا، من قولهم: تعثّلج الرجل اذا غلظ جسمه^(٣)، وسُمّي (كرزُم بن بهيس) - من وجوه بني بكر بن وائل - (كرزما)؛ لتقبّضه، والكرزمه: التقبّض، وتكرزم الرجل: اذا تقبّض^(٤).

ومما عرف عن العرب: انها كانت تسمي عبيدها ومواليها لانفسها فتنتقي لهم اسماءً محببة لسمعها مثل : (ورد ، سعد ، ربحان) ، وانها كثيرا ما تسمي ابناءها لاعدائها فكانت تختار لهم اسماءً خشنة او مستشعنة مثل : (صخر ، حرب ، حنظلة)؛ كي تثير فيهم الرعب أو الرهبة يوم الغزو والنزال^(٥)، فيأتي جرس اصوات هذه الاسماء مناسبة لدلالاتها ومعانيها، وكما أنّ للصوت المنفرد قيمةً دلاليةً، فقد اشار العالم احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) في كتابه (معجم مقاييس اللغة) الى ظاهرة القيمة الدلالية للصوت المركب، وهو: تناغم صوت مع صوت آخر وما يثلاثهما من الاصوات الاخرى ودخولها في عدد من الكلمات بحيث يكون لها معنى عام، ولعله " أول من انتبه الى هذه الظاهرة في العربية "(٦)، إذ يقول: " إنّ لله تعالى في كل شيء سرّاً ولطيفةً، وقد تأملت في هذا الباب من اوله الى آخره فلا ترى الدال مؤتلفة مع اللام بحرف ثالث الا وهي تدل على حركة ومجيء وذهاب وزوال من مكان الى مكان، والله أعلم "(٧) مثال ذلك: (دلى ودلف)، قال ابن فارس: " (دلي) ... يَدُلُّ عَلَى مُقَارَبَةِ الشَّيْءِ وَمُدَانَاتِهِ بِسُهُولَةٍ وَرَفْقٍ. يُقَالُ: أَذْلَيْتُ الدَّلْوَ، إِذَا أَرْسَلْتَهَا فِي الْبُئْرِ، فَإِذَا نَزَعْتَ فَقَدْ دَلَوْتَ. وَالدَّلْوُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ سَهْلٌ "(٨)، و" (دلف) ... يَدُلُّ عَلَى تَقَدُّمٍ فِي رَفْقٍ فَالدَّلَيْفُ: الْمَشْيُ الرَّوِيدُ "(٩).

(١) المصدر نفسه : ٣٦٢

(٢) ينظر الاشتقاق : ٢٣٧

(٣) ينظر المصدر نفسه : ٥٥٦

(٤) ينظر المصدر نفسه : ٣٥٣-٣٥٢

(٥) ينظر المصدر نفسه : ٤

(٦) الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، د. صالح الفاخري : ١٥٣

(٧) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس: ٢ / ٢٩٨

(٨) المصدر نفسه مادة (دلي) : ٢ / ٢٩٣

(٩) المصدر نفسه : ٢ / ٢٩٧

هؤلاء هم بعض علماء العربية القدماء الذين نبهوا على الدلالة الصوتية وقد برهنوا على وجودها بأدلة من القرآن الكريم واللغة، و" لكنّ هناك تياراً يقف على الضد منهم، في إنكاره الصلة بين الصوت والمعنى، ويمثل هذا التيار سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٣هـ) الذي رفض القول بوجود هذه الصلة ^(١)، اذ يقول: " وذهب بعضهم الى أنّ المخصّص هو ذات الكلمة، يعني: أنّ بين اللفظ والمعنى مناسبةً طبيعيةً تقتضي اختصاصَ دلالة اللفظ على ذلك المعنى واتفق الجمهور على أنّ هذا القول فاسد؛ لأنّ دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على الالفاظ لوجب أنّ لا تختلف اللغات باختلاف الأمم ^(٢)، وللسيوطي (ت ٩١١هـ) ردّ ينقض قول التفتازاني هذا، اذ يقول: " وأما اهل اللغة والعربية فقد كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الالفاظ والمعاني ^(٣)، وعلى هذا الأساس فسّر هارون ابن موسى (ت: اواخر القرن الثاني الهجري) لفظة (صرّ) على اربعة اوجه، اولها: (صِرّ) يعني: برداً شديداً، في قوله تعالى: ﴿رِيحٌ فِيهَا صِرٌّ﴾ [آل عمران: ١١٧]، والثاني: (يَصِرُّون) يعني: الاصرار على الذنب او الاقامة عليه في قوله تعالى: ﴿وَكَاُنُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٤٦] ، والثالث: (صِرّة) يعني: صيحة وردت في قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٩]، والوجه الرابع: ﴿فَخَذَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرَهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، يعني: قطعهن ^(٤)، ان المتمعن في هذه الكلمات لا يخفى عليه الاثر الدلالي لصوت الصاد الصفيري ^(٥) الذي اوحى بالشدة والقوة في معاني الكلمات التي ورد فيها، الشدة في برودة الرياح، والشدة في اصرار الكفار على الذنب والاقامة عليه، والشدة في صيحة السيدة ساره - امرأة النبي إبراهيم (عليه السلام) - وكذلك الشدة في تقطيع الطيور، ومن هذا يتضح اهتمام العلماء العرب بموضوع الصلة بين اللفظ ومدلوله او الدلالة الصوتية للألفاظ، فقد كان أكثرهم يربطون في مؤلفاتهم بين الالفاظ ومدلولاتها ربطاً وثيقاً يكاد يشبه الصلة الطبيعية او الذاتية وذلك

(١) البناء الصوتي في السور المكية : ١١٣ - ١١٤

(٢) المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ، التفتازاني : ٥٧١

(٣) المزهر ، السيوطي : ١ / ٤٠

(٤) الوجوه و النظائر في القرآن الكريم ، هارون بن موسى : ١٣٠ ، وقد وردت ((فصرهن)) في هذه الصفحة غير مضبوطة بالشكل كما في المصحف الشريف ، ولعله خطأ طباعي .

(٥) ينظر معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب : ٤٧

لاعتزازهم بتلك الالفاظ العربية واعجابهم بها وحرصهم على الكشف عن اسرارها وخبايها^(١).

ثانياً: موقف اللغويين الحديثين من الدلالة الصوتية للألفاظ

لقد نبّه المستشرقون في العصر الحديث على أهمية الدراسات الصوتية في التراث العربي في الوقت الذي لم تكن المصادر العربية قد طبعت وحققت بعد، وعبروا عن اصالة الدرس الصوتي عند العرب القدامى واشادوا بجهودهم فيه، وقد كشفت كتبهم وبحوثهم التي ألفوها عن انجازات عربية مهمة في الدراسات الصوتية عامة وعن الدلالة الصوتية خاصة، فقد أجاد بها العرب قبل الف سنة ومن ثم تبعهم الباحثون العرب المحدثون، مقلدين تارة ومبدعين تارة اخرى إذ طغت العلاقة بين الصوت والمعنى على اهتمامهم^(٢)، " في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ويمثل هذا الاتجاه في بدايته كل من احمد فارس الشدياق وعبد الله العلايلي، وجرجي زيدان ... وفي النصف الثاني من القرن العشرين تابعهم في مناسبة الالفاظ لمعانيها عباس محمود العقاد، ود. صبحي الصالح"^(٣)، وقد أشار الدكتور صبحي الصالح الى استشهاد القدماء بامثلة دلت على القيمة التعبيرية للحرف الواحد وهو الصوت البسيط حيثما وقع من الكلمة؛ في أولها، أو وسطها، أو آخرها سوكا للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب^(٤).

ولا شك أنّ عددا كبيرا من أصوات العربية يمكن ملاحظة ارتباطها بمعان معينة، كأن نقول مثلاً: إنّ لفظة " (حرق) يحصل معناها من تلاقي معاني أصواتها، فالحاء تدل على السّعة والراء تدل على التكرار والاستمرار في الحدث، والقاف على الإصطدام والشّدة، والمعنى الإجمالي الحاصل من اجتماع المعاني الجزئية لهذه الأصوات هو مفهوم مادة حرق"^(٥).

(١) ينظر دلالة الالفاظ : ٦٤

(٢) ينظر دراسات المستشرقين للصوت اللغوي العربي ، د. حامد الظالمي : ٧ - ٨

(٣) البناء الصوتي في السور المكية : ١١٤

(٤) ينظر دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح : ١٤٥

(٥) الدلالة الصوتية في اللغة العربية : ١٤٨

وقد أوجت هذه الفكرة الى الباحثين في هذا العصر بما يشبه النظرية مفادها: القيمة التعبيرية للصوت في الالفاظ العربية^(١)، يقول الدكتور محمد المبارك: " أنّ للحرف في اللغة العربية احياء خاصا فهو إنّ لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى فسيدل دلالة اتجاه وايحاء ويثير في النفس جواً يهيئ لقبول المعنى ويوجه إليه ويوحى به " ^(٢).

وقد أولت الدراسات القرآنية الحديثة الاهتمام بمسألة صلة اللفظ بالمعنى أيضا من قبل جماعة من العلماء أمثال الدكتور أحمد بدوي، ومصطفى الرافعي، وسيد قطب، والدكتور محمد حسين الصغير إذ ورد ذلك في مؤلفاتهم^(٣).

ويشير الدكتور تمام حسان الى الصلة الطبيعية بين الكلمة ومدلولها في كلامه عن خصائص المذهب الرمزي في الأدب الذي " يستخدم الكلمة ليبدل بها دلالة طبيعية على المعنى، اي أنّ الكلمة بدل أنّ تستخدم بمعناها العرفي الذي في المعجم تستخدم بمعناها الطبيعي الذي في الجرس " ^(٤)، وعلى هذا فان المحدثين قد بنوا دراساتهم وبحوثهم الصوتية على الاسس السليمة الموروثة من التراث العربي ومنها جهود ابن جني وملاحظاته الانفة الذكر فحاكوه فيها، وعليه فإنّ الاونوماتوبيا (Onomatopoeia) كما يقول الدكتور أحمد ياسوف عمر: " ليست مجرد تأثر بالنقد الغربي الحديث فجذورها موجودة في الموروث اللغوي العربي وما هي الا هذه المصاقبة او هذا الامساس اللذان ذكرهما ابن جني " ^(٥).

وقد اهتم المحدثون كما القدماء بالجانب الدلالي في الاصوات، وتوافقه مع المعاني التي تؤديها الألفاظ ^(٦)، بيد أنّهم اختلفوا حول طبيعة هذا البحث ف" النزر القليل منهم رفض رفض تلك الصلة، أو كان مترجحا في رأيه بين القبول بها تارة وبين الرفض لها تارة اخرى " ^(٧)، فيرى هؤلاء أن ما ذهب إليه ابن جني هو من التكليف الذي لا يقوم على أساس

(١) الدلالة الصوتية في اللغة العربية : ١٤٦

(٢) فقه اللغة وخصائص العربية ، د. محمد المبارك : ٢٦١

(٣) ينظر من بلاغة القرآن ، واعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، والتصوير الفني في القرآن ، والصورة الفنية في المثل القرآني

(٤) اللغة بين المعيارية والوصفية ، د. تمام حسان : ١١٢

(٥) جماليات المفردة القرآنية : ٢٢٥

(٦) ينظر التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ٢٤

(٧) البناء الصوتي في السور المكية : ١٢١

واضح، ويُعدّ مبالغة، وينكرون فكرة الربط بين اصوات الحروف في نظم الكلمة والمعنى الذي تؤديه بشكل عام او مطلق غير أنهم يستثنون وجود عدد ضئيل من الكلمات التي تظهر فيها هذه المناسبة بوجه او بآخر^(١).

إذ يؤكد الدكتور تمام حسان حين يشرح العلاقة بين الرمز والمقصد على الابتعاد عن العلاقة المقصودة بين الصوت والمعنى، فهو يزعم أن " ليس في الفكر ما يفرض شكلا معيناً للرموز الصوتية ، فهذه الرموز موضوعة وضعا اعتباطيا "^(٢)، أما الدكتور إبراهيم أنيس فقد انكر اول امره وجود علاقة طبيعية بين اللفظ ومعناه ورأى انما هي علاقة اصطلاحية عرفية مكتسبة، إذ إنّ هذه الصلة عنده لم تولد بمولد اللفظة وانما تكتسبها بكثرة التداول مع مرور الايام^(٣)، فهو يقول: " أمّا الكلمات ذات الصلة الوثيقة بين صوتها ومدلولها وهي التي يطلق عليها *Onomatopoeia*، فامرّها هيّ ونشأتها واضحة؛ فهي قليلة في كل لغة ولا تفسر الكثرة الغالبة من الفاظ اللغات؛ ولذا نرجح ان معظم الكلمات قد اخذت مدلولاتها بطريق المصادفة؛ أي إنّها كانت اصواتا مبهمّة لا هدف منها ... ثم تصادف أنّ نطق بها في أثناء حدث من الاحداث، فارتبطت به ارتباط العلمية، وتدرج العلم من معناه الخاص الى معنى عام "^(٤) ثم عدل عن رأيه هذا الى الاقرار بوجود صلة أو مناسبة بين اللفظ ومعناه او بين الاصوات اللغوية ومدلولها أو معناها، من خلال تعريفه الدلالة الصوتية على أنها: " نوع من الدلالة تستمد من طبيعة الاصوات "^(٥)، وقد ذكر أثر صفات الأصوات الأصوات في دلالاتها المعنوية قائلا: " فالشعب حين يميل الى الدعة والإستقرار، تميل أصوات لغته الى الإنتقال من الشدة الى الرخاوة فاذا اعتزّ الشعب بقوته وجبروته مال الى العكس "^(٦)، وبقوله هذا تتضح لدينا صور الدلالات الإيحائية لصفات الأصوات ومعانيها .

(١) ينظر التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ٢٠

(٢) مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان : ٢٤٤

(٣) ينظر علم الدلالة والمعجم العربي ، د. عبد القادر ابو ريشة ، وحسين لافي ، ود. داوود غطاشة : ٣٢

(٤) دلالة الالفاظ : ٣٧

(٥) المصدر نفسه : ٤٦

(٦) الاصوات اللغوية ، د. ابراهيم انيس : ١٦٥

في حين يرى الفريق القائل بالدلالة الصوتية كما مرّ ؛ ان هذا البحث - الجانب الدلالي في الاصوات - يُعدّ انجازاً متقدماً في مجال البحث الصوتي قد سبق الدراسات الغربية الحديثة، ويدعون إلى التوسع فيه وتعميقه في البحث اللغوي العربي.

ويتّبع الباحث الرأي هذا؛ لما فيه من أمثلة بيّنة رسّختها واثبتتها شواهد واضحة من القرآن الكريم واللغة، وقد احتج بها ابن جني أنفاً، وسيتجلى من خلال التطبيق، أثر الاصوات في دلالاتها على معاني الألفاظ ومساندتها لها في إحياءاتها المعنوية ووظائفها في البناء الصوتي لآيات القصص القرآني فيما يأتي من هذا الفصل.

وعلى وفق ما تقدّم من نظرة المتقدمين والمحدثين الى أهمية الصوت ودلالته إرتأينا أن نقفَ على أهمّ مظاهر تلك الدلالة التي سجلتْ في إحياءاتها عناصر ذات أبعادٍ كبيرة في تشكيل البناء الصوتي للقصّة القرآنيّة.

الفصل الأول

المبحث الثاني

مظاهر الدلالة الصوتية

في

آيات القصص القرآني

المبحث الثاني: مظاهر الدلالة الصوتية في القصص القرآني

أولاً- إحياءات الصوت المنفرد

يجسد الصوت في هذه الظاهرة شكل المعنى، ليصبح شفافاً يدل على ما يحمله من دلالات إيحائية تتلاءم وصفته التي تتواءم مع السياق القرآني من جهة والمقام الذي ورد فيه من جهة أخرى^(١)، إذ نلمس إحياءً إلى دلالة معينة من خلال أحد أصوات المفردة بحيث يتوافق في صفته أو مخرجه أو طريقة نطقه مع معناها المقصود في النص القصصي القرآني الكريم، من نحو مدلول صوت (الخاء) وإيحائه في قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وقوله تعالى من قصة النبي داود (عليه السلام): ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤]، وقوله تعالى من قصة النبي سليمان (عليه السلام): ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤]، إذ نلاحظ أن المفردة (خَرَّ) التي وظفت في سياق هذه الآيات المباركة التي تذكر مشاهد من القصص القرآني، تعطي دلالة واحدة تدل على معنى السقوط والهوى مصحوباً بصوت، فالحدث على هذا متساوق مع دلالة صوت الخاء المهموس الرخو^(٢) في هذه المفردة صوتياً، فمعنى خَرَّ: "سقط سقوطاً يسمع منه خرير، والخرير يقال لصوت الماء والريح، وغير ذلك مما يسقط من علو"^(٣)، فاستعمال الخرير تنبيه على اجتماع: السقوط، وحصول الصوت المصاحب له، فموسى (عليه السلام) سقط مغشياً عليه، بعد أن تجلى نور الله تعالى، أو امره للجبل^(٤)، فصوت الخاء بصفتي الضعف فيه من الهمس والرخاوة قد أوحى بهذا السقوط الذي رافقه فقدان الوعي، ولا ننسى صفة الاحتكاك فيه والحفيف المصاحب له حيث أنَّ الاحتكاك صفة في الأصوات الرخوة^(٥)، فعند نطق الخاء "يقترَب اقصى اللسان من اقصى الحَنَآك، بحيث يكون بينهما

(١) ينظر الدلالة الصوتية واثرها في بيان المعنى (آيات المعاد انموذجا)، د. مناف مهدي الموسوي، والباحثة

جنان صاحب الموسوي، (بحث منشور في مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية) : ١٣

(٢) ينظر الكتاب : ٤ / ٣٤

(٣) مفردات غريب القرآن، الراغب الاصفهاني : ١٤٤، وينظر لسان العرب مادة(خر): ٢ / ١١٢٨

(٤) ينظر التفسير المعين للواعظين والمتعظين، محمد هويدي : ١٦٧

(٥) ينظر مدخل الى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي : ٥٥-٥٦

فراغٌ نسبيّ ضيقٌ، يسمح بمرور الهواء، فيحدث احتكاكٌ مسموعٌ^(١)، وهذه الصفة أوحّت بزيادة في وضوح صورة السقوط الذي يصاحبه صوت الارتطام بالأرض واحتكاك الجسد بها، فلم يرد دلالة السقوط من (خَرَّ) فقط، وإنما أراد الحدث الآخر المصاحب للوقوع وهو فقدان الوعي والوجه في أحداث هذا الصوت وهو الارتطام بالأرض أيضا كذلك وللأسباب نفسها في صفة الضعف لصوت الخاء المهموس الرخو الإحتكاكي فإنها قد تساوقت مع سقوط سيدنا داود (عليه السلام) على كرسيه وكان التسبيح هو الحدث المصاحب لهذا السقوط حيث " سقط ساجدا أو راکعا "^(٢).

اما النبي سليمان (عليه السلام) الذي ذكر في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا خَرَّ ﴾، " أي: سقط سليمان ميتاً "^(٣)، فإن الموت هو الحدث الذي كان مصاحباً لهذا السقوط، وقد أوحّت به المفردة (خَرَّ)، إذ تواءم صوت الخاء مع دلالتها، ومع صوت الإحتكاك الذي يحدثه إرتطام جسد الميت بالأرض حال سقوطه عليها.

ويطالعنا صوت آخر في إيحائه المنفرد من توافق مع الدلالة الصوتية للمفردة والمقام المعبر به ما نلاحظه من صوت (الهاء) في لفظ (هبط)، من نحو ما جاء في قصة آدم وحواء (عليهما السلام) ونزولهما من الجنة، قوله تعالى: ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ [طه: ١٢٣]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ٣٨]، وفي طرد ابليس اللعين من الجنة وهبوط منزلته، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣] ، وفي حلول قوم موسى (عليه السلام) في المكان والنزول به ، قال تعالى : ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآ سَأَلْتُمْ ﴾ [البقرة: ٦١]، وقال تعالى في نزول نبيه نوح (عليه السلام) والذين معه من السفينة بعد إنتهاء الطوفان: ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ﴾ [هود: ٤٨]، في هذه الايات الكريمة المباركة ورد صوت (الهاء) في (هبط) بصيغة فعل الامر منها للمخاطب المفرد مرة ومسندة الى الف الاثنين اخرى والى واو الجماعة ثالثة وقد دلت على معنى النزول الذي هو نقيض الصعود، قال ابن منظور : " الهبوط نقيض الصعود ... هبط هبوطا:

(١) علم الاصوات، كمال بشر : ٣٠٩

(٢) التفسير المعين للواعظين والمتعظين : ٤٥٤

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن : ١٥٥ / ٨

نزل ... وهبطه اي انزله ^(١)، وقال الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ) : " الهبوط والنزول والوقوع نظائر وهو التحرك من علو الى سفلى ^(٢)، وقد يستعمل الهبوط أو النزول في تدني المنزلة وهبوطها ^(٣)، ويبدو أن هذا الحدث قد وافق صفة الضعف في صوت الهاء الهابط من أقصى الحلق مخرجا ^(٤)؛ كونه يحمل صفتي الهمس والرخاوة ^(٥)، فالمهموس: " حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه ^(٦)، وهذا يتساق و ظاهر المعنى الذي توحى به المفردة (هبط) ضمن سياق النص القرآني الدال على هبوط المكانة المتمثل في نزول آدم وحواء (عليهما السلام) الى الارض وممارسة حياتهما الدنيا فيها ^(٧)، حيث تواءم صوت الهاء بصفاته هذه مع هذا المعنى، فالذي كان هو: ان الله سبحانه وتعالى لما غفر لآدم وحواء (عليهما السلام) خطيئتهما بالأكل من الشجرة المنهي عنها بعدما تابا، لم يرجعهما الى الجنة، بل اهبطهما منها حيث النعيم والأمان الى الأرض حيث البلاء والشقاء ^(٨).

وقد يستعمل الهبوط بمعنى الحول في المكان والنزول به، نحو قوله تعالى من قصة موسى (عليه السلام): ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾ [البقرة: ٦١]، يقول القائل: هبطنا بلد كذا، يريد حللنا به ^(٩)، وقد كان استعمال القرآن الكريم لهذه اللفظة غاية في الدقة، فلما سأل بنو اسرائيل موسى (عليه السلام) أن يستبدل طعامهم - المن والسلوى - بالبقل والقتاء والفوم والعدس والبصل، أنكر عليهم ذلك، لانهم اختاروا الأدنى منه، فكان جوابه لهم قوله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾، و جاء مباشرة لهذا الاستنكار قوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾، فلاءم صوت الهاء الضعيف،

(١) لسان العرب مادة(هبط): ٦ / ٦٠٥

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : ١٢٥/١

(٣) ينظر المصدر نفسه : ١٣٠ / ١

(٤) ينظر الكتاب : ٤٣٣/٤ - ٤٣٤

(٥) ينظر المصدر نفسه : ٤٣٤/٤

(٦) المصدر نفسه بالجزء والصفحة

(٧) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٦ / ٤٧

(٨) ينظر الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي : ٩٧/١

(٩) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ١٢٥ / ١

في استعمال (اهبطوا)، ليحلوا في أرض مصر؛ كي ينالوا الطعام الذي سأله، علما إنه كان أدنى من المن والسلوى، وهو الطعام الذي أنزله الله سبحانه وتعالى عليهم.

وفي نزول النبي نوح (عليه السلام)، والذين معه على بركات الله تعالى من السفينة الى اليابسة بعد انتهاء الطوفان، نلاحظ تواءم صوت الهاء مع معنى النزول من أعلى إلى أسفل أي: من السفينة إلى اليابسة.

أمّا ما كان من قصة إبليس اللعين، فان إحياء صوت الهاء الضعيف لاعم معنى هبوط مكانته وطرده من الجنة وانحدار منزلته عند الله سبحانه وتعالى.

ومن نحو ذلك ما نلاحظ من مقابلة دقيقة للاستعمال القرآني للأصوات المفردة في الالفاظ وما يلائمها من صفات القوة او الضعف في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤]، إذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان النبي زكريا (عليه السلام) حينما سال ربّه الوريث بعد أن وهن عظمه وشاب رأسه ، وكانت امرأته عاقرا^(١)، وفي هذا الدعاء عبرة للمؤمنين تضمنت عدم اليأس من روح الله تعالى، فرحمته واسعة وهو على كل شيء قدير، يجيب المضطر ولا يخيب دعاء من دعاه^(٢).

وقد وردت في هذا النص القرآني المبارك لفظتا (وهن) و(اشتعل) وأنّ بينهما تناسبا دلاليا ومعنويا في صورة بديعة ساقها الأسلوب القرآني، الأولى لتدلّ على الضعف الذي أصاب القوي الصلب وهو العظم^(٣)، والثانية التي تحمل معنى الشدة والقوة مع الضعيف الرقيق وهو الشعر، وقد تساوق صوت الهاء الضعيف لما يحمله من صفتي الهمس والرخاوة^(٤) في المفردة (وهن) مع معناها، وكان صدها واضحا فيها وهي تؤدي وظيفتها في سياق الآية المباركة فالوهن: "الضعف في العمل والأمر، وكذلك في العظم ونحوه. وفي التنزيل العزيز حملته أمه وهنا على وهن؛ جاء في تفسيره ضعفا على ضعف"^(٥).

(١) ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٣٢٦ / ٢ ، و تيسير الكريم الرحمن : ٩٠

(٢) ينظر جامع البيان، محمد بن عبد الرحمن الإيجي الشافعي : ١٤٣ / ١٨ ، و التحرير والتنوير : ٦٣ / ١٦

(٣) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي: ٥ / ٤

(٤) ينظر الكتاب : ٣٤ / ٤

(٥) لسان العرب مادة (وهن) : ٩٣٤ / ٦

فاتخذ صوت الهاء الرخو سبيلا في استشعار ما آلت اليه حالة العظم المعروف بصلابته وشدته، من الضعف وانحلال تلك القوة ووهنها؛ لتحقيق مراد القصة القرآنية المباركة والحالة التي مر بها سيدنا زكريا (عليه السلام) في تصوير ضعفه بعد قوته حين تقدم به العمر، يرافق ذلك التعبير قوله تعالى: ﴿ اشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾، فقد شبه الشيب وانتشاره في الشعر وفشوّه فيه باشتعال النار فاخرجه مخرج الاستعارة^(١)، قال الزجاج: " يُقَالُ لِلشَّيْبِ إِذَا كَثُرَ جِدًّا قَدْ اشْتَغَلَ رَأْسُ فُلَانٍ " ^(٢) وأنشد لبيد ^(٣):

إِنْ تَرَى رَأْسِي أَمْسَى وَاضِحًا سُلِّطَ الشَّيْبُ عَلَيْهِ فَاشْتَغَلَ

وقد أسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس واخرج الشيب مميزا^(٤)، فالشيب قد عم الرأس، أو تملأ الشيب في الرأس لكثرتة^(٥)، وقد جاء صوت الشين في المفردة (اشتعل) وكأنه صدّى لهذا المعنى، فقد انسجم مع دلالة هذه المفردة وأبرز معناها الوظيفي في السياق، إذ اجتمع في صوت الشين استتالة مخرجه؛ لرخاوته مع صفة النقشي فيه^(٦)، إذ إنّ: " بعثرة النَّفْسِ أثناء خروج صوت هذا الحرف يماثل الأحداث التي تتم فيها البعثرة والانتشار " ^(٧)، فصور نقشي الحدث واتساع مداه، أي: انتشار الشيب ونسبة الاشتعال اليه، في استعارة دقيقة لازمة من لوازم النيران.

كذلك نلاحظ في صورة أخرى تناسبا دلاليا ومعنويا من خلال موازنة بديعة ساقها الاسلوب القرآني الكريم بين صوتين اثنين: يحمل الأول صفة الضعف، والثاني صفة القوة، قال تعالى: ﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكَبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ [الكهف: ٧١]، إذ تتحدث هذه الآية المباركة عن مرافقة النبي موسى للعبد الصالح (عليهما السلام)، في رحلة ابتغى منها موسى طلب العلم منه، " فلما ركبا في السفينة خرق الخضر عليه السلام السفينة، أي شقها حتى دخلها الماء " ^(٨)، وكان

(١) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٥٣ / ٥

(٢) معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج : ٣١٩ / ٣

(٣) ديوان لبيد بن ربيعة العامري : ٩١

(٤) ينظر الكشف : ٤ / ٣

(٥) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣٠٧ / ٦

(٦) ينظر الكتاب : ٤٤٨ / ٤

(٧) خصائص الحروف العربية ومعانيها ، حسن عباس : ١١٥

(٨) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٨١ / ٦

ذلك؛ لحكمة مفادها: أن يسلم أصحاب هذه السفينة المساكين على سفينتهم - التي خرقها العبد الصالح فأعابها - إذ كان هنالك ملك يأخذ كل سفينة صالحة أو غير معابة غصبا، فان الملك، اذا رآها منخرقة تركها، ثم بعد ذلك يتسنى لهما اصلاحها والانتفاع بها^(١)، فنلاحظ ان مفردة (خرقها) قد وضّفت بدلالاتها الصوتية في سياق الآية المباركة؛ لتحاكي الفعل ونتيجته، وذلك من خلال توافق صوتي الخاء والقاف مع المعنى الدال على حال السفينة بعد الحدث الذي تعرضت له على يد العبد الصالح والضرر الذي لحقها جراء ذلك، فقد تساوق صوت الخاء الضعيف في (خرقها)؛ كونه مهموسا رخوا^(٢) مع حال السفينة بعد خرقها واحداث العيب فيها فاصبحت ضعيفة غير صالحة للعمل، اما صوت القفلة القاف القوي الانفجاري الذي يتصف بالشدة : حيث يمنع الصوت ان يجري فيه^(٣)، فقد تساوق في ايحائه الصوتي مع حدث خرق السفينة، الذي يتطلب قوةً من الفاعل وجهدا شديدا لاحداث هذا الخرق فيها وإعابتها، فكان صوت الخاء الضعيف متوائما مع الضعف الذي حل بالسفينة؛ بسبب خرقها، وصوت القاف القوي متوائما مع الجهد القوي المبذول لحدوث هذا الخرق.

ومن قبيل ذلك ما نلاحظه في قصة النبي نوح (عليه السلام)، واستعمال البناء الصوتي لحرف (الياء) ودلالاته التي تشير إلى محاكاة الصوت الى الأسفل بخلاف صوت الألف الذي يحاكي الصوت الى الأعلى؛ ليلائم بذلك دلالة الالتزام في تصوير انقضاء ما قدره الله تعالى من الطوفان وابتلاع الارض للماء في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤]، جاء التعبير القرآني : {ابْلَعِي مَاءَكِ}؛ " ليصور بان الارض لما اتجهت اليها ارادة العزيز الخبير انقلب مسامها وشقوقها الى افواه فاغرة تبتلع المياه ابتلاعا "^(٤)، وقد انسجمت صفة الإستقال في صوت الياء للدلالة على هذا المضمون حيث شربت الارض ماءها فلم يبقَ على وجهها شيء منه، وتوافق ايضا نزول مقدم الحنك الى اسفل عند نطق الياء مع هذا المعنى، وهذا اخبار عن ذهاب الماء عن

(١) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٦ / ٢٨٦ - ٢٨٧

(٢) ينظر الكتاب : ٤ / ٣٤

(٣) ينظر : المصدر نفسه بالجزء والصفحة

(٤) من روائع القرآن ، د. محمد سعيد البوطي : ٢٧٤

وجه الأرض بأوجز مدّة، فجرى مجرى أن قيل لها : ابلعي فبلعت ، الأرض الماء الذي تفجرت به العيون، وجاء الأمر: (اقلعي) إلى السماء فامسكت عن المطر الذي صارت منه البحار والأنهار^(١)، وتظهر تفاصيل المشهد لما بعد الطوفان في قوله تعالى: ﴿وَوَغِيضَ الْمَاءِ﴾، فقد أوحى بسرعة أداء الحدث، إذ صوّر كمية الماء الهائلة التي انحسرت بفعل امتصاص الأرض لها^(٢)، ويبدو أنّ تعاضد المد في صوت الياء مع الامتداد الزمني لحركة مقدم الحنك إلى الأسفل قد أضفى دلالة إيحائية قوية تتواءم مع هذا الحدث من القصة.

ثانيا- إحياءات تعاضد أكثر من صوت واحد

أ- إحياءات تعاضد الأصوات في المفردة الواحدة

يبدو جليا أنّ للفظ أثراً في السياق الصوتي للآية القرآنية من خلال تجليات صفات الأصوات وتجاورها في المفردة الواحدة مما يعطيها تناغماً إيقاعياً ، فتمنح المعنى قوّة وتعين على فهم النص القرآني الكريم وتكشف عن دلالاته الإيحائية وواجه إعجازه الصوتي ، نحو قوله تعالى من قصة النبي إبراهيم (عليه السلام): ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ [الذاريات: ٢٩]، قال ابن فارس في مقاييسه: " الصرّة: شدّة الصياح ... والصّراري: الملاح، ويمكن أن يكون لرفع صوتّه "^(٣)، وقال الزمخشري: " في صرّة: في صيحة ... اي فجاءت صارة ... وقيل: صرتها قولها: أوه. وقيل :ياويلتا"^(٤)، وعن الطبرسي: " أخذت تصيح وتولول "^(٥)، وعلى هذا يبدو أن في الآية الكريمة مشهدا تصويريا لامرأة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وصيحتها اثر دهشتها مما سمعت من البشرى بحملها وذلك لخروج الامر عمّا اعتاده بنو البشر، اذ المعهود عدم حصول الحمل لدواعي العجز والضعف لدى المرأة العجوز الطاعنة في السن، ويبدو أن في التناغم الإيقاعي بين

(١) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٥ / ٢١٧

(٢) ينظر جماليات التشخيص في التعبير القرآني ، كزك صالح رشيد : ٤٩ - ٥٠

(٣) معجم مقاييس اللغة مادة(صرر) : ٣ / ٢٨٤

(٤) الكشف : ٤ / ٤٠٥

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٩ / ٢٠١

صوت الصاد الصفيري الذي يمتاز بوضوح سمعي^(١) وبين صوت الراء التكريري^(٢) بعده دلالة إيحائية قوية تتواءم مع هذه الصيحة وشدتها الناجمة عن اندهاش السيدة العجوز امرأة النبي ابراهيم (عليه السلام)، فناسب تعاضد هذين الصوتين في تناغمهما الايقاعي دلالة المفردة (صرّة) في هذا النص القرآني الكريم، ثم جاء على اثر ذلك قوله تعالى: { فَصَكَّتْ وَجْهَهَا }، قال ابن منظور: "الصك : الضرب الشديد بالشيء العريض، وقيل هو الضرب عامة بأي شيء كان"^(٣) اي: " فلطمت ببسط يديها، وقيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب "^(٤)، وهذا التركيب الصوتي يتلاءم مع الاندهاش والحالة النفسية المضطربة لامرأة سيدنا ابراهيم (عليه السلام) في هذا المشهد من القصة؛ لما سمعت من البشرى بحملها كونها عجوزاً عقيماً. لذا جمعت المفردة (صكّت) " الشدة والتقخيم، اذ الصاد من اصوات الاطباق، والمطبق مفخم"^(٥)، والكاف والتاء صوتان شديدان شديدان وزاد من شدة الكاف تضعيفها، وبهذا انسجت هذه اللفظة من خلال هذه الاصوات مع صورة اللطمة الشديدة من جانبها الصوتي الايحائي فضلا عن جانبها اللغوي الدال على الضرب الشديد "^(٦). ولاننسى صفتي الاطباق والاحتكاك في اصوات هذه اللفظة: (الصاد والكاف والتاء)^(٧) حيث يحتك عند النطق بها عضوان صوتيان بحركة بحركة توحى باداء الضربة المتمثلة باحتكاك الكف الضاربة على الجسم المضروب فتوافقت هذه المفردة بجرسها الصوتي مع الجانب اللغوي للمفردة الدال على الضربة الشديدة.

ومن نحو ذلك في تعاضد اكثر من صوت واحد في دلالة المفردة الصوتي : قوله تعالى من قصة السيدة مريم (عليها السلام): ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّسِيًّا ﴾ [مريم: ٢٣]، " المخاض وجع الولادة وهو

(١) ينظر الاصوات اللغوية : ٦٧، و خصائص الحروف العربية ومعانيها : ١٤٩

(٢) ينظر الاصوات اللغوية : ٥٨

(٣) لسان العرب مادة(صك) : ٤ / ٢٤٧٤

(٤) الكشف : ٤ / ٤٠٥

(٥) ينظر الاصوات اللغوية : ٦٩ ، و خصائص الحروف العربية ومعانيها : ١٤٩

(٦) الايحاء الصوتي في تعبير القرآن، د. كاسد ياسر الزبيدي (بحث منشور على موقع اهل التفسير بالرباط

٥ : (https://vb.tafsir.net/tafsir4819/#.WowzoLOYOUk

(٧) ينظر موسوعة علوم اللغة العربية ، د. اميل بديع يعقوب : ٢ / ٢٤٧

الطلق^(١)، وهذا التعبير القرآني صورة حال السيدة مريم العذراء قبيل ولادتها السيد المسيح عيسى (عليهما السلام)، "والمعنى ان طلقها الجأها الى جذع النخلة"^(٢)، اي: اضطرها اليه " لتستتر به وتعتمد عليه"^(٣)، والمفردة (المخاض) من خلال صوت الخاء فيها الذي يحمل صفات الضعف من الرخاوة والرقّة والهمس^(٤)، تكشف عن حالة الضعف الضعف والفتور والانهاك عند مريم (عليها السلام)، ويبدو أن صوت الميم قد تساوق مع هذه الدلالة من خلال انطباق الشفتين عند النطق به، فكأنّ المخاض قد اطبق عليها فسلبها قوتها فتركها خاوية غير قادرة على تحمل الموقف^(٥).

ومن نحو ذلك ما نلاحظه في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٨]، تتكلم هذه الآية المباركة عن احدى المعجزات التي ايد الله تعالى بها نبيه موسى (عليه السلام)، عندما امره بالذهاب الى فرعون وقومه؛ لأجل هدايتهم ولأجل خلاص بني إسرائيل من العبوديّة ، " وكان فرعون قد استخدمهم في الاعمال الشاقة "^(٦)، والمعجز: هو كل ما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه سائر البشر اذا اتى به المدعي لسفارة الهية شاهدا على صدق دعواه^(٧) " فَكَانَ فِرْعَوْنُ غَيْرَ مُقْتَنِعٍ بِبُرْهَانِ الْعَقْلِ أَوْ قَاصِرًا عَنِ النَّظَرِ فِيهِ فَانْتَقَلَ إِلَى طَلَبِ حَارِقِ الْعَادَةِ "^(٨)، لذا طلب فرعون من النبي موسى (عليه السلام) أن يريه آية تدل على نبوته فأراه آيات كان منها هذه، إذ " أدخل يده في جيبه او تحت ابطه ثم نزعها اي اخرجها "^(٩)، فاذا هي بيضاء " وَقَدْ دَلَّ عَلَى هَذَا الْبَيَاضِ الْبَيَاضُ قَوْلُهُ: لِلنَّاظِرِينَ، أَيِّ بَيَاضًا يَرَاهُ النَّاظِرُونَ رُؤْيَا تَعْجِبُ مِنْ بَيَاضِهَا. فَالْمَقْصُودُ مِنْ ذِكْرِ قَوْلِهِ: لِلنَّاظِرِينَ تَثْمِينُ مَعْنَى الْبَيَاضِ "^(١٠).

(١) لسان العرب مادة(مخض) : ١٥٣ / ٦

(٢) مفاتيح الغيب ، الرازي : ٥٢٦ / ٢١

(٣) الأصفى في تفسير القرآن ، الفيض الكاشاني : ٧٣٨ / ٢

(٤) ينظر معجم علوم اللغة العربية ، د.محمد سليمان الاشقر/ ١٧٥ و ١٩٩

(٥) ينظر الدلالة الصوتية لحرف الخاء في العربية ، د. عبد العباس عبد الجاسم ، (بحث منشور في مجلة دراسات

تربوية) : ١٤٦

(٦) التفسير الوسيط ، الواحدي : ٣٩٢ / ٢

(٧) ينظر البيان في تفسير القرآن ، السيد الخوئي (قدس سرّه) : ٣٥

(٨) التحرير والتنوير : ٤٠ / ٩

(٩) التفسير المعين : ١٦٤

(١٠) التحرير والتنوير : ٤٠ / ٩

ونلمس في اللفظ (نزع) دلالة صوتية، تلائم دلالة المعجزة في امكانية نزع اليد على غير ما هو معهود عند البشر، ف " نزع : ازال اتصال شيء عن شيء، ومنه نزع ثوبه"^(١) وفي هذا معنى للظهور أو للوضوح بحيث يتساق مع دلالة الوضوح السمعي في اصوات اللفظ (نزع) - النون والزاي والعين - كونها اصواتا مجهورة^(٢)، فقد ابرز تعاضد هذه الاصوات الثلاث ذات الوضوح السمعي احياء متوافقاً مع وضوح المعجزة وعدم خفائها.

ونحو ذلك نلاحظ تعاضد اكثر من صوت واحد في المفردة الواحدة للاحياء بدلالاتها كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠]، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٠]، تذكر هاتان الآيتان الكريمتان من قصة النبي موسى (عليه السلام) المشهد الذي يصور حال بني اسرائيل وهم في التيه وقد أرهقهم العطش^(٣)، فشكوا ذلك الى النبي موسى (عليه السلام)، فأوحى الله تعالى إليه ان يضرب الحجر؛ فينفجر عيوننا سال منها الماء جداولاً بعدد أسباطهم ليشربوا وفق هذه القسمة كل على حده^(٤).

وقد أوضح الطبرسي: ان قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾، لا ينافي قوله تعالى في سورة الاعراف: { فَانْبَجَسَتْ }؛ " لان الانبجاس هو الانفجار، الا انه أقل، وقيل: انه لا يمتنع ان يكون اول ما يضرب عليه العصا كان ينبجس، ثم يكثر حتى يصير انفجاراً"^(٥)، ويعضد هذا القول ما ذهب اليه الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) بقوله: : " الانبجاس أول خروج الماء، والانفجار اتساعه وكثرته"^(٦)، وقول ابي الفداء الاستانبولي (ت: ١٢٧٠هـ): " الانبجاس خروج الماء قليلاً والانفجار خروجه واسعا وانما قال فانبجست؛ لأن الماء كان يخرج من الحجر في الابتداء قليلاً ثم يتسع فاجتمع فيه

(١) المصدر نفسه بالجزء والصفحة

(٢) ينظر موسوعة علوم اللغة العربية : ٢٥٠ / ٢

(٣) ينظر بيان المعاني ، عبد القادر ملا حويش : ٤٦ / ٥

(٤) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ١٦٣ / ١

(٥) المصدر نفسه : ١٦٤ / ١

(٦) روح المعاني ، الألوسي ٢٧٢ / ١

صفة الإنبجاس والإنفجار^(١) وقد أسفر البناء الصوتي للمفردة (فانفجرت) عن دلالة إيحائية لصوتَي (الفاء، والراء) تساوقت مع معنى هذه المفردة الدالة على كثرة خروج الماء ووفرته، اذ عند النطق بصوت الفاء الأسناني الشفوي نلاحظ خروج الهواء بتلك الانسيابية والوفرة دون عائق حتى ينقطع النفس مما يعطي إحياءً قويا يتواءم مع وفرة الماء واتساعه، ومما يزيد في هذا المعنى إحياءً ودلالةً هو صفة التكرار في صوت الراء المتوافق مع استمرارية خروج الماء وكثرته؛ ولذا فقد كان البناء الصوتي لهذه المفردة متوافقا ومتساوقا مع دلالتها في سياق الآية القرآنية، اما في المفردة (انبجست): فنلاحظ انطباق الشفتين؛ نتيجة الإقلاّب الحاصل من نطق النّون الساكنة والباء وخروج الهواء من الخيشوم بكمية هي أقل نسبة مما كانت عليه مع نطق الفاء في المفردة (انفجرت)، وكمية الهواء هذه تتواءم مع ترشح الماء وهو ما دل عليه معنى المفردة (انبجست) اي: اول خروج الماء قبل اتساعه^(٢)، ويبدو أنّ في صوت السين المهموس الرخو^(٣) إحياءً يتواءم مع هذا المعنى المتمثل برقة الماء ومحدودية كميته النسبية قبل وفرة انسكابه وخروجه بكثرة.

ب- إحياءات تعاضد الأصوات في السياق التركيبي:

تتوافق اصوات الحروف من خلال صفاتها مع المعنى العام للنص او السياق القرآني الذي وردت فيه تلك الأصوات، فتتواءم علاقة الاصوات المتصفة بالقوة بمواقف القوة، والمتصفة بالضعف بمواقف الضعف وهكذا بالنسبة للمواقف المتنوعة الاخرى وبما يشاكل صفات اصواتها من الجهر، والهمس، والاستعلاء، والاستفال، واللين، والشدة، وغيرها من الصفات الأخرى ، فكما للصوت المنفرد قيمة دلالية في البناء اللغوي للمفردة الواحدة بحسب صفاته، تكون للاصوات المنفردة دلالة توحى بها عند تكرارها أو عند تتاعمها مع اصوات اخرى ضمن نطاق السياق في القصص القرآني الكريم، على النحو الآتي:

في قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٧٨]، إذ ورد هذا التعبير

(١) روح البيان، ابو الفداء الاستانبولي : ٢٦٢ / ٣

(٢) ينظر روح البيان: ٢٦٢ / ٣

(٣) ينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها : ١١٠

القرآني على لسان إخوة سيدنا يوسف (عليه السلام) في معرض استعطافهم العزيز (يوسف) " لما تعين أخذ بنيامين وإبناؤه عند يوسف بمقتضى فتواهم "(١)؛ لذا " نادوه بالمنصب مهابة وإجلالا، وتقربا "(٢)، " رَاجَعُوهُ فِي أَخْذِ أَخِيهِمْ وَوَصَفُوا أَبَاهُمْ بِثَلَاثِ صِفَاتٍ تَقْتَضِي التَّرْقِيقَ عَلَيْهِ، وَهِيَ: حَنَانُ الْأَبُوَّةِ، وَصِفَةُ الشَّيْخُوخَةِ، وَاسْتِحْقَاقُهُ جَبَرَ خَاطِرِهِ لِأَنَّهُ كَبِيرُ قَوْمِهِ أَوْ لِأَنَّهُ انْتَهَى فِي الْكِبَرِ إِلَى أَفْصَاهُ فَأَلَاؤُصَافُ مَسُوقَةٌ لِلْحَثِّ عَلَى سَرَاحِ الْإِبْنِ ... وَلِذَلِكَ فَرَعُوا عَلَى ذَلِكَ فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ، إِذْ كَانَ هُوَ أَصْغَرَ الْإِخْوَةِ، وَالْأَصْغَرُ أَقْرَبُ إِلَى رِقَّةِ الْأَبِّ عَلَيْهِ "(٣)، ويبدو أن المستمع أو القارئ لهذا التعبير القرآني يجد حضورا دلاليا لصوت النون بوضوحه السمعي العالي لما يحمله من صفة الغنة ذات الرنة الموسيقية(٤)، والذي تردد أحد عشر مرة في سياقه بنسق إيقاعي متجانس بين (النون والتتوين)، مع الوقوف عليه في: (إِنَّ، إِنَّا)، ويمكن ان نعد هذه الظاهرة الصوتية الملفتة للنظر من الاعجاز القرآني الذي اعرب عنه هذا التعبير القرآني على لسان هؤلاء الأخوة لما يحمل من دلالات ايحائية قوية تواءمت مع حال مسكنتهم ورقة كلامهم في استعطافهم عزيز مصر واستجداء حنانه، ورقة قلبه من اجل غايتهم المتمثلة بتسريح اخيهم الصغير من الرقّ مقابل استرقاق احدهم بدلا عنه، علاوة على ما يحمله التساوق العددي (اחד عشر) من دلالة ايحائية تمثلت بذلك التواءم بين عدد تردد صوت النون في هذا المشهد من القصة وعدد أخوة يوسف (عليه السلام).

ونحو ذلك نلاحظ إichاء الوضوح السمعي لصوت النون وتردده في السياق في قوله تعالى من قصة السيدة مريم (عليها السلام) : ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ نَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨]، إذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان السيدة مريم (عليها السلام) عندما تمثل لها الملك جبرائيل (عليه السلام) بشرا سويا وهي في عزلتها؛ كي تثير فيه الإحساس بالتقوى؛ لئلا يمسه بسوء، وكان لصوت النون ذي الوضوح السمعي العالي لما يحمله من صفة الرنين والغنة الموسيقية، والذي تردد ست مرّات في سياق الآية المباركة

(١) محاسن التأويل : ٢٠٥ / ٦

(٢) زهرة التفاسير : ٣٨٤٨ / ٧

(٣) التحرير والتنوير : ٣٦ / ١٣

(٤) ينظر معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب : ٢٦٧ ، و علم الصرف الصوتي ، د. عبد القادر عبد الجليل :

دلالة إيحائية قوية تتواءم مع الموقف الواضح للسيدة مريم (عليها السلام) في إسماع صوتها لهذا الغريب الذي لم تكن تعرف بعد أنه الملك جبرائيل (عليه السلام).

وفي قوله تعالى من قصة اصحاب الكهف: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا﴾ [الكهف: ١٤]، إذ ورد هذا التعبير القرآني؛ ليجسد قوة وعزم الفتية المؤمنین اصحاب الكهف للتمسك بدينهم والثبات على عقيدتهم في التوحيد وعدم الشرك بالله تعالى، قال ابن منظور: "ومعنى القيام العزم ... أي عزموا فقالوا" ^(١)، وأنشد النابغة الذبياني ^(٢):

بأن حصناً وحياً من بني أسدٍ قاموا فقالوا حمانا غير مقروب

يريد: عزموا فقالوا حمانا غير مقروب ^(٣)، وأوضح ابو السعود في تفسيره الآية المباركة قائلاً: "والمراد بقيامهم انتصابهم لإظهار شعار الدين" ^(٤) فالعزم يتضمن معنى القوة والثبات، وهذا ما نلاحظه في صوت (القاف) في التركيب (قاموا فقالوا) وهو من اصوات الفقللة القوية التي تجمع بين صفتين هما الشدة والجر ^(٥)، وعند الوقف عليها تسمع منها نبرة تتبعها ^(٦) قد اوحى بقوة هؤلاء الفتية في إعلان إيمانهم بالله تعالى وعزمهم على الثبات على هذه العقيدة، وقد توافقت الاصوات المجهورة (القاف واللام والباء والضاد والذال والنون) الداخلة في البناء الصوتي للمفردات التي نلاحظها في الآية المباركة مع موقف جهر هؤلاء الفتية بعقيدتهم وإيمانهم بالله تعالى وإعلان ذلك صراحة، والتي تكرر بعضها كـ(القاف والباء والنون والطاء) حيث اعطت ايقاعاً صوتياً قوياً يتناغم مع دلالة هذا الموقف الإيماني القوي، وأن التناسب الصوتي في (قاموا فقالوا) قد أعطى بُعداً نغمياً متناسقاً مع البعد الدلالي لمضمون سياق الآية المباركة ^(٧)، لهذا العزم والثبات الذي انماز به الفتية في التصريح الواضح بعقيدتهم الذي جاء عن إيمانهم بالله تعالى الذي ربط على

(١) لسان العرب مادة (قوم): ٣٧٨١ / ٥

(٢) ديوانه: ٣٥

(٣) ينظر لسان العرب: ٣٧٨١ / ٥

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢١٠ / ٥

(٥) ينظر علم اللغة مقدمة للقاريء العربي، د. محمود السعوان: ١٣٤

(٦) ينظر المقتضب، المبرّد: ١٩٦ / ١

(٧) ينظر القيمة الجمالية للصوت القرآني دراسة في الإيجاز والاطناب، رشا الموسوي (رسالة ماجستير): ٣١

قلوبهم فهي "عبارة عن شدة عزم وقوة صبر، اعطاها الله لهم"^(١)، حيث شدّد على قلوبهم "بالألطاف والخواطر المقوية للإيمان، حتى وطّنا أنفسهم على إظهار الحق، والثبات على الدين، والصبر على المشاق"^(٢) وهذا الإستعمال بحسب ما كرر في السياق من صوتي القاف الذي يتلوه المد العالي لصوت الألف؛ ليلائم بذلك قوّة موقف هؤلاء الفتية وشدة عزمهم وهم بين قومهم الذين يشركون بالله سبحانه وتعالى، فهجروا ديارهم واهليهم والتجأوا الى ذلك الكهف معتزلين عقيدة الكفر والشرك من مبدأ إيمانهم القوي بالله تعالى رب السموات والأرض الذي زادهم هدىً.

ومن نحو ذلك ما نجده في قوله سبحانه و تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٤٣]، نتحدث هذه الآية عن قصة النبي أيوب (عليه السلام)، الذي صبر على بليّة، المرض والفقر وذهاب الاهل، وبعد أن أجاب الله تعالى دعوته وكشف عنه البلاء ومنّ عليه بالشفاء وبرئ من مرضه، أحيا له أهله الذين ماتوا قبل البلية، وكذلك أحيا له أهله الذين ماتوا وهو في البليّة^(٣) وهذا المضمون الذي حكته الآية المباركة نلاحظ صдаاه في دلالة التركيب الصوتي (مثلهم معهم) فإنّ اتحاد صوتي الميم في هاتين المفردتين حيث الإيقاع الموسيقي؛ لتناغم صوت الميم المكرر فيهما، الذي تنطبق الشفتان عند النطق به تمام الانطباق^(٤) يتوافق مع حكاية هاتين الفتيتين من اهل يعقوب (عليه السلام)، اللتين احياهما الله تعالى بعد موتهما فكرر صورة انضمام الشفتين الى بعضهما مرتين قد تساوق بدلالاته الإيحائية مع دلالة انضمام هاتين الفتيتين من أهل أيوب (عليه السلام) إليه واجتماع شمله بهما وانضمامهما إليه بعد ما أحياهما الله تعالى من الموت، ومنّ بالشفاء على النبي أيوب (عليه السلام) وكشف البلاء عنه، رحمة من الله سبحانه وتعالى وذكرى لأولي الالباب، وقد أضفى صوت (الهاء) بصفاته من الهمس والرخاوة والانفتاح، وسهولة جريان النفس مع النطق به^(٥)، الذي تكرر ست مرّات في سياق هذه الآية المباركة دلالة إيحائية تتواءم وكثرة البذل والعطاء وعظيم

(١) الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي : ٣٦٥ / ١٠

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٤١ / ٦

(٣) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٧٧ / ٨ - ٢٧٨

(٤) ينظر الاصوات اللغوية : ٤٨

(٥) ينظر الكتاب : ٤ / ٤٣ ، و الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، مكي بن ابي طالب : ١١٩

فضل الله تعالى على نبيه الصابر أيوب (عليه السلام) . وهذا العطاء الواسع سهل يسير على الله تعالى، إذ لا يُعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض.

وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [نوح: ٧]، تحكي هذه الآية المباركة جانباً من قصة النبي نوح (عليه السلام) مع قومه، فهو حينما دعاهم الى الايمان بالله . تعالى وعبادته والى التقوى والطاعة لأجل ان يُغفر لهم، امتنعوا عن دعوة نبيهم، وكانت افعالهم تنم عن شدة موقفهم في مخالفة تلك الدعوة الكريمة واعراضهم عنها، فقد جعلوا اصابعهم في آذانهم؛ لئلا يسمعو الدعوة الى الإيمان، مستغنين عن رحمة الله تعالى ومغفرته، واستغشوا ثيابهم كأنهم لم يجوزوا كلامه ورؤية وجهه، زيادة منهم في عدم اجابة دعوته، وقد اصروا حين ابدوا العناد والجحود في التعامل مع نبيهم في البقاء على موقفهم الداعي الى الإعراض عن إتباع دعوة الحق، وقد جسّد التعبير القرآني شدة مخالفتهم تلك وجحودهم وصوّر إعراضهم، ليلآئم استعماله في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ اي: عظيماً بالغاً الى النهاية القصوى في العناد والاستكبار^(١)، وان هذا التعبير القرآني بتناغمه الصوتي وجرسه الموسيقي من تجاور الاصوات الشديدة (التاء والباء والكاف) التي تحمل صفات القوة، وتكرارها في صيغتي الفعل ومصدره قد اعطت ايحاءً بكل ذلك الجحود والعناد وشدة موقف هؤلاء الكفار المستكبرين من دعوة النبي نوح (عليه السلام)، فالكاف صوت شديد انفجاري يمنع الهواء أن يجري فيه^(٢)، اي: من الأصوات الإنسداديّة التي " ينطق بها بانسداد مجرى الهواء عند النطق بها في احد مواضع النطق ويكون الانسداد حابساً (وقفيّاً)، او قاذفاً انفجارياً "^(٣) وصوت القلقلة (الباء) الذي يجمع الجهر الى الشدة^(٤)، ولذا فإن هذه الصفات الصوتية تتساق مع استكبار القوم وامتناعهم عن الايمان، ثم لا ننسى صفة التكرير في الراء التي تواءمت مع استمرار

(١) ينظر مفاتيح الغيب : ٣٠ / ٦٥١ ، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٧ / ٩

(٢) التفكير الصوتي عند علماء العربية في العراق : ١٥١

(٣) موسوعة علوم اللغة العربية : ٢ / ٢٤٨

(٤) ينظر علم اللغة مقدمة للقاريء العربي : ١٣٤

هؤلاء على موقفهم في الكفر والمعاندة والاعراض عن الايمان بالله سبحانه وتعالى وعن نيل مغفرته ورضوانه.

ونحو ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۝ يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٤، ٤٥]، إذ ورد هذا التعبير القرآني على لسان النبي ابراهيم (عليه السلام) في معرض محاورة مَنْ سَمَّاهُ القرآن أباه (آزر)^(١)، حين دعاه الى الايمان بالله تعالى ونبذ الشرك وترك عبادة الشيطان، فنتحسّس أن التناغم الصوتي والايقاعي العام لهذا السياق القرآني يوحي بجو من اللين والرقّة من جانب ابراهيم (عليه السلام) في مخاطبته لـ (أبيه)، ويبدو أن لهذا الجو ظلالا على النص من خلال صفات حروف مفرداته، إذ نجد حضوراً واضحاً للأصوات التي جمعت صفات الضّعف من: اللين، والرّخاوة، والإستفال، والهمس، والانفتاح، والإذلاق^(٢)، فقد تكرر صوت الياء الذي اجتمعت مع صفة اللين فيه الرخاوة، والانفتاح، والإستفال، وتكرّر صوت النّون الذي تضمّن الرّخاوة، والانفتاح، والإستفال، والدّلاق، وصوت اللام، وفيه صفات الاستفال، والانفتاح، والاذلاق، وكان لهذه الصفات دلالاتها الايحائية المتوافقة مع الجو العام لسياق النص القرآني الدال على الرقة والليونة المتمثل في مخاطبة الولد لابيه، ونلاحظ أن تكرار المد المرافق للنداء في بناء هذا النص القرآني قد زاده رقة وليونة في الايقاع تتوافق مع أسلوب هذه المحاورة التي جرت بين ابراهيم (عليه السلام) و(أبيه)، حين دعاه إلى الإيمان بالله تعالى.

وفي قوله تعالى من قصة النبي نوح (عليه السلام): ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ۝ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧١، ٧٢]، يتجلى في هاتين الآيتين المباركتين، الموقف الحازم الذي وقفه النبي نوح (عليه السلام)

(١) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن: ٦ / ٣٢٦ ، قال الطبرسي: " إن آزر كان جد ابراهيم لأمه ، أو كان عمه ، من حيث صح ... أن آباء النبي [صلى الله عليه وآله] الى آدم كلهم كانوا موحدين " مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤ / ٦٨

(٢) ينظر الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: ١١٩

مع قومه الذين صمّوا آذانهم وأصروا على الإعراض عن الإيمان بدعوته، وقد دعاهم الى الإيمان بالله تعالى وحاورهم وجادلهم زمنا طويلا في السر والعلن وفي الليل والنهار، وقارعهم بالحجج الساطعة والبراهين الدامغة على بطلان عقيدتهم، فمثّل موقفه الحازم هذا منهم الحد الفاصل الذي اعقبه العذاب بالغرق، فكان هذا آخر جدل بينه وبينهم^(١)، وكان ما بعده نهايتهم بذلك العذاب قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ [يونس: ٧٣]، إنّ الموقف هاهنا موقف تحدٍ واضحٍ وحازمٍ ينمُّ على قوة سيدنا نوح (عليه السلام) المتوكل على الله سبحانه وتعالى في المضي بدعوته وعدم الاستسلام لأهواء قومه الذين اعرضوا عنه وقد أعطت أصوات الشدّة والإستعلاء - في تضافرها - متمثّلة في الكاف، والتاء، والجيم، والقاف، والباء، والغين، والضاد، والظاء^(٢) في مفردات سياق الآيتين الكريمتين، دلالة وإيحاءً قوياً بتلك القوة وذلك الحزم الذي جسدهما سيدنا نوح (عليه السلام) في موقفه أمام أهواء قومه وإعراضهم عن دعوة الحقّ في نهاية المطاف، وهو الواثق والمطمئن من نصر الله تعالى الذي امره بإبلاغ دعوته وإمضائها.

ثالثا- إحياءات تكرير الأصوات وأثره في المعنى:

أ- إحياءات تكرير المقطع في المفردة

وردت مفردات في آيات القصص القرآني وقد تتاخم فيها تكرار الصوت الاول مع الثالث، والثاني مع الرابع في تداخل مقطعي؛ فمنحها قوة في الدلالة ناسبت وظيفه هذه المفردات في مضمون السياق، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦]، ففي هذه الآية الكريمة تتجلى صورة العذاب الذي اصاب عاداً، قوم النبي هود (عليه السلام)، وكان هلاكهم لما كذبوا وظلموا: { بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ } اي: "عتت على خزّانها في شدة الهبوب"^(٣)، والريح الصرصر هي: "الشديدة الصوت لها صرصرة، وقيل: الباردة من الصرّ كأنها التي كرر فيها البرد وكثر، فهي تحرق؛ لشدة

(١) ينظر التحرير والتنوير : ٢٣٥ / ١١

(٢) ينظر الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : ١١٧ و ١٢٣، و ينظر الاصوات اللغوية : ٢٤٨

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٧٩ / ١٠

بردها" ^(١)، ونلاحظ في المفردة (صرصر) توافق الصغير في صوت الصاد ^(٢) والتكرار الانفجاري في صوت الراء ^(٣) مع هذه الريح الشديدة بصوت صغيرها واستمرار هبوبها، واوحى تكرير المقطع فيها بزيادة المعنى المُعبّر عن القوة الزائدة لهذه الريح الشديدة البرد المتتابعة وضراوتها فـ " كأنه تصطك الاسنان بما يسمع من صوتها لشدة بردها " ^(٤) فيتضح وقع العذاب وشدته من مضمض هذه اللفظة عند اصطكاكها مع صماخ الاذن، فإنّ مضاعفة جرس اللفظة دلالة على شدة العذاب ^(٥) الذي اصاب قوم عاد. وبهذا تكون هذه المفردة بإيقاعها الصوتي قد أدّت معناها في السياق بهذه الصورة المحسوسة.

و نحو ذلك ما نجده من التكرار في قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِیْنَ ﴾ [يوسف: ٥١]، إذ ورد هذا التعبير القرآني على لسان امرأة العزيز في معرض اقرارها ببراءة سيدنا يوسف (عليه السلام) لما دعا الملك النسوة فبرّأن يوسف، فأقرّت وذلك قولها: الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ^(٦)، و " الْحَصْحَصَةُ بَيَانُ الْحَقِّ بَعْدَ كِتْمَانِهِ ... وَقِيلَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَي ظَهَرَ وَبَرَزَ ... " ^(٧)، ويبدو أن في البناء الرباعي لهذه المفردة مبالغة متأتية من زيادة صوت الحاء فاصبح بناؤها رباعياً بعد أن كان ثلاثياً وأصلها (حصص) ^(٨)، ويبدو أن تكرير مقطعين في هذه المفردة قد منحها قوة في الدلالة على ظهور الحق المتمثل في براءة سيدنا يوسف (عليه السلام) ونقاؤه وبروز هذه الحقيقة وعدم كتمانها بعد غيابٍ طويلٍ، وبعد ما كان من شدة ابتلائه من قبل النسوة ومضاعفتن الجهد في الايقاع به وتضييع ادلة براءته من خلال ايداعه السجن، فلام ذلك استعمال الدلالة الياحائية لصوتي الحاء والصاد المكررين بتكرير المقطع في المفردة (حصص) إذ إنّ صوت الحاء " حلقي احتكاكي مهموس " ^(٩)؛ ومن هنا كان له وضوحٌ سمعيّ كباقي الاصوات

(١) الكشف : ٦٠٢/٤ ، وينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٢/٩

(٢) ينظر الاصوات اللغوية : ٦٧

(٣) ينظر المصدر نفسه : ٥٧

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن : ١٠ / ٧٩

(٥) ينظر تلخيص التمهيد ، الشيخ هادي معرفة : ٢٨٣ / ٢

(٦) ينظر مفاتيح الغيب : ١٨ / ٤٦٧

(٧) ينظر لسان العرب مادة (حصص) : ٢ / ٩٠٠

(٨) ينظر المناسبة بين الصوت والمعنى في القرآن الكريم ، د. عبد الجواد عبدالحسن البيضاني ، (بحث منشور في

مجلة دراسات تربوية) : ٦٨

(٩) علم الاصوات : ٣٠٤

الحلقية، وصوت الصاد الذي هو من الاصوات الاسلية التي يسمع لها صفير واضح^(١) فكان لجرس تكرارهما وتوافقهما من خلال وضوحهما السمعي هذه الأهمية في إعطاء المفردة وظيفتها القوية في سياق الآية المباركة في الدلالة على المبالغة في ظهور الحقيقة الواضحة ببراءة يوسف (عليه السلام) بعد أن كانت غائبة معه في السجن.

وفي قوله تعالى من قصة النبي صالح (عليه السلام): ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ [الشمس: ١٤]، تذكر هذه الآية الكريمة قصة العذاب الذي اهلك ثمود واستأصلهم لما كذبوا نبيهم صالحا (عليه السلام)، وعقروا الناقة التي سألوها آياها آية للتصديق به، فقد غضب الله تعالى عليهم، وأخذهم بذنبهم، إذ ارجف بهم الارض^(٢) و" اطبق عليهم بالعذاب فاستوت على صغيرهم وكبيرهم "^(٣)، وجاء في تهذيب اللغة : " دمدمت على الشيء، اي اطبقت عليه، وكذلك دمدمت عليه القبر وما اشبهه "^(٤)، وقد ابرز تكرار صوت الدال مع الميم من خلال تكرير المقطع في المفردة (دمدم) دلالتها بكل ما توحى به من الشدة والقوة في مضمون الآية ، إذ إنّ صوت الدال " مجهور شديد يوحى بالأحاسيس اللمسية وبخاصة ما يدل على الصلابة والقساوة ليكون بذلك اصلح الحروف للتعبير عن معاني الشدة "^(٥)، والتي تساوقت مع شدة العذاب النازل بثمرود، وكذلك صوت الميم المجهور المطبق الذي يكون انطباق الشفتين عند النطق به انطباقا تاما^(٦) وهذا الانطباق " يماثل الاحداث الطبيعية التي فيها السد والانغلاق "^(٧). لذا فقد توافق صوتا الدال والميم المكرران مع دلالة المفردة (دمدم) التي صورت لنا شدة العذاب الذي اطبق على ثمود وأبادهم جميعا؛ لانهم رضوا بفعل عاقر الناقة وحثوا عليه، علماً انهم أقترحوا تلك الآية، ثم كفروا بها^(٨).

(١) ينظر الاصوات اللغوية : ٦٦

(٢) ينظر تفسير القرآن : السمعاني : ٦ / ٢٣٤

(٣) التفسير المعين : ٥٩٥

(٤) تهذيب اللغة ، الازهري : ١٤ / ٥٨

(٥) خصائص الحروف العربية ومعانيها : ٦٧

(٦) ينظر الاصوات اللغوية : ٤٨

(٧) خصائص الحروف العربية ومعانيها : ٧٢

(٨) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ١٠ / ٢٨٦

ومن قبيل ذلك ما نلاحظه في استعمال البناء الصوتي لحرف الراء وصوت المد في المقطع المكرر في المفردة (مدرارا) ودلالته التي تشير الى قوة في محاكاة التكرار والتتابع في نزول المطر في قوله تعالى من قصة النبي هود (عليه السلام): (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٥٢﴾ [هود: ٥٢]، اي: " يرسل المطر عليكم متتابعاً متواتراً داراً. وقيل: أنهم كانوا قد اجدبوا، فوعدهم هود أنهم ان تابوا أخصبت بلادهم، وامرعت وهادهم، واثمرت اشجارهم، وزكت ثمارهم، بنزول الغيث الذي يعيشون به" ^(١)، وقال ابن عاشور: " وَالْإِسْتِغْفَارُ: طَلَبُ الْمَغْفِرَةِ لِلذَّنْبِ، أَيْ طَلَبُ عَدَمِ الْمُؤَاخَذَةِ بِمَا مَضَى مِنْهُمْ مِنَ الشَّرِكِ" ^(٢).

إنّ المتأمل في هذا النص القرآني المبارك يلحظ في المفردة (مدرارا) تكرار صوت الراء الذي يتميز بوضوحه النطقي والسمعي كباقي الاصوات الذلقية ^(٣) ويتصف بظاهرة التكرير ^(٤)، وهي: " طَرَقُ طرف اللسان حافة الحنك طَرَقًا يسيرا" ^(٥) وفي حركة اللسان هذه هذه تعبير تصويري لمشهد المطر، في تتابع هطول قطراته من السماء وهي تطرق سطح الارض، ويبدو أنّ صوت الرّاء بصفاته تلك وقد تلاه صوت المدّ (الالف) في المقطع المكرر قد أضفى احياءً باتساع المطر وتتابع هطوله بوفرة فيّاضة وهذا يتساقق ودلالة المفردة (مدرارا) على تكرار وتتابع هطول المطر الوفير الفيّاض واتساعه، اي: " بكثرة الأمطار التي تخببُ بها الأرضُ، ويكثرُ خيرُها" ^(٦).

ب- إحياءات تكرير الصوت بتضعيفه وإطالة النطق به

وهو صورة من صور التكرير، وبشكل ظاهرة في نقل المعنى الى المبالغة فيه والتعبير نحو المقصود بقوة الصوت المضعّف من خلال إطالة مدة النطق به من مخرجه، فزادوا في الصوت لزيادة المعنى ^(٧) نحو: قوله تعالى حكاية عن بني إسرائيل: ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٢٤ / ٥

(٢) التحرير والتنوير : ٩٥ / ١٢

(٣) ينظر الاصوات اللغوية : ٦٤

(٤) ينظر الكتاب : ٤٣٥ / ٤

(٥) الاصوات اللغوية : ٦٧

(٦) تيسير الكريم الرحمن : ٣٨٣

(٧) ينظر قوة المعنى في العربية ، مهند ذياب فيصل الجبر : (اطروحة دكتوراه) : ٣٠

وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿[الأعراف: ١٦٨]. " الْقَطْعُ إِبَانَةٌ بِعُضْ أَجْزَاءِ الْجَزْمِ مِنْ بَعْضِ فُصْلًا" (١)، و " (قَطَعَ) الشَّيْءَ (فَتَقَطَّعَ) شُدَّ لِلْكَثْرَةِ " (٢)، وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ اي: فرّقناهم في الارض، تشبيها بتقطيع الثوب وتفريق اجزائه (٣)، وقال الشيخ الطبرسي: " معناه فرّقناهم في البلاد فرقا مختلفة، وجماعات شتى، يعني اليهود " (٤). اليهود " (٤). والملاحظ في البناء الصوتي لقوله تعالى: ﴿ قَطَّعْنَا ﴾ أن المفردة (قَطَعَ) قد حوت صوتي القاف والطاء، وهما من اصوات القلقلة التي تجمع الشدة الى الجهر (٥)، مع صوت العين المجهور (٦)، وبهذه الصفات القوية لاصواتها، وانقطاع الصوت بقلقلة اللسان، اللسان، تتولد دلالة قوية تتواءم مع حدث التقطيع والذي زاد من شدّته أو المبالغة في قوّة معناه: الزيادة الحاصلة من تضعيف صوت الطاء وفي هذا البناء الصوتي تساوق واضح مع الحدث الوارد في مضمون الاية الكريمة من تقطّع بني اسرائيل وتشتتهم امما، إذ إنّ التّضعيف يوحي بتكرار الفعل مرّات ومرّات (٧)، ولا يخفى ما لصوت المد من دلالة إيحائية إيحائية بامتداد واستمرار هذا التشتت.

ومن نحو ذلك ما نجده في قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿وَرَأَوْنَاهُ الَّذِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [يوسف: ٢٣]، قال الراغب الاصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ) : " وَغَلَّقَتْهُ عَلَى التَّكْثِيرِ، وَذَلِكَ إِذَا أُغْلِقَتْ أَبْوَابُ كَثِيرَةٍ " (٨)، وقد جاءت دلالة التّكثير من اغلاقها سبعة ابواب (٩) " على نفسها وعليه بابا بعد باب " (١٠)، وفي هذا التعبير القرآني من قصة النبي يوسف (عليه السلام) نلاحظ أنّ المفردة (غَلَّقَتْ) ببنائها الصوتي المتمثل في تناغم اصواتها، قد اوحى بدلالاتها والزيادة الحاصلة فيها، فان

(١) لسان العرب مادة (قطع): ٣٦٧٤ / ٥

(٢) مختار الصحاح مادة (قطع): ٢٥٦

(٣) ينظر اسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني : ٦٠

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٨٥ / ٤

(٥) ينظر علم اللغة مقدمة للقاريء العربي : ١٦٠

(٦) ينظر الكتاب : ٤٣٤ / ٤

(٧) ينظر الخصائص : ١٥٥ / ٢

(٨) المفردات في غريب القرآن : ٦١٢

(٩) مفاتيح الغيب : ٣٨ / ١٨

(١٠) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٩٧ / ٥

اجتماع التضعيف بين صوتي الغين الاحتكاكي^(١) والقلقلة - القاف - الانفجاري، وهو من الاصوات الانسدادية اي التي ينطق بها بانسداد مجرى الهواء عند النطق بها في احد مواضع النطق^(٢)، قد اعطى دلالة إيحائية تتوافق مع صورة غلق الباب وما يصدر عن هذا الحدث من حركة وصوت، وان التضعيف الحاصل في عين الفعل - صوت اللام - قد اوحى بهذه الزيادة في المعنى التي دلت على أنها أحكمت إغلاق كل هذه الأبواب .

ومن نحو ذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: ٤]، إذ تحكي الآية المباركة طغيان وتجبر فرعون واستعلاءه في حكمه، ومن ذلك استضعافه لبني إسرائيل، والذي من جملة انه كان يقتل الابناء ويستبقي النساء والبنات احياء؛ يستخدمهن لحرمه ونساء القبطيين^(٣) وقد جاءت المفردة (يذبح) مشددة لتناسب التكرير^(٤) اي ناسبت كثرة الفعل المتمثل بذبح كل طفل يولد في بني إسرائيل، " وكان ذلك لما أن كاهناً قال له يُولد في بني إسرائيل مولودٌ يذهبُ ملكك على يده " ^(٥)، وقد تناغمت اصوات هذه المفردة مع دلالتها في احداث القصة المعبرة عن استمرار فرعون في ذبح ابناء بني اسرائيل، فالذال والحاء من الاصوات الاحتكاكية " التي تصدر عن احتكاك تيار النَّفْس بجدران الممر الصوتي في موضع من مواضع النطق " ^(٦)، فصفاة الاحتكاك هذه بتعاضدها مع دلالة مخرج صوت الحاء الحلقى^(٧) أوحى بالذبح الذي هو " قطع الحلقوم من باطن عند النّصيل وهو موضع الذبح من الحلق " ^(٨)، وان التكرير الحاصل في صوت الباء الانفجاري^(٩) بالتضعيف، علما انه من اصوات القلقلة التي تجمع

(١) ينظر موسوعة علوم اللغة العربية : ٢ / ٢٤٧

(١) ينظر موسوعة علوم اللغة العربية : ٢ / ٢٤٨

(٣) ينظر الجديد في تفسير القرآن المجيد : ٥ / ٢٦٤ ، والتفسير المعين : ٣٨٥

(٤) ينظر لسان العرب مادة (ذبح) : ٣ / ١٤٨٥

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٧ / ٢

(٦) موسوعة علوم اللغة العربية : ٢ / ٢٤٧

(٧) ينظر التفكير الصوتي عند علماء العربية في العراق : ١١٩

(٨) لسان العرب : ٣ / ١٤٨٥

(٩) ينظر موسوعة علوم اللغة العربية : ٢ / ٢٤٨

تجمع الجهر الى الشدة^(١) قد أعطى دلالة إيحائية تتوافق مع شدة وضراوة عمل فرعون المتمثل بذبح أبناء بني إسرائيل .

وفي قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُّوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، قال الطبرسي: " اي: استخبروا من شأنهما، واطلبوا خبرهما " ^(٢)، وقال ابن عاشور: " التَّحَسُّسُ - بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ -: شِدَّةُ التَّطَلُّبِ وَالتَّعَرُّفِ، وَهُوَ أَعَمُّ مِنَ التَّجَسُّسِ - بِالْجِيمِ - فَهُوَ التَّطَلُّبُ مَعَ اخْتِفَاءٍ وَتَسْتَرٍ " ^(٣)، وقد جاء هذا التعبير القرآني على لسان النبي يعقوب (عليه السلام)، في معرض الطلب من ابنائه البحث عن يوسف وأخيه (عليهما السلام)، والسؤال عنهما وتطلب خبرهما واستقصاء أثرهما وعدم اليأس من الظفر بهما ^(٤)، ﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ كما جاء على لسان سيدنا يعقوب (عليه السلام)، فـ " المؤمن من الله تعالى على خير: يرجوه في الشدائد والبلاء، ويشكره ويحمده في الرخاء، والكافر ليس كذلك " ^(٥)، وقد جاء اللفظ: (فتحسسوا) بتكرير صوت السين وتضعيفه ولعل في هذا دلالة إيحائية قوية تتواءم مع دلالتها في مضمون الآية الكريمة، المتمثل في تكرير البحث عن يوسف وأخيه (عليهما السلام) بحزم، وكثرة السؤال عنهما وتتبع اخبارهما والجَدُّ في استقصاء اثرهما والظفر بهما؛ فقد كان يعقوب (عليه السلام) يعلم ان رؤيا يوسف صادقة؛ لذا فهو يعتقد بحياة ولده يوسف (عليه السلام) وعدم موته ويأمل بعودته اليه سالما ^(٦).

رابعاً- إichاءات الإدغام بين الصوتين:

الإدغام ظاهرة صوتية تحدث بسبب تأثر الاصوات المتجاورة بعضها ببعض فينطق بالحرفين حرفاً واحداً كالثاني مشدداً^(٧)؛ للسهولة والتيسير والتخفيف^(١) في النطق كغيرها

(١) ينظر علم اللغة مقدمة للقاريء العربي : ١٦٠

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٥ / ٣٤٤

(٣) التحرير والتنوير : ١٣ / ٤٥

(٤) ينظر المصدر نفسه : ١٣ / ٤٦

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٥ / ٣٤٤

(٦) ينظر مفاتيح الغيب : ١٨ / ٤٨٣ و ٥٠٠

(٧) ينظر المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية : ٨٨ ، و التطبيق الصرفي : ٢٠٣

من مظاهر التغيرات الصوتية الأخرى، وقد أولاها القدماء والمحدثون إهتماماً، ومنهم سيبويه إذ جعلها مناط دراسته للأصوات العربية فقد أفرد للإدغام باباً في كتابه أوضح فيه مخارج الحروف وصفاتها^(٢)، وقد أضفى الإدغام دلالات إيحائية تتوافق مع مشاهد الأحداث المتعددة في القصص القرآني وعلى النحو الآتي:

في قوله تعالى من قصة النبي نوح (عليه السلام): ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ [هود: ٤٢]، إذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان سيدنا نوح (عليه السلام)، حينما دعا ابنه الى ان يركب مع المؤمنين في السفينة ليسلم من الغرق، وان لا يتخلف مع الكافرين فيغرق معهم^(٣)، وبحسب أحكام التلاوة نقرأ (اركب معنا): (اركمّنا)، بادغام حرفين قد اتفقا في المخرج واختلفا في الصفات، هما: حرف (الباء) الساكن في آخر كلمة (اركب) مع حرف (الميم) المتحرك بالفتح في أول كلمة (معنا) والذي يسمى ادغام المتجانسين^(٤)؛ لتصبح الكلمتان كلمة واحدة عند النطق، صار فيها الحرفان حرفاً واحداً مشدداً وهو صوت الميم^(٥)، الذي تنطبق الشفتان انطباقاً تاماً عند النطق به^(٦)، فتتضم الشفتان الى بعضهما، وفي هذا تناسب مع دلالة الانضمام او المعية، المتمثلة بطلب سيدنا نوح (عليه السلام) من ابنه الانضمام اليهم في ركوب السفينة، إذ لا يخفى ما لهذا التناغم الصوتي الناتج من دلالة الادغام وصفة صوت الميم من قوة في دلالاته الإيحائية التي تتساق مع طلب انضمام الابن الى فريق المؤمنين، وعدم البقاء مع الكافرين، الذي جسده العبارة القرآنية: {وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ}، والتي نقرأها: ولا (تكمّع الكافرين)، بحسب حكم الادغام الحاصل فيها ايضاً، وللاسباب نفسها التي ذكرت، وهذا نجده ضمن روائع التوافق الصوتي مع دلالة المفردات القرآنية، والذي يعين على فهم النص القرآني.

(١) ينظر الكتاب : ١٥٥/٤ ، و التطبيق الصرفي : ٢٠٣

(٢) الكتاب : ٤ / ٣١

(٣) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢١٦ / ٥

(٤) ينظر المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية : ٨٨

(٥) ينظر الكتاب : ٤ / ٤٧

(٦) ينظر الاصوات اللغوية : ٤٨

ومن نحو ذلك ما نجده في قوله تعالى من قصة اصحاب الكهف: ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ﴾ [الكهف: ١٧]، إذ وصف الله سبحانه وتعالى حال اصحاب الكهف واخبر عن لطفه بهم وحفظه إياهم في مضجعهم^(١)، عندما " تميل الشمس عنهم طالعة وغاربة، كي لا يؤذيهم حرُّها"^(٢)، وأنَّ قصر المدَّة الزمنية التي تميل فيها الشمس عن الكهف او تعدل عنه ناتج عن كونه في منطقة جبليّة^(٣)، وكان بابه مستقبلا بنات النعش اي مقابل القطب الشمالي^(٤)، وفي هذه الحالة فالشَّمْس لا تُرى عند شروقها وما بعد ذلك إلا اذا علتِ الجبال، لذا فان رؤيتها متعلقة بطلوعها وليس بشروقها، ولا يخفى ما لهذه النسبة من ضوء الشمس التي تمس أجسام الفتية عند طلوعها وعند غروبها من فائدة وضرورة صحية لهم، ونلاحظ في إدغام المثليْن - الذي يتفق فيه الصَوْتَانِ في المخرج والصفات معا -^(٥) في (طلعتْ تَزاور)، والذي ادى الى اختصار اللفظ الى (طلعتْزاور) إحياءً بهذا المعنى (قصر المدة الزمنية) كحال الزائر الذي لا يطيل المكوث عند مضيِّقه إذ تكون مدة مكثه قصيرة، كذلك الشمس فهي تميل عن كهفهم او عنهم؛ كي لا تحرقهم وهم نيام.

وفي قوله تعالى من قصة النبي عيسى (عليه السلام): ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٨]، إذ نلمس في قوله تعالى: ﴿ بَلْ رَفَعَهُ ﴾ حصول ادغام اللام الساكنة في الراء المتحركة، وهما حرفان تقاربا في المخرج واختلفا في الصفة، فننطق (بَلْ رَفَعَهُ): (بَرَفَعَهُ)، وقد ادى هذا الادغام في المتقاربين^(٦)، الى السرعة في نطق هاتين الكلمتين، ونرى ان هذه السرعة قد تواءمت مع رفع الله تعالى لعيسى (عليه السلام) وانقاذه من مؤامرات اليهود وبطش الحكم الروماني، ويبدو أنَّ الاتساق الصوتي المتمثل بصوت الراء التكريري^(٧)، وتوالي حركة الفتحة وكذلك انضمام الشفتين بالضمّة جاء معاضدا لما انتجه هذا الادغام من الايحاء بالمعنى الوارد في مضمون الاية المباركة ومنها انضمام

(١) ينظر التحرير والتنوير : ١٥ / ٢٧٨

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٦ / ٢٤٤

(٣) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٦ / ٢٣٧

(٤) ينظر المصدر نفسه : ٦ / ٢٤٤

(٥) ينظر المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية : ٨٨

(٦) ينظر دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته ، د. احمد مختار عمر : ١٩

(٧) ينظر الكتاب ٤ / ٣٥

عيسى (ع) الى الرحمة الالهية، وفي هذا ثواب اعظم من الجنة وما فيها من اللذات الجسمانية، قال تعالى: ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [التوبة: ٧٢]، فبعد أن عانى النبي عيسى (عليه السلام) من اليهود انواعا كثيرة من البلاء والمحنة، ومحاولة قتله او صلبه، تداركته الرحمة الالهية، إذ رفعه الله تعالى اليه، والمراد هو الرفع الى موضع لا يجري فيه إلا حكم الله سبحانه وتعالى، كقوله تعالى: ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وكقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [النساء: ١٠٠]، وكانت الهجرة وقتها الى المدينة المنورة، وكقوله تعالى على لسان ابراهيم (عليه السلام): ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي ﴾ [الصافات: ٩٩]، قال الرازي: "المُرَادُ بِالذَّهَابِ إِلَى الرَّبِّ هُوَ الْهَجْرَةُ مِنَ الدِّيَارِ"^(١)، وهو غير ما ذهبت إليه المجسمة والمشبَّهة في إثبات الجهة اليه، تعالى عما يقولون علوا كبيرا.

خامسا- إحياءات المد:

تتمثل أصوات المد أو اللين بالصَوَائِد الطويلة : (الالف، الواو، الياء)، والقصيرة (الفتحة، الضمة، الكسرة) التي هي أبعاض حروف المد^(٢)، وان هذه الاصوات تشترك في صفات اهمها انها مجهورة كلها ، وان مجرى الهواء معها لا تعترضه حوائل في مروره؛ بل يندفع في الحلق والقم والشفيتين حرا طليقا^(٣)، وقد أشار الخليل الى أنها تخرج من الجوف وسمّاها حروفا هوائية^(٤)، ويتساقق جريان الصوت وامتداده عند النطق بالمفردات التي تحتوي على اصوات المد مع المعاني التي توحى بها هذه المفردات اذا ما وردت في السياقات اللغوية ومنها آيات القصص القرآني ، نحو قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام) : ﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ [يوسف: ١٦].

إذ يجسد هذا التعبير القرآني بايقاعه التصويري الحالة النفسية، لإخوة يوسف (عليه السلام)^(٥)، بعدما القوه في غيابة الحب، وقد رجعوا في ظلمة الليل، وهم يكون ويظهرون

(١) مفاتيح الغيب : ٢٦ / ٣٤٤

(٢) ينظر سر صناعة الإعراب ، ابن جنى : ١ / ٣٣ ، والاصوات اللغوية : ٢٩

(٣) ينظر الاصوات اللغوية : ٢٧

(٤) ينظر العين : ١ / ٥٧

(٥) ينظر من ملامح الدلالة الصوتية في القرآن الكريم ، د. ماجد النجار ، (بحث منشور في مجلة اهل البيت (عليهم

عليهم السلام) : ٢٢٩

الاسف والجزع عليه، ويتغممون لأبيهم^(١)، ويبدو من خلال صوت المد في (جاءوا) الذي يحاكي الطول والانتساع، قد أوحى بأن مجيئهم الى ابيهم هذه المرة يختلف عن غيره، فهم يتمنون أن يطول بهم الزمن هذه المرة في المجيء؛ لانهم قد خلفوا وراءهم جريمة القاء يوسف (عليه السلام) في البئر، فكانت " الحالة التي جاءوا فيها الى ابيهم، سواء فيما يبدو على ملامحهم او على طريقة مشيهم، هي حالة مفتعلة ، كانوا يصطنعون فيها الأسى والحزن، والجزع، والبكاء على اخيهم؛ ليمهدوا للاعتذار الذي عليهم أن يخلقه لابيهم ... فجاء الايقاع مفتعلا مصطنعا رتبيا يوازي ذلك الحدث المفتعل، ويناغم تلك الحالة المصطنعة "^(٢)، من خلال المد المتكرر في كل مفردة، وما يتبع هذه المدود من شبه وقف يتواصل معه النفس دون انقطاع ناتج من اعتراض حلقي متمثلا بصوت الهمزة الخارج من اقصاه في (أباهم) وآخر مثله خارج من وسطه متمثلا بصوت العين في (عشاء)^(٣)، وهو ما يمنح مفردات الآية الكريمة امتدادا نغميا يتواءم وهذه المضامين، وقد زاد المد بالواو صوت النون في (يكون) بغنتها^(٤) امتدادا يوحي بذلك البكاء والالين.

ومن نحو ذلك ما نجده في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِيًا شُعَبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ [هود: ٩٤]، تاخذنا هذه الآية المباركة الى قبيلة مدين - نسبة الى مدين ابن سيدنا ابراهيم الخليل (عليه السلام) - التي ارسل الله تعالى اليها نبيه شعيب (عليه السلام)^(٥)، ليخرجهم من ظلمات الشرك والفساد في الارض الى نور التوحيد والصلاح، فتحكي لنا عاقبة الصراع بين الايمان والكفر، فقد نجى الله تعالى نبيه ومن كان بمعيته من المؤمنين حيث شملتهم رحمة الله تعالى، واهلك الكافرين المفسدين^(٦)، وفي هذا النص القرآني الكريم نلاحظ في المفردة (مَعَهُ) المنتهية بهاء مضمومة والتي وقعت بين متحركين هما العين المفتوحة قبلها في المفردة نفسها والباء المكسورة في المفردة (برحمة) التي بعدها، فمُدَّت ضمة الهاء

(١) ينظر تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : ٣٧٥ / ٤

(٢) من ملامح الدلالة الصوتية في القرآن الكريم : ٢٢٩

(٣) ينظر المصدر نفسه : ٢٢٩

(٤) ينظر اصوات اللغة العربية ، د. عبد الغفار حامد هلال : ١٤٧

(٥) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٢٥/٤

(٦) ينظر الأصفى في تفسير القرآن : ٥٥٣ / ١

بحركتين؛ لوقوعها بين متحركين^(١) وهذا يستدعي انضمام الشفتين بصورة تثير الانتباه، إذ يبدو من هذا الانضمام الملحوظ دلالة وإيحاء بانضمام المؤمنين الى النبي شعيب (عليه السلام) واتباعه بتلك المعية والصحبة والرفقة الى حيث النجاة من العذاب، وقد اضفى نغم المد الذي يرافق الهاء المهموسة إيحاءً بسعة المؤانسة والشعور بالطمأنينة.

ومن نحو ذلك ما نجده في قصة النبي موسى (عليه السلام) في المد الذي نلاحظه في اللفظ (بيضاء) في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٨]، تتكلم هذه الآية الكريمة عن احدى معجزات النبي موسى (ع) التي ابداهها لاقناع فرعون وقومه برسالته الالهية، " ومعنى ونزع يده أظهرها قال مجاهد أخرجها من جيبه بيضاء من غير برص ويروى أن موسى صلى الله عليه وسلم كان آدم اللون فلما أخرج يده بيضاء كان ذلك آية "^(٢)، قال ابن عاشور: " قد دلَّ على هذا البياض قوله للناظرين، أي بياضا يراه الناظرون رؤية تعجب من بياضها "^(٣)، ومن خلال ربط دلالة صوت المد في اللفظ (بيضاء) بالمعنى نلاحظ ان اطالة المد في صوت الالف قد توافقت مع شدة البياض الحاصل في يد النبي موسى (عليه السلام) ونصاعته، الذي بهر عيون الناظرين، وشدة الإعجاب الذي طال معه النظر في اليد للتأكد من حقيقته. الأمر الذي يتناسب مع إطالة المد، وفي هذا الايقاع الصوتي إيحاء بسعة جمال تلك اليد، ونصاعة بياضه.

ومن نحو ذلك ما نجده في قوله تعالى: ﴿فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَلَمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكْلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦]، في هذه الآية المباركة من قصة مريم (عليها السلام) نلاحظ اهتمام العناية الالهية بها وهي النفساء المنقطعة عن اهلها، والوحيدة الحائرة بمولودها، اذ جعل الله تعالى لها رزقا ومنحها بمن يخطابها فيضا من الاحساس بالامان والاطمئنان لما فيه من المعجزات والكرامات؛ كونها من اهل العصمة والبعد عن الريبة^(٤) وقد اوحى تردد صوت المد في: (فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ... إِنْسِيًّا)، بما يعكس من صدى ايقاع فيه استرخاء وهدوء، اشاعة جو من

(١) ينظر المرشد في علم التجويد ، زيدان محمود العقرباوي : ٦٢

(٢) معاني القرآن ، النَّحَّاس : ٦١ / ٣

(٣) التحرير والتنوير : ٤٠ / ٩

(٤) ينظر الكشف : ١٥ / ٣

الطمأنينة والامان والراحة بذلك الدعم المعنوي الرباني، اذ كانت مريم (عليها السلام) بامس الحاجة اليه في محنتها؛ ليشد من عزميتها في مواجهة ما ينتظرها من مفاجآت قومها على هذه الولادة التي كانت في حقيقة امرها معجزة ربانية^(١).

لذا كان في اصوات المدّ هذه بما حملته من صفة العذوبة والهدوء في الايقاع تواؤما وحاجة السيدة مريم (عليها السلام) الى الطمأنينة والامان والاستقرار النفسي.

وفي قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، نلمس في هذه الآية المباركة ضمان ووعد من الله عز وجل لأم موسى، أنه سيردّ إليها ولدها موسى (عليه السلام) بعد أن ترضعه وتلقيه في اليمّ كما امرها، ونهاها عن الخوف والحزن، فان ضمان ردّه إليها يقتضي أنه لا يهلك وأنها لا تشتاق إليه بطول الغياب ثم بشرها انه سيكون من المرسلين وفي هذا ادخال للمسرة عليها^(٢)، فكان لازماً تحقّق الوعد و إيفاءه، لأنّه من الله سبحانه وتعالى، ويبدو في هذه الآية المباركة أن المدّ الحاصل في الالفاظ (رأوه، جاعلوه، المرسلين) مدّ لازم، فقد جاء بعد حرف المدّ ساكنٌ لازمٌ، فلزم مدّه مدّاً متساوياً وصلاً أو وقفاً، ومقداره ست حركات^(٣)، ونوع المدّ هذا قد أعطى إحياءً بمضمون الآية المباركة، فالمدّ اللازم في هذا السياق القرآني يتوافق مع لزوم تحقّق ما أوحى الله تعالى به الى أم موسى، من الوعد والضمانة بنجاة ولدها سيدنا موسى (عليه السلام) وردّه إليها، وجعله من المرسلين.

سادساً- إحياءات أصوات الحركات

إن للحركة في اللغة العربية دوراً كبيراً في تحديد معنى الكلمة^(٤)، سواءً على صعيد بنيتها التشكيلية، أو على صعيد حالتها الإعرابية، كما أنّ الفتح أو الضم أو الكسر، وكذلك السكون الذي يعتور الكلمة، بنسب متفاوتة من شأنه تشكيل ملامح الكلمة، وتحديد

(١) ينظر دراسة اسلوبية في سورة مريم ، معين رفيق احمد ، (رسالة ماجستير) : ٢٧

(٢) ينظر التحرير والتنوير : ٧٥ / ٢٠

(٣) ينظر غاية المريد في علم التجويد ، عطية قابل نصر : ١٠٦

(٤) الايضاح في علل النحو ، الزجاجي : ٩١

صورتها النطقية؛ بسبب الصفات التي تُميّز كلاً منها، وإن تسمية الحركات فيها شيء من خصائصها من الثقل والخفة أو القوة والضعف أو شكل صورة الفم عند نطقها. ويدل على ذلك ما قام به أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ) عندما أراد تنقيط المصحف الشريف. فقد أخضع عمله للتجريب والتذوق الفعلي للحركات، معتمداً في ذلك على وضع الشفاه من فتح وكسر وضم لها، قائلاً لكاظم من عبد القيس: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه وإن ضمنت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف"^(١)، ومن ثمّ كانت التسمية التقليدية المعروفة، الفتحة والضمة والكسرة^(٢)، وقد صرح خالد الوقاد (ت ٩٠٥ هـ) موضحاً صفات الحركات قائلاً: "أقوى الحركات الضم، يليه الكسر، ثم الفتح. وسمّي الاول ضمّاً؛ لانه ينشأ من ضم الشفتين أولاً ثم رفعهما ثانياً، وسمّي الثاني كسراً؛ لانه ينشأ من انجرار اللحي الاسفل الى اسفل انجراراً قوياً، وسمّي الثالث فتحاً لانه يتولد من مجرد فتح الفم"^(٣)، وهذه " حقيقة لغوية اتفق عليها علماء اللغة قديماً وحديثاً، وهي ان الضمة اقوى الحركات واثقلها ثم تليها الكسرة ثم تليها الفتحة وهي أخف الحركات "^(٤).

وفي رحاب آيات القصص القرآني الكريم، نتبين من خلال هذه الصفات التي انمازت بها الحركات البنائية او الاعرابية المصاحبة لاصوات الكلمة محاكاةً للحدث المعبر عنه ومن نحو ذلك ما نجده، في قوله تعالى: ﴿ فَأَنْتَ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيّاً ﴾ [مريم : ٢٧]، إذ تصور هذه الآية الكريمة مشهداً من القصص القرآني تبدو فيه السيدة مريم العذراء (عليها السلام)، وهي عائدة الى قومها بعد تلك العزلة التي كانت فيها حيث ولدت السيد المسيح عيسى (عليه السلام) أتتهم وهي تحمل وليدها المبارك، وكأنّها قد كانت في حال من الاحساس بالشدة والثقل والشعور بالخرج من قومها^(٥)، ولعل توالي حركة الضم ذات البناء الثقيل على حرفي اللام والهاء في المفردة (تَحْمِلُهُ) قد اعطى دلالة ايحائية تتواءم مع تلك الحالة النفسية التي كانت عليها السيدة مريم (عليها السلام)،

(١) الفهرست ، ابن النديم : ٦١-٦٢

(٢) ينظر علم الاصوات : ٤٢١

(٣) شرح التصريح على التوضيح : ٥٥ / ١

(٤) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، د. فاضل السامرائي : ٩١

(٥) ينظر بيان المعاني : ١٥٠ / ٢

ومن ثقل تحمّلها لهذه المهمة الالهية المتمثلة بمعجزة حملها وولادتها للسيد المسيح عيسى (عليه السلام) من غير أب، ومعاناتها من ثقل الإحراج أمام إتهام قومها ومُساءلتهم لها، وهي العفيفة الطاهرة^(١).

وفي قوله تعالى من قصة النبي نوح (عليه السلام): ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ • فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ • فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ • وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [القمر: ٩-١٢]، إذ دعا النبي نوح (عليه السلام) رَبَّهُ: أن ينصره على قومه الذين كذبوه، فما لبثت أبواب السماء أن تفتحت على مصراعيها، وأنهمر منها مطرٌ غزيرٌ، وغدت الأرض كلها عيوناً متفجرةً بالماء، وقد "التقى ماء السماء وماء الأرض على امر قد قُضى عليهم"^(٢)، وفي هذه الايات الكريمة يتضح أن البناء الصوتي لصيغة الكلمة من ناحية الحركات، زيادة على حالتها الإعرابية في التركيب يضيفي دلالة إيحائية تتوافق مع وظيفتها المعنوية في مضمون السياق، فكلمة (فَفَتَحْنَا) تبدأ بثلاث فَتَحَات متوالية ، ثم تتوالى بعد ذلك حركة الفتح على كلمة (أَبْوَاب) المنصوبة، وفي ذلك تمام التوافق مع فتح أبواب السماء و" هو على الاستعارة"^(٣)، وقد جاء صوت المد الذي يوحى بالاستطالة والسعة والامتداد متوافقاً مع قوّة الاحساس بفعل ذلك الفتح الذي وَسِعَ السَّمَاءَ كُلَّهَا، ثم تُخْتَم الكلمة الأخيرة (السَّمَاءِ) بحرفٍ مكسورٍ لِيَتَّوَالِيَ بعدها حركة الكسر في الكلمتين (بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ)؛ لتوحي بنزول الماء من الاعلى الى الاسفل أي من السماء الى الأرض، وقد اضفى تردد حركة الكسر، ونزول الماء من السماء إلى الأرض تلاؤماً و تناغماً، من شأنه تحويل حاسة السمع عند المتلقي إلى حاسة إبصار، خاصةً ما يوحى به تنوين الكسر في نهاية الكلمتين (بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ) ودلالة صفة التكرير في حرف الراء في (مُنْهَمِرٍ) من شدة انهماك المطر في هذا المشهد التصويري وتتابع سقوطه المستمر، أما في قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾، فنلاحظ عودة حركة الفتح من جديد لنتناسب مع حركة تفجر الماء من الأرض بحركة عكسية هذه المرة، أي من الأسفل إلى الأعلى ، وقد جاء المدّ بالألف في:

(١) ينظر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابو الحسن الواحدي : ٦٧٩، وينظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٤ / ٢٣٠٧

(٢) فتح القدير ، الشوكاني : ١٤٨ / ٥

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن : ٢١٩ / ٤

(فَجَرْنَا)، و(عُيُونًا) ليوحي باتساع تلك الحركة التصاعدية للماء المتدفق من باطنها الى سطحها^(١).

ومن نحو ذلك التلاؤم الصوتي ما اوحى به الضمة كحركة بناء بصفتي القوة والثقل فيها في تساوقها مع الاصوات الشديدة في اللفظ (أَنْزَلْنَاهَا) في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَاهَا فَعَمِيَ عَنْكُمْ أَصْوَاتُهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَاذِبُونَ﴾ [هود: ٢٨]، إذ ورد هذا التعبير القرآني على لسان النبي نوح (عليه السلام) في معرض رده على قومه الذين كذبوه وأعرضوا عن الايمان بدعوته، فوضح لهم ما هو عليه من النبوة والهدى، وقال لهم: انها خفيت عليكم لقلة تدبركم فيها فهل تريدون مني ان اكرهكم على المعرفة والجنك اليها على كره منكم؟^(٢)، وقد صورت "كلمة أنزلنكموها جو الاكراه، بادماج كل هذه الضمائر في النطق"^(٣) المتمثلة بـ "ضمير المتكلم، وضمير المخاطب، وضمير الغائب"^(٤)، وقد أدمجت هذه الضمائر وشُدَّت "بعضها الى بعض، كما يدمج الكارهون مع ما يكرهون، ويشدون اليه وهم منه نافرون"^(٥)، ويبدو في هذا لون من تناسق جزس المفردة (أنزلنكموها) مع معنى الاكراه والثقل الذي افادته في سياق الآية الكريمة والذي توافق مع اصواتها الشديدة التي تحمل صفات الجهر والصفير والاطباق وختمت بصوت المد الذي رسخ مضمون الاكراه والثقل، وقد اجتمع مع دلالة اصواتها الشديدة اثر اصوات الابنية الثقيلة حيث طغى صوت الواو مع الضم في اربعة احرف هي: (النون والميم المكررة والكاف) فمنحت المفردة ايجاءً بالاكراه يتساق مع الثقل في حركة الضمة وفي صورة ذلك الاكراه الذي يبتعد عنه الانبياء (عليهم السلام) في تبليغ رسالاتهم السماوية، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

ومن نحو ذلك ما نجده في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْكُوتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [الكهف:

(١) ينظر من ملامح الدلالة الصوتية في القرآن الكريم : ٢٢٦

(٢) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٠٤ / ٥

(٣) تلخيص التمهيد : ٢٨٥ / ٢

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٠٣ / ٥

(٥) التصوير الفني في القرآن : ٩٢

[٦٣]، تذكر لنا هذه الآية المباركة من قصة النبي موسى (عليه السلام)، مشهدا يصور الرحلة البحرية التي قام بها النبي موسى (عليه السلام) بصحبة فتاه؛ للوصول الى العبد الصالح الذي عنده من العلم ما ليس عند موسى (عليه السلام)^(١)، وقد تزودا سمكة طعاماً لهما في هذه الرحلة، غير ان هذه السمكة الميته قد دبّت فيها الحياة بأمر الله تعالى واتخذت سبيلها في البحر! وهو أمر يدعو للعجب؛ لأنّه على غير ما اعتاده البشر من النواميس الطبيعية، ومن العجب أيضاً ان أثر جريانها في البحر ظلّ موجوداً، فقد صار عليها مثل الطاق في الماء وهي تجري متخذة طريقاً فيه^(٢)، وكان الفتى ينظر الى هذا الحدث العجيب، ألا أنّه نسي أن يخبر سيّدنا موسى (عليه السلام) بما جرى^(٣)، وهذا من أقوى مواطن النسيان وأندرهما في مثل هذا الحدث العجيب^(٤)، وفي الرجوع إلى الآية المباركة، يبدو ان حركة الضمة على الهاء في اللفظة (انسانية) قد اعطت دلالة ايحائية قوية من ناحيتين اثنتين هما: ان الضم في مثل هذا التركيب نادر قليل^(٥)، وهو يتوافق مع مع قلة النسيان وندرته للأحداث النادرة والعجيبة، والآخرى: ان القوة في حركة الضمة تتوافق مع قوة النسيان عند الفتى امام هذا الحدث، إذ فيه من الغرابة ما يبعث على تذكره وعدم نسيانه^(٦).

ومن نحو ذلك ما نجده من الايحاء الدلالي والمعنوي لحركات البناء في المفردتين القرآنيتين (امكثوا)، و (فمكث):

الأولى في قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [طه: ١٠]، إذ تروي لنا هذه الآية المباركة مشهد خروج موسى (عليه السلام) سائراً باهله، وفي اثناء رحلتهم هذه ولدت زوجته في ليلة مظلمة باردة، وبينما هو يحاول اشعال النار ولم تور المقدحة، إذ رأى ناراً عن بعد ، فذهب اليها؛ ليستطلع امرها وقد اوضح لاهله غايته من

(١) ينظر التفسير المقارن ، محمد باقر الناصري : ٥٧ / ٥

(٢) ينظر البحر المحيط في التفسير، ابو حيان : ٢٠٠ / ٧

(٣) ينظر التفسير المقارن : ٥٧ / ٥

(٤) ينظر روح المعاني : ٣٠٠ / ٨ ، وينظر بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : ٩٤

(٥) ينظر روح المعاني : ٣٠٠ / ٨

(٦) ينظر بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: ٩٥

التوجه إليها: اما سيأتي بقبس منها؛ ليشعل به ناراً؛ للاستدفاء وطهي الطعام، أو سيجد هناك من يرشده الى الطريق الذي يريد^(١) فطلب من اهله أن يمكثوا، و" المكث : الأناة واللبث والانتظار"^(٢).

فنلاحظ في اللفظ (امكثوا) توافقاً من خلال توالي حركة الضم ذات البناء الثقيل^(٣) على حرفي (الكاف والناء) يعضدهما صوت المدّ بالواو مع دلالة الثقل الذي يستشعره أهل سيدنا موسى (عليه السلام)، وهم لاثبون في مكانهم ينتظرون رجوعه اليهم.

أما الثانية ففي قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢]، إذ تذكر هذه الآية مشهداً من قصة النبي سليمان (عليه السلام)، مع احد جنود مملكته العظيمة - الهدد - الذي جاء هذا التعبير القرآني على لسانه وهو يقدمُ عذرَ غيابه كي ينجو من العقاب، وكان نبأً عن مملكة سبأ ومملكتها بلقيس^(٤) وقد " وصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسرعه خوفاً من سليمان "^(٥)، فقد تواءم في اللفظ (فَمَكَثَ) توالي حركة الفتح الخفيفة البناء التي تنماز بسهولة وسرعة نطقها مع سرعة وسهولة ما ساقه الهدد من عذر اقنع به النبي سليمان (عليه السلام) وصرفه عن معاقبته.

(١) ينظر التفسير المقارن : ١٥٢ / ٥

(٢) لسان العرب مادة (مكث) : ٤٢٤٦ / ٦

(٣) ينظر بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : ٩١

(٤) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٧٣ / ٧

(٥) الكشف : ٣ / ٣٦٤

الفصل الثاني

البناء اللغوي

على

المستوى الصرفي

في

القصص القرآني

توطئة

المبحث الاول : دلالة الصيغ المزيدة في القصص القرآني

تعريف الزيادة لغة واصطلاحاً

آ - صيغة أفعل ودلالاتها

ب - صيغة فعل ودلالاتها

ج - صيغة فاعل ودلالاتها

د - صيغة انفعل ودلالاتها

هـ - صيغة افتعل ودلالاتها

و - صيغة افعّل ودلالاتها

ز - صيغة تفعل ودلالاتها

ح - صيغة تفاعل ودلالاتها

ط - صيغة استفعل ودلالاتها

المبحث الثاني : ظاهرة التناوب بين الصيغ الصرفية في القصص القرآني

اولاً- التناوب بين صيغ الأفعال

ثانياً- التناوب بين صيغ الأسماء

ثالثاً- التناوب بين صيغ الأفعال والأسماء

توطئة

يعنى علم الصرف بقواعد ابنية الكلمات العربية واحوالها واحكامها وما يطرأ عليها من تغييرات ^(١). وأن "المعاني الوظيفية تؤدي بقوالب صرفية يعبر عنها بالصيغ" ^(٢)، إذ لكل لفظ "معنى لغوي يفهم من مادة تركيبه ومعنى صيغي وهو ما يفهم من هيئته : أي حركاته وسكناته وترتيب حروفه" ^(٣)، أي إنَّ للفظ معنىً معجمياً من خلال مادته التركيبية أو جذره الاصلي، ومعنىً وظيفياً من خلال صيغته أو ميزانه الصرفي، وهو ما يعبر عنه بالدلالة الصرفية، وهي تلك الدلالة التي تستمد "عن طريق : الصيغ وبنيتها" ^(٤). أي: المعاني المستفادة من الصيغة الصرفية، فالبحت في الدلالة الصرفية ينظر الى "المعنى من خلال البنية التي خرج اليها اللفظ" ^(٥)، ولا يخفى ما لبنية الكلمة - الصيغة الصرفية - من اثر وثيق في تحقيق المعنى الوظيفي بجوانبها الشكلية والتركيبية، إذ إنَّ: الدلالة الصرفية تتناول " الجوانب الشكلية التركيبية للصيغ والموازن الصرفية، وعلاقاتها التصريفية من ناحية، والاشتقاقية من ناحية اخرى" ^(٦).

(١) ينظر شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاسترابادي : ١/١
(٢) بنية النص القرآني في كتب الاعجاز عند المحدثين ، يعقوب يوسف الياسري ، (رسالة ماجستير) : ٧٨
(٣) الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، د. عبد الحميد احمد هنداوي : ٩
(٤) دلالة الالفاظ : ٤٧
(٥) قوة المعنى في العربية ، مهدي ذياب فيصل الجبر ، (أطروحة دكتوراه) : ٥
(٦) التحليل اللغوي والاسلوبي في الخطاب القرآني سورة يوسف نموذجاً ، د. نادية رمضان النجار : ٤١

الفصل الثاني

المبحث الأول

ولاة

الصين الحديثة

في آيات

القصص القرآني

الزيادة في اللغة :

الزيادة هي: الكثرة والنمو، والزيادة في الشيء خلاف النقصان فيه^(١).

الزيادة في الاصطلاح :

اما في الاصطلاح ، فلم يبتعد المعنى فيه عنه في اللغة. فالزيادة عند الصرفيين هي: " الحاق الكلمة من الحروف ما ليس منها "^(٢)، أو المقصود بها: كل ما يضاف الى اصل البنية من حرف واحد الى ثلاثة من حروف الزيادة المجموعة في عبارة (سألتمونيها) أو (اليوم تنساه)؛ وقد تكون الزيادة بتضعيف احد اصول الفعل كعينه او لامه نحو (فعل او فعل)، واقصى ما يصل اليه الفعل بالزيادة ستة احرف، وتحقق الزيادة غرضين اثنين هما: اولهما لفظي وذلك من خلال تكثير الكلمة فتلحق بالرباعي لافادة معنى على سبيل التوسع في اللغة، والآخر: معنوي حيث يكون القصد من الزيادة الحصول على معان جديدة لم تكن موجودة في اللفظ المجرد^(٣)، وقد ارتبطت الزيادة على اصول الافعال باتساع المعنى، ولذلك قالوا " الزيادة في المبنى تدل على زيادة في المعنى "^(٤)؛ لذا نُعدّ الزيادة في الصيغ وما يتصل بها من الملحقات^(٥)، كالسوابق والدواخل واللواحق^(٦) " من اهم مصادرالثراء في المعاني وطرائق الأداء "^(٧)، وسيتطرق البحث لدلالاتها في آيات القصص القرآني على النحو الآتي:

أ- صيغة (أفعل) :

وهو فعل ثلاثي زيدت على أصوله همزة القطع في أوله^(٨)، وقد ورد هذا البناء في أي القصص القرآني وأفاد المعاني الآتية:

(١) ينظر لسان العرب مادة (زيد) : ٣ / ١٨٩٧ ، وينظر المعجم المفصل في علم الصرف ، راجي الاسمر(باب الزاي) : ٢٧٥

(٢) شرح المفصل ، ابن يعيش : ٥ / ٣١٤

(٣) ينظرالمصدر نفسه بالجزء والصفحة ، وينظر:المهذّب في علم التصريف ، د. صلاح مهدي الفرطوسي ، ود. هاشم طه شلال : ٧٦

(٤) تفسير الخواطر : ١٥ / ٩٥٥٩

(٥) ينظر التحليل اللغوي والاسلوبي في الخطاب القرآني : ٤١

(٦) ينظر التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ٦١

(٧) ابنية الافعال ، د. نجاة عبد العظيم الكوفي : ٢١

(٨) ينظر الكتاب : ٥٥/٤ ، وينظر المهذب في علم التصريف : ٦٨

١. التعدية :

في قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام) : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ۝ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ۝ ثُمَّ اغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾ [الشعراء: ٦٤ - ٦٦]، تعرض هذه الايات الكريمة المشهد الذي فيه نجاة موسى (عليه السلام) وبني إسرائيل من الغرق ومن بطش فرعون وقومه الذين قرّبهم الله تعالى من البحر؛ ليغرقهم فيه حين تجرّؤوا واقتحموا الطريق الذي إنشق عنه البحر كما رأوا بني اسرائيل يفعلون^(١).

وقد اوضح ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) في تفسيره معنى التعدية الذي افادته الهمزة في التعبير القرآني (أزلفنا)، حيث يقول: "أزلفنا قربنا وأدنيها، مشتق من الزلف بالتحريك وهو القرب. والظاهر أن فعله كفرح. ويقال: ازدلف: اقترب، وتزلف: تقرب، فهمزة أزلفنا (للتعدية)"^(٢). اي: ان الله سبحانه وتعالى هو الذي ادنى او قرّب فرعون وقومه من البحر؛ ليغرقهم فيه لاستكبارهم وافسادهم في الارض.

فدل ذلك على تلاؤم بناء الفعل المزيد مع معنى التعدية فزيادة الهمزة حولت الفعل المجرد اللازم (زلف) الى متعد لمفعول واحد، ومعناه ان فرعون واتباعه لم يقتربوا من طريق البحر او يقتحموه بارادتهم الذاتية وانما أقحموا الطريق بفعل فاعل كي يطبق عليهم البحر ويغرقهم فيه على وجه الالزام، وهو ما دعت اليه نفوسهم الشريرة وجبروتهم، وفي هذا المعنى يقول ابن عاشور : " أَنَّ اللَّهَ جَرَّاهُمْ حَتَّى أَرَادُوا اقْتِحَامَ طُرُقِ الْبَحْرِ كَمَا رَأَوْا فِعْلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَظُنُّونَ أَنَّهُ مَاءٌ غَيْرُ عَمِيقٍ"^(٣)، فيتضح أن الزيادة في البناء (أفعل) قد منحت الفعل (أزلف)، دلالة جديدة للمعنى تفوق معنى الفعل المجرد قوة تمثلت في إلزام أو إجبار فرعون وقومه على اقتحام طريق البحر؛ ليغرقوا فيه بعد رجوع مائه الى واقعه الاول.

كذلك نلاحظ دلالة التعدية في التعبير القرآني : ﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ ، إذ إنّ الفعل المزيد (أنجى) منقول بالهمزة من الفعل المجرد اللازم (نجا) ليدل

(١) ينظر التحرير والتنوير : ١٣٦/١٩

(٢) المصدر نفسه بالجزء والصفحة

(٣) المصدر نفسه بالجزء والصفحة

على معنى التعدية كما يفهم من سياق الآية المباركة، فقد انجى الله تعالى نبيه موسى (عليه السلام) وبني اسرائيل جميعهم من الغرق والهلاك^(١)، وقد اضافت الهمزة لمعنى الفعل المزيد قوة تزيد في الدلالة على المعنى السابق المتمثل بالفعل اذا كان مجردا فان موسى (عليه السلام) وبني اسرائيل لم يَنْجُوا بانفسهم، أو بحولهم وقوتهم بل نَجَوْا بفعل الله سبحانه وتعالى وإرادته.

ونحو ذلك دلالة التعدية في همزة المزيد (أَغْرَقْنَا) المنقول بها من الفعل المجرد اللزوم (غَرِقَ)، فقد اقتضت الزيادة؛ ليكون المعنى خارج إرادتهم يعني: أن الله سبحانه وتعالى هو الذي أغرق فرعون وأتباعه بإطباق البحر عليهم بعد أن أقحمهم الطريق الذي سلكه موسى (عليه السلام) وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩]^(٣)، تقص علينا هذه الآية الكريمة من قصة النبي موسى (عليه السلام) المشهد الذي فيه براءة سيدنا موسى (عليه السلام) من كل اقاويل بعض بني اسرائيل الكاذبة عنه، والذين آذوه لما نسبوا اليه السحر والجنون والكذب، وفيها تحذير للمؤمنين اذ ينهاهم الله تعالى ان يكونوا كبني اسرائيل الذين آذوا نبيهم، فحق النبي أن يُحْتَرَمَ وَيُجَلَّ لَا أَنْ يُؤْذَى^(٤).

ونلاحظ في التعبير القرآني: (آذَوْا مُوسَى) الفعل (آذى) مزيدا بالهمزة، وفعله المجرد (أذى) يأتي لازما، يقال: أذيتُ بالشئ: لحقتي منه الاذى أو الضرر^(٥)، وقد أفادت زيادة الهمزة في الفعل معنى التعدية في سياق الآية المباركة التي يفهم منها أن بني اسرائيل قد آذوا موسى (عليه السلام) بـ "مَا هُوَ أَدَى لَهُ وَهُمْ لَا يَعْبَأُونَ بِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ إِغْضَابِهِ الَّذِي فِيهِ غَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى" ^(٦)، فاعطت الزيادة في الفعل دلالة التعدية من حيث وقوع الأذى

(١) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٤٣ / ٧

(٢) ينظر فتح القدير : ١٣٦ / ٤

(٣) للمزيد قوله تعالى : ((وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا)) [النمل : ٥٣] ، وقوله تعالى : ((فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)) [يونس : ٢٣] ، وقوله تعالى : ((فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ)) [الأعراف : ٨٣] ، وقوله تعالى : ((فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا)) [الأعراف : ٧٢].

(٤) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ١٤٠ / ٨

(٥) ينظر مختار الصحاح مادة (أذى) : ١٦ ، وينظر ابنية الافعال : ٦٨

(٦) التحرير والتنوير : ١١٩ / ٢٢

على موسى (عليه السلام) بفعل الفاعل لا بفعله هو، كما قال الله تعالى على لسان موسى (عليه السلام): ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [الصف: ٥] .

٢. الجعل أو التصيير :

إنّ لهذا المعنى ثلاثة أوجه قد بيّنها ابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ) وهي: أما أن تجعل المفعول به يقوم بالفعل، نحو: أخرجته أي: جعلته خارجاً، أو أن تجعله صاحب صفة من لفظ الفعل نحو: أطردته أي: جعلته طريداً، أو أن تجعله صاحب شيء ما^(١) نحو: انعمته أي: قد جعلت المفعول به (ضمير الغائب) صاحب نعمه^(٢)، ويعد (الجعل أو التصيير) من أكثر المعاني التي أفادتها صيغة (أفعل) وروداً في آيات القصص القرآنيّ متمثلاً في مواضع كثيرة، ومنها ما يأتي:

في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ...﴾ [الاعراف: ٢٧]، جاء الخطاب من الله تعالى محذراً بني آدم من غواية الشيطان والوقوع في حبالٍ فتنة في هذه الآية المباركة من قصة آدم وحواء، والتي تحكي سبب خروجهما من الجنة، "اي لا يفتننكم فتنة مثل اخراج ابويكم من الجنة"^(٣)، وقال الشيخ السبزواري في هذا المعنى: " فاحذروا منه لئلا يجركم الى ما يدعوكم اليه من المعاصي ويخرجكم من طاعة الله "^(٤)، فالفعل (خرج) المجرد لازم، وبدخول الهمزة عليه وصيرورته على بناء (أخرج) يُصبح متعدياً الى مفعول واحد هو: (ابويكم)، فدل الفعل المزيد على الجعل أو التصيير، بمعنى ان الشيطان جعلهما اوصيرهما خارجين من الجنة، وانما "نسب الاخراج اليه لما كان باغوائه، وإن كان خروجهما بأمر الله تعالى "^(٥)، فهما لم يخرجاً منها بإرادتهما من غير سبب؛ وإنما أُخرجاً بفعل فاعل مُجبرين رغماً عنهما، وقد كان إخراجهما من الجنة بسبب تغير المصلحة؛ وذلك حين اقتضى التدبير والحكمة الالهية

(١) ينظر الممتع الكبير في التصريف ، ابن عصفور : ١٢٧

(٢) ينظر البحر المحيط في التفسير : ٤٦ / ١

(٣) فتح القدير : ٢٧٨ / ٢

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد : ٣ / ١٣١

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٤ / ١٧٩

تكليف آدم (عليه السلام) في الارض^(١). وقد ورد الفعل المزيد بالهمزة (أَخْرَجَ) ليعطي معنى الجعل أو التصيير من جهة جعل المفعول به أو تصييره يقوم بالفعل على نحو ما نجده في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ • إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ • وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ • وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ • فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الشعراء: ٥٣ - ٥٧] ، ذكر صاحب التفسير المقارن ان ظاهر قوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ معناه: " جعل الله تدمير فرعون وقومه فيما اختطوه من خطة ملاحقة موسى وقومه، وكانت نهاية فرعون ومن معه بذل الخروج الذي فارقوا فيه القصور والبساتين والعيون "^(٢)، اي ان الله تعالى قد جعل فرعون وقومه خارجين عن القصور وعن الجنات والحدائق وعيون الماء الجارية التي كانوا منعمين فيها؛ لذا فقد دلّ الفعل المزيد (أَخْرَجَ) في سياق الآية المباركة على معنى: الجعل أو التصيير فاعطت زيادة الهمزة في الفعل قوة في المعنى تفوق معناه السابق اي عندما كان مجردا، بحيث تتوافق مع دلالة اجبارهم على القيام بالفعل، فهم لم يخرجوا منها بانفسهم، بل صاروا خارجين عنها بفعل فاعل، وهو الله تعالى^(٣).

ومن نحو ذلك قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الزخرف: ٥٥].

تحكي هذه الآية المباركة مشهدا من قصة فرعون وقومه الذين اطاعوه في سفاوته وفيها بيان مانزل بهم من النعمة؛ حيث اغرقهم الله تعالى قي البحر وما نجا منهم احد^(٤)، وفي هذه الآية المباركة نلاحظ ان الفعل المتعدي (آسَفُونَا): مَنقُولٌ بِالْهَمْزَةِ مِنْ (أَسِفَ) المجرد اللازم، فصار متعديا الى مفعول واحد، وهو ضمير المتكلمين (نا) العائد على الله تعالى للتفخيم وفي معناه يقال: " أَسِفَ عَلَيْهِ أَسْفًا: أَي غَضِبَ وَأَسْفَةً أَغْضَبَهُ "^(٥)، وقد فسّر ابو حيان(ت: ٧٤٥هـ) قوله تعالى: (فَلَمَّا آسَفُونَا) "أَي : أَغْضَبُونَا "^(٦)، فدل الفعل

(١) ينظر التبيان في تفسير القرآن : ١ / ١٦١

(٢) التفسير المقارن : ٥ / ٦٠٣

(٣) ينظر الابنية الصرفية ودلالاتها في سورة الشعراء (رسالة ماجستير) ، عباس نعيم محمد : ١٦٥

(٤) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٩ / ٦٨

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ٤ / ١٣٣٠

(٦) البحر المحيط في التفسير : ٧ / ١٣٩

المتعدي على معنى الجعل كما يفهم من مضمون الآية المباركة أي: ان فرعون وقومه جعلوا الله تعالى يغضب عليهم لما افسدوا في الارض ولم يصلحوا فيها.

ونلاحظ في التعبير القرآني: {فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ} أَنَّ الفعل المزيد (أغرقناهم) منقول بالهمزة من الفعل المجرد اللازم (غَرِقَ) فصار متعديا الى مفعول واحد، وهو ضمير الغائبين (هم) العائد على فرعون وقومه الذي جُعِلَ صاحبُ صفةٍ من لفظ الفعل، فاعطت الزيادة في الفعل دلالة تزيد على دلالة الفعل المجرد، أي: ان الله تعالى اهلك فرعون واتباعه بان جعلهم غارقين في البحر.

٣. المصادفة أو الوجدان :

أي: وجود المفعول على صفة ما اشتق منه الفعل نحو، أعظمته أي: وجدته عظيماً^(١)، نحو قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١] ، تذكر هذه الآية المباركة من قصة النبي يوسف (عليه السلام) مشهد النسوة اللاتي قطعن ايديهن؛ لذهولهن مما صادفن او وجدن من جمال طلعة يوسف (عليه السلام) الذي كان كالقمر ليلة تمامه^(٢)، ومن خلال النص القرآني نلاحظ ان الفعل (أكبر) مزيد بالهمزة واصله المجرد هو الفعل اللازم: (كَبُرَ) ومعناه "عظم، فهو كبير"^(٣)، اما المزيد (أكبرنه) فمعناه: "استكبرنه او صادفنه عظيماً"^(٤)، قال ابن عاشور: "أي أعظم من جماله وشمائله، فالهمزة فيه للعدّ، أي أعدده كبيراً"^(٥)، ومن هذا يفهم ان زيادة الهمزة فيه قد دلّت على معنى المصادفة او الوجدان اي: ان النسوة صادفنه أو وجدنه ملكا في صورة البشر لما توسمن فيه من الجمال والعفة^(٦)، فقد "درج الناس على تصور الملائكة تصورات تعدّهم أصحاب أشكال جميلة"^(٧).

(١) ينظر المذهب في علم التصريف : ٧٨

(٢) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٥ / ٣٠٧ ، و التفسير المقارن : ٤ / ٢٥٩

(٣) لسان العرب مادة (كبر) : ٢ / ٨٧٧

(٤) ابنية الأفعال : ٢٩١

(٥) التحرير والتنوير : ١٢ / ٢٦٢

(٦) ابنية الأفعال : ٤٤

(٧) عالم الملائكة اسراره وخفاياه ، مصطفى عاشور : ١٦

٤. الإلجاء :

في قوله تعالى : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴾ [مريم: ٢٣] ، " أي فألجأها المخاض والطلق ومقدمات الولادة واضطرها الى الإلتجاء إلى جذع النخلة وهي في كرب وحزن وتردد في نفسها وتتمنى (باليتني مت قبل هذا...) اليوم، وهذا المشهد الذي وصلت اليه من الحمل والطلق والولادة " (١)، وقد ورد التعبير القرآني: ﴿ فَأَجَاءَهَا ﴾ بصيغة الفعل المزيـد بالهمزة على زنة (أفعل) " منقولٌ من جاءَ إلا أن استعماله قد تغيّر بعد النقل الى معنى الإلجاء " (٢)، وقد لاءم مجيء تعديّة الفعل بالهمزة؛ ليشير الى الحدث الذي وقع على مريم (عليها السلام) دون اختيارها، فالطلق هو الذي ألجأها الى جذع النخلة لتستتر به او لتعتمد عليه، ومنه يفهم ان الضمير العائد على الفاعل الحقيقي للحدث قبل دخول الهمزة - مريم عليها السلام - قد اعرب مفعولا به عند اسناد الفعل المزيـد الى فاعل جديد - المخاض - والذي يمثل القوة المؤثرة الخارجة عن إرادة الفاعل الحقيقي، ففي قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾ [القصص: ٢٠]، نلاحظ ان الفاعل (رجلٌ) المسند الى الفعل المجرد قد جاء بمحض إرادته، اما في قوله تعالى: ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ فيفيد أنها جاءت مرغمة الى جذع النخلة، أي: أنها قد ألجئت اليه (٣)، فالهمزة في صيغة الفعل المزيـد في هذا الشاهد جاءت لتحوّله من الدلالة على معنى مخصص في حدث المجيئ الى دلالة اخرى تضمنت معنى الإلجاء (٤).

٥. الصيرورة :

نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، تروي هذه الآية المباركة قصة النبي عزيز (عليه السلام) الذي أماته الله تعالى مائة عام ثم أحياه بعد هذه المدّة الزمنية وجعله آية للناس (٥)؛ " إراءةً لملكوت الإمامة والإحياء " (٦)، ويتضح من سياق

(١) التفسير المقارن : ١٠٤ / ٥

(٢) الكشف : ١٢ / ٣

(٣) ابنية الأفعال : ٣٢

(٤) ينظر قوة المعنى في العربية ، (اطروحة دكتوراه) : ٢٠

(٥) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ١٤١ / ٢

(٦) الفرقان في تفسير القرآن ، محمد الصادقي : ٢٣٩ / ٤

الاية المباركة ان صيغة الفعل المزيد (أمات) قد دلت على الصيرورة؛ لان هذا العبد صار ميّتا طوال هذه المدة الزمنية ثم بُعث حيا، " وهنا ترتبط (فاماته الله) بعجاب القرية الخاوية؛ ولكي يرى الإحياء بعد الإماتة بأَم عينيه "(١)، أي: إنّ الله سبحانه وتعالى قد أماته خارج ما كان قدّره له في مواعده المحتوم. فالفعل المزيد بالهمزة قد أُسند الى فاعله الحقيقي من جهة قيامه سبحانه وتعالى بإماتة نبيه عزيز (عليه السلام)، في حين نجد من لطائف الاستعمال القرآني ان الفعل اللازم (مات) - المجرد من الهمزة - في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة: ٨٤]، قد استعمل في التعبير لما قدّره الله تعالى للناس من الاجل بمعنى: ان الفعل (مات) المجرد يستعمل في دلالاته الطبيعية مع القدر المحتوم، وقد أُسند الى الفاعل على جهة وقوع الموت منه وليس على جهة قيامه به، لذا فإنّ الفعل (مات) المجرد من الهمزة المسند الى الفاعل على جهة وقوعه منه، يختلف في الحكم عن صيغة المزيد؛ اذ يصير بهذه الزيادة مسندا الى فاعله الحقيقي وهو الله سبحانه وتعالى، فصار النبي عزيز (عليه السلام) ميّتا به (٢)، قبل أجله المحتوم؛ لذا اقتضت الزيادة لتصيير الفعل على نحو من الإلزام للقدرة الالهية.

ومن نحو ذلك ما نجده في قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام) والخضر: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: ٧٧]، قال الشيخ السبزواري في تفسير هذه الآية: " اي رأيا في ضاحية القرية حائطا يكاد ينهدم وهو مشرف على الانهيار (فاقامه) بناء الخضر"(٣) فصار قائما، والذي يفهم من سياق الاية المباركة ان الفعل المزيد بالهمزة (أقامه) قد افاد معنى الصيرورة ؛ اذ ان الجدار صار قائما بعد ان بناه العبد الصالح بيده فقام واستوى(٤). اي: ان الجدار صار قائما بفعل الفاعل الذي بناه واقامه وهو ما دلت عليه الزيادة بالهمزة في اصل الفعل اللازم (قام). والتي دلت على الزيادة في قوّة الفعل مما يبدو للباحث إن اقتراح النبي موسى (عليه السلام) باخذ الاجرة على إقامة الجدار؛ كان لما بُذل من الجهد في العمل لبنائه قبالة ما قيل في بعض الروايات إنّ الجدار استوى قائما بفعل المعجزة التي وقعت على يد

(١) المصدر نفسه : ٤ / ٢٤١

(٢) ينظر ابنية الأفعال : ٣٢

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد : ٤ / ٣٥٦

(٤) ينظر مفاتيح الغيب : ٢١ / ٤٨٨

العبد الصالح ، وذلك حين مسح بيده على الجدار فقام واستوى^(١)؛ إذ ليس في هذا بذل شيء من الجهد أو التعب، ومن ثمّ فهو يستبعد أخذ الأجرة عليه والله تعالى أعلم .

ومن نحو ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ [طه: ٦٧]، تذكر الآية المباركة الاولى من قصة النبي ابراهيم (عليه السلام) مشهد الملائكة الذين حلّوا عليه ضيوفا في صورة البشر، فأحس او اضمر في نفسه خوفا منهم لما لم يأكلوا من طعامه، فاعلموه انهم ملائكة؛ كي لا يخاف، وبشروه بغلام يولد له^(٢)، وأمّا الآية المباركة الثانية فتذكر حالة الخوف التي أحس بها سيدنا موسى (عليه السلام) بعد أن بارى السحرة فخال حبالهم وعصيتهم من سحرهم أنها تسعى، "وقيل: خاف أن يخالج الناس شك فلا يتبعوه"^(٣)، وقد دلّ الفعل المزيّد (أوجس) في كلتا الايتين المباركتين على معنى الصيرورة كما يفهم من مضمونيهما، فالنبي ابراهيم (عليه السلام) في التعبير القرآني: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾، "معناه فأضمر منهم خوفا"^(٤)، اي: صار ذا وجس من هولاء الذين لم يأكلوا من طعامه، وكذلك الحال مع النبي موسى (عليه السلام) فقد اضمر في نفسه خوفا مما رأى من فعل السحرة ، حينما فاجأه سعي حبالهم وعصيتهم، فصار ذا وجس من هذه الحالة^(٥).

٦. التمكين :

نحو قوله تعالى : ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾ [طه: ٣٨]، ذكر الزمخشري في تفسيره لهذه الآية الكريمة: " الوحي الى ام موسى اما ان يكون على لسان نبي في وقتها... او يبعث اليها ملكا لا على وجه النبوة ... او يريها ذلك في المنام ... او يلهمها"^(٦)، وهذه الآية المباركة تذكر جانباً من قصة موسى (عليه السلام) إذ تتجلى فيها رعاية الله سبحانه وتعالى لنبيه حينما كان وليداً فقد أوحى تعالى الى أم موسى ما فيه

(١) ينظر المصدر نفسه بالجزء والصفحة

(٢) ينظر فتح القدير : ١٠٥ / ٥

(٣) الكشف : ٧٥ / ٣

(٤) لسان العرب مادة (وجس) : ٦ / ٧٧٢

(٥) ينظر الكشف : ٧٥ / ٣

(٦) المصدر نفسه : ٣ / ٦٣-٦٤

حَفِظَ وَلِيدَهَا - موسى (عليه السلام) - وذلك بأن تضعه في صندوق وتلقيه في النهر، وكان عاقبة هذا الأمر هو: نجاة سيدنا موسى (عليه السلام) من القتل على يد فرعون^(١) الذي كان يذبح أبناء بني إسرائيل ويستحيي نساءهم كما وصفه الله تعالى في قوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٤]، وقد جاءت هذه التذكرة من أجل تقوية قلب سيدنا موسى (عليه السلام) بتذكيره نِعَمِ الله تعالى وإحسانه عليه^(٢)، ونلاحظ في الآية الكريمة ورود الفعل (أوحى) مزيدا بالهمزة على زنة (أفعل) وقد دلّ على معنى التمكين في سياق الآية المباركة، أي بمعنى: أن الله تعالى قادرٌ ومتمكّنٌ من الإحياء لعباده أو تنزيل الوحي عليهم، وأنه مكّنَ أم موسى من الاستماع الى ما أوحى إليها من الأمر في شأن ولدها ومكّنها من تنفيذ ذلك الأمر الذي كان فيه الحفاظ على حياة موسى (عليه السلام)، ونجاته من شر عدوه وعودته إليها سالما وهذه من منن الله تعالى على سيدنا موسى (عليه السلام) وأمه^(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣]، تذكر هذه الآية المباركة من قصة النبي داود (عليه السلام) حادثة الخصمين اللذين احتكما اليه ليفصل بينهما بالحق^(٤)، ونلاحظ في سياقها فعل الامر (أَكْفُلْنِيهَا) من بناء الفعل المزيد (أَكْفَلَ) وفعله المجرد (كفل) يتعدى لمفعول واحد والمزيد لمفعولين واما الهمزة فقد افادت التمكين من الكفالة فهو يريد من اخيه ان يمكنه من كفالة نعجته^(٥)، والله تعالى اعلم.

وفي قوله تعالى من قصة أصحاب الكهف: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيُعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ [الكهف: ٢١]، تقص هذه الآية المباركة المشهد الأخير من قصة الفتية اصحاب الكهف، إذ يتم فيه عثور الناس عليهم بعد أن أنامهم الله تعالى

(١) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ١٧/٧

(٢) ينظر فتح القدير : ٣ / ٤٣٠

(٣) ينظر المصدر نفسه بالجزء والصفحة

(٤) ينظر المصدر نفسه : ٤ / ٤٨٨

(٥) ينظر ابنية الافعال دراسة لغوية قرآنية : ٢٩٥

كل تلك المدّة الطويلة؛ ليعلم هؤلاء الناس أن وعد الله تعالى بالحشر والبعث حق وأن القيامة لا شك في حصولها^(١).

وقد جاء الفعل المزيّد (أعثر) منقولاً بالهمزة من الفعل المجرد (عثر) اللازم، فاصبح متعدياً بها " يُقَالُ: عَثَرْتُ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا أَطَّلَعْتُ عَلَيْهِ وَأَعَثَرْتُ غَيْرِي أَيَّ أَطَّلَعْتُهُ " ^(٢) بمعنى: " اعثرنا عليهم غيرهم فحذف المفعول به، والمعنى أنهم اطلعوا على أمرهم من غير أن يجدوا في البحث والطلب " ^(٣)؛ لذا فقد افادت الهمزة معنى التمكين كما يفهم من سياق الآية المباركة، فقد أمكن الله تعالى هؤلاء الناس من العثور عليهم من غير طلب منهم لذلك، إذ كان سبب العثور عليهم لما اكتشفوا أن العملة التي اراد احدهم ان يشتري بها الطعام كانت مضروبة منذ زمن قديم حتى حسبوها كنزاً ^(٤)، فكان في " قصتهم زيادة بصيرة وبقين للمؤمنين، وحجة على الجاحدين " ^(٥).

٧. التعريض :

نحو قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام) : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، معنى الشماتة " الفرح ببليّة العدو " ^(٦)، وقد جاء هذا التعبير القرآني على لسان هارون مخاطباً النبي موسى (عليهما السلام) الذي اخذ بشعره يجره اليه، بعد عودته من الميقات حينما رأى بني اسرائيل وقد اضلهم السامري فعبدوا العجل ذا الخوار الذي اخرجهم لهم وتمردهم على هارون ^(٧)، واللفظ الوارد في الآية المباركة (تُشْمِتْ) هو: من الفعل المزيّد بالهمزة (أَشْمَتَ) المنقول بالهمزة من الفعل المجرد اللازم (شَمِتَ) ^(٨)، ويقال: أَشْمَتَ بِهِ الْأَعْدَاءَ أَي: عَرَّضَهُ لَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، فَيَسُرُّهُمْ فِيهِ بِمَا يَكْرَهُهُ الْمُشْمَتُ بِهِ ^(٩)، وبهذا المعنى ورد في الآية المباركة كما يفهم من مضمونها، فدل بناء الفعل المزيّد بالهمزة على معنى التعريض، إذ اعطت الزيادة في الفعل دلالة تفوق دلالته في حال

(١) ينظر فتح القدير : ٣ / ٣٢٨ ، و التفسير الوسيط : ٨ / ٩٣

(٢) تفسير البغوي : ٣ / ١٨٥

(٣) ابنية الأفعال : ١٢٨

(٤) ينظر فتح القدير : ٣ / ٣٢٨

(٥) تيسير الكريم الرحمن : ٤٧٣

(٦) لسان العرب مادة (شمت) : ٤ / ٢٣١٩

(٧) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٤ / ٢٦٩

(٨) ينظر ابنية الأفعال : ٨٠

(٩) ينظر جامع البيان ، الطبري : ١٣ / ١٣١

تجرده، ف (هارون) بعد ان عاتبه اخوه موسى (عليهما السلام) لمعرفة مجريات الاحداث وكان وصيه وخليفته على بني اسرائيل، وقد فتن السامري المرتدين منهم واصلهم بعبادة العجل^(١)، طلب من اخيه موسى ان يكف عنه كي لايشمت به الاعداء اي: لا يجعله عرضة لشماتتهم فيسرهم بهذا الفعل^(٢)، وهم الذين استضعفوه بغياب موسى وكادوا يقتلوه، كما قال تعالى: ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْنِ الْقَوْمِ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠] والله تعالى اعلم.

٨. الحكم أو القضاء :

ورد في لسان العرب: " في أسماء الله تعالى الحَكْمُ والحَكِيمُ وهما بمعنى الحاكم وهو القاضي "^(٣)، ويُستفاد من هذه الدلالة ما يعرض لنا من دلالة الفعل المزيد بالهمزة نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لِأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الأعراف: ١٦]، جاء هذا التعبير القرآني على لسان ابليس اللعين " لما لعنه الله وطرده، ثم سأله الانظار فأجابه الله تعالى الى شيء منه "^(٤)، ومعنى قوله تعالى: {أَغْوَيْتَنِي} أضللتني^(٥)، اي: " لأصدن بني آدم عن عبادتك وطاعتك، ولأغوينهم كما أغويتني، ولأضلنهم كما أضللتني "^(٦). وقد ورد الفعل المزيد بالهمزة (أغوى) وفعله المجرد (غوى) ليدل على معنى الحكم أو القضاء كما يفهم من سياق الآية المباركة وفي هذا المعنى قال الشيخ الطبرسي: " ان معناه: حكمت بغوايتي، كما يقال: اضللتني اي: حكمت بضلالتني "^(٧)، اي: ان الله سبحانه وتعالى حكم على ابليس اللعين بالغواية او الضلالة؛ لتكبره عن السجود لـ (آدم) (عليه السلام) .

(١) ينظر التفسير المقارن : ٣ / ٣٧٧ - ٣٧٨

(٢) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٤ / ٢٦٩

(٣) لسان العرب مادة (حكم) : ٢ / ٩٥١

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٤ / ١٧١

(٥) ينظر لسان العرب مادة (غوي) : ٥ / ٣٣٢٠ ، و جامع البيان : ١٢ / ٣٣٣

(٦) جامع البيان : ١٢ / ٣٣٤

(٧) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٤ / ١٧١

الدخول او الصيرورة في الوقت :

نحو قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٧]^(١)، نلاحظ في هذه الآية المباركة من قصة النبي صالح (عليه السلام) مع قومه الذين سألوه آية من ربه كي تكون دليلا على صدق نبوته ودعوته اياهم الى الله تعالى، المشهد الذي فيه جحدوهم، اذ عقروا الناقة، " فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ عَلَى عَقْرِهَا، لَمَّا عَرَفُوا أَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِهِمْ"^(٢).

نلاحظ في هذا السياق القرآني المبارك ان الفعل (اصبح) على بناء (أفعل)، وانه يدل على معنى الدخول في وقت الصباح واتصافه به، اذ الاصل فيه انه يفيد اتصاف ما اسند اليه في وقت الصباح تنصيصا^(٣)، أي: اقتران ندم القوم المجرمين بالصباح، بمعنى: أَنَّ الَّذِينَ عَقَرُوا الناقة، صاروا نادمين في صباحهم الذي شاهدوا فيه علامات العذاب الذي أظلمهم^(٤) الذي سوف ينزل بهم جزاءً على كفرهم وجرمهم العظيم الذي ارتكبوه بحق الناقة التي كانت آية لهم، ويحتمل ان الفعل اصبح بمعنى صار: اي: انهم صاروا نادمين من غير ان يقصد به وقت معين اذ تستعمل اصبح بمعنى كان أو صار من غير ان يقصد بها وقت مخصوص نحو: اصبح اخوك عظيما، تريد انه صار كذلك بغض النظر عن وقت مخصوص^(٥)، والراجع عند الباحث هو المعنى الذي حدد وقت ندمهم ، والذي افاده الفعل المزيد (اصبح) على بناء (أفعل) اذ من معانيه الصرفية الدخول في وقت الصباح تنصيصا ، ويعضد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَاصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [هود: ٦٧]، والله تعالى اعلم.

٩. التوكيد :

نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ [نوح: ٩]، في هذه الآية المباركة من قصة النبي نوح (عليه السلام) نلاحظ السبل التي اتبعتها في دعوة قومه الى

(١) للمزيد : قوله تعالى : ((فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ)) [الاعراف : ٧٨] وقوله تعالى ((فاصبحت كالصريم)) [القلم : ٢٠] ، وقوله تعالى : ((قال عما قليل ليصبحن نادمين)) [المؤمنون]

(٢) فتح القدير : ١٣٠ / ٤

(٣) ينظر شرح المفصل : ١٠٣ / ٧ ، ومعاني النحو ، فاضل السامرائي : ٢١٦ / ١

(٤) ينظر بيان المعاني ، عبد القادر بن ملا حويش : ٢٨٤ / ٢

(٥) ينظر شرح المفصل : ١٠٤ / ٧ ، ومعاني النحو : ٢١٦ / ١

عبادة الله تعالى وطلب المغفرة منه وخلق الانداد من دونه، فقد دعاهم في العلن والسر^(١)، ولم يترك طريقا من طرق الإرشاد والنصح إلا سلكه معهم ودعاهم به، حرصا منه على هدايتهم^(٢).

ورد التعبير القرآني: ﴿إِسْرَارًا﴾ على زنة (إفعال) مصدراً قياسياً للفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (أَسْرَر) على زنة (أَفْعَل) ومجرده الفعل الثلاثي (سَرَر)، قال سيبويه: "فالمصدر على أفعلت إفعالا، ابدا وذلك قولك: أعطيت إعطاءً"^(٣)، ومعناه: "إخفاء الشيء... فالسرُّ: خِلافَ الإِعلانِ. يُقَالُ أَسْرَرْتُ الشَّيْءَ إِسْرَارًا، خِلافَ أَعْلَنْتُهُ"^(٤)، وانما دعاهم سرا بينه وبينهم؛ لما فيه من اللطف والرفقة والمناصحة، والدعوة سرا تكون أهون من العلانية، وأكثر تأثيراً في إقناع المقابل، وهذا يدل على أن النبي نوح (عليه السلام) قد سلك معهم في الدعوة كل مذهب، وتلطّف لهم في ذلك غاية التلطّف^(٥)، وهذا هو ديدن الانبياء (عليهم السلام) في الإصلاح ودعوة الناس الى دين الله تعالى، إذ أكّد سيدنا نوح (عليه السلام) هذا المعنى في بث شكواه الى الله تعالى باستعمال المصدر (إسراراً).

ونحو ذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح: ١٨]، إذ أكّد سيدنا نوح (عليه السلام) كلامه باستعمال (اخراجا) مصدر الصيغة المزيدة (أخرج) دلالة على يوم البعث والنشور؛ لتحقيقه لاريب فيه^(٦)، قال الزمخشري: "وأكدّه بالمصدر كأنه قال يخرجكم حقاً ولا محالة"^(٧).

ب- صيغة (فَعَّلَ):

وهي: فعل ثلاثي حصلت الزيادة فيه بتضعيف عين الفعل، وقد عبر ابن جني عن ظاهرة التضعيف بقوة الفعل من باب مساوقة الصيغة للمعاني، اذ قال في خصائصه: "أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل فقالوا كَسَّرَ وقَطَّعَ

(١) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ١٠ / ١٠١-١٠٢

(٢) ينظر بيان المعاني : ٢٦٥ / ٤

(٣) الكتاب : ٧٨ / ٤

(٤) معجم مقاييس اللغة مادة (سر) : ٦٧ / ٣

(٥) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ١٠ / ١٠٢ ، و الجامع لاحكام القرآن : ٣٠١ / ١٨

(٦) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٩ / ٩

(٧) الكشف : ٦٢١ / ٤

وفتَحَ وغلَّقَ. وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلاً للمعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوّة الفعل ... فلما كانت الأفعال دليلاً للمعاني كرروا أقواها وجعلوه دليلاً على قوّة المعنى المحدث به.. من مساوقة الصيغة للمعاني ^(١)، وهذا ما نلاحظه أيضاً في صيغ الأسماء المزيدة بالتضعيف للمبالغة فإنها تفيد معنى الكثرة، إذا كانت لاحقة بالصفات كقولهم: (خطّاف) الدال على كثرة الاختطاف وكالصيغ المزيدة مثل: البزّاز والعطّار والقصّار والتي هي غير مأخوذة من الأفعال إلا أنه يعبر بها؛ لكثرة تعاطي هذه الأشياء ^(٢). أي: إن التعبير بالصيغ المزيدة بالتضعيف يكون أقوى من التعبير بالصيغ المجردة، فمتى ما قويت الألفاظ قويت المعاني ومتى ضعفت ضعفت، لذا فإنّ لهذه الصيغة دلالات عديدة كالتكثير والمبالغة والتعدية والمطاوعة وغيرها من المعاني الصرفية ^(٣)، وقد أفاد بناء (فعل) المزيد في آيات القصص القرآنيّ الدلالات الآتية:

١. التعدية :

نحو قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]، هذه الآية المباركة هي من ضمن الآيات التي تذكر قصة خلق أبي البشر آدم (عليه السلام)، وجاء في تفسيرها: "أي: علمه معاني الأسماء، إذ الأسماء بلا معانٍ لا فائدة فيها، ولا وجه لإشارة الفضيلة بها" ^(٤) قال صاحب التفسير الكاشف: "المراد بها معاني الأسماء وهي أشياء الكون وخواصها وصفاتها" ^(٥)، وورد في مفاتيح الغيب: "أي: علمه صفات الأشياء ونعوتها وخواصها ... [وقيل] وهو المشهور: إن المراد بالأسماء كل ما خلق الله تعالى من اجناس المحدثات من جميع اللغات المختلفة التي يتكلم بها ولد آدم" ^(٦)، ونلاحظ فيها الفعل (عَلَّمَ) مزيداً بالتضعيف على وزن (فعل)، وقد دل على معنى التعدية كما يفهم من سياق الآية المباركة أي: إن الله سبحانه وتعالى هو الذي علّم آدم (عليه السلام) الأسماء فتعدّى الفعل المزيد بالتضعيف رفع فاعله - لفظ الجلالة - إلى نصب مفعولين اثنين هما آدم والأسماء،

(١) الخصائص : ١٥٥ / ٢

(٢) ينظر الخصائص : ٢٦٧ / ٣ ، وقوة المعنى في العربية ، (اطروحة دكتوراه): ٣١

(٣) ينظر الكتاب : ٦٤ / ٤

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن : ١٠١ / ١

(٥) التفسير الكاشف ، العلامة - محمد جواد مغنبة : ٧٩ / ١

(٦) مفاتيح الغيب : ٣٩٧ / ٢ - ٣٩٨

فسيّدنا آدم (عليه السلام) لم يعرف الاسماء بنفسه، ولكنه علّمها بفعل الفاعل، وهو الله سبحانه وتعالى.

وفي قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الصافات: ١١٥]^(١)، في هذه الآية المباركة من قصة النبي موسى (عليه السلام) ورد التعبير القرآني: {نَجَّيْنَاهُمَا} الفعل المزيّد بالتضعيف (نَجَّى) على زنة (فَعَلَ) واصله الفعل الثلاثي المجرد اللازم (نجا) أي بمعنى: النجاء وهو الخلاص^(٢)، إذ نجّى الله تعالى موسى وهارون (عليهما السلام) "وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ" وهو قهر فرعون لهم، بذبح الأولاد ونهاية الاستعباد^(٣)، لذا فقد أصبح الفعل اللازم (نجا) متعديا بعد تضعيف عينه في الصيغة المزيّدة (نَجَّى) ليصل الى مفعوله مباشرة الضمير: (هما) في سياق الآية المباركة العائد على موسى وهارون (عليهما السلام)، قال ابن عاشور: "وَأَنْجَاءُ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَوْمَهُمَا كَرَامَةً أُخْرَى لَهُمَا وَلِقَوْمِهِمَا بِسَبَبِهِمَا، وَهَذِهِ نِعْمَةٌ إِزَالَةُ الضَّرِّ، فَحَصَلَ لِمُوسَى وَهَارُونَ نَوْعَا الْإِنْعَامِ وَهُمَا: إِعْطَاءُ الْمَنَافِعِ، وَدَفْعُ الْمَضَارِّ"^(٤).

٢. التّكثير والمبالغة :

نحو قوله تعالى : ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨] تحكي هذه الآية المباركة من قصة بني اسرائيل ما آل اليه حالهم من التشتت والتشردم في الارض فرقا مختلفة، وجماعات شتى^(٥)، وفيها نلاحظ الفعل المزيّد بالتضعيف في عينه (قَطَّعَ) والمجرد منه (قطع) اي: "إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلا"^(٦)، وقد دلّت الزيادة الحاصلة من تضعيف عين الفعل على التّكثير والمبالغة، يقال: " (قَطَّعَ) الشيء (فتقطّع)

(١) للمزيد قوله تعالى: ((نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ نِعْمَةً)) [القمر: ٣٤ - ٣٥]، وقوله تعالى : ((وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا)) [فصلت: ١٨]، وقوله تعالى : ((وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ)) [هود: ٥٨] ، وقوله تعالى : ((ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا)) [مريم: ٧٢]، ((ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا)) [يونس: ١٠٣]

(٢) ينظر لسان العرب مادة (نجا) : ٦ / ٣٥٦
(٣) محاسن التأويل : ٨ / ٢٢٤
(٤) التحرير والتنوير : ٢٣ / ١٦٣
(٥) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٤ / ٢٨٥
(٦) لسان العرب مادة (قطع) : ٥ / ٣٦٧٤

شُدَّ للكثرة ^(١)، ومعنى هذا أن التكرير حصل في الحدث، ففي قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ اي: فرّقناهم فيها، تشبيها بتقطيع الثوب وتفريق اجزائه ^(٢)، اذ أعطت الزيادة الفعل في التعبير القرآني: ﴿قَطَّعْنَاهُمْ﴾ معنىً وظيفيا تمثل في التكرير والمبالغة، فقد شنت الله تعالى بني إسرائيل في الأرض فرقا مختلفة وجماعات شتى، حتى كأن لم يخل منهم بلد.

وفي قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ۖ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: ١١-١٢] ^(٣)، في هاتين الايتين المباركتين من قصة النبي نوح (عليه السلام) يبين الله سبحانه وتعالى اجابة لدعاء نبيه اذ نصره واهلك الكافرين من قومه بالغرق، فقد جعل سبحانه وتعالى الماء ينهمر من السماء بغزارة وكانما فتح عنه باب يحبسه، وشقق الارض بالعيون حتى جرى الماء على وجه الارض فالتمعى ماء السماء وماء الارض على امر قدره الله تعالى كان فيه هلاك القوم الكافرين ونجاة النبي نوح (عليه السلام) ومن معه من المؤمنين على تلك السفينة ذات الالواح والدّسر ^(٤).

نلاحظ الفعل المزيد بالتضعيف (فَجَّرَ) على زنة (فَعَلَ) واصله المجرد (فَجَرَ) على زنة (فَعَلَ) و "الفجر: تفجيرك الماء" ^(٥)، وقد شُدَّ الفعل للكثرة ^(٦)؛ فافادت الصيغة المزيدة (فَجَّرْنَا) معنى التكرير والمبالغة في سياق الآية المباركة أي: كأنّ الله تعالى قد جعل الأرض كلّها عيونا تتفجر بالماء ^(٧).

ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ﴾ [الكهف: ١٨]، يذكر هذا التعبير القرآني الحال الذي كان عليه اصحاب الكهف وهم نيام في كهفهم، اذ " لو رأيتهم لحسبتهم منتبهين" ^(٨)، فقد " وكلّ الله بهم من يحفظهم

(١) مختار الصحاح مادة (قطع) : ٢٥٧

(٢) اسرار البلاغة : ٦٠

(٣) وقوله تعالى : ((ورأيتهم في بيوتهم عن أنفسهم وغلقت الابواب)) [يوسف : ٢٣] ، وقوله تعالى : ((يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ)) [القصص : ٤].

(٤) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٤١-٢٤٢ ، و بيان المعاني : ٢٨٤ - ٢٨٥

(٥) لسان العرب مادة (فجر) : ٥ / ٣٣٥١

(٦) ينظر المصدر نفسه بالجزء والصفحة

(٧) الكشف : ٤ / ٤٣٤

(٨) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٦ / ٢٤٥

ويقلبهم ذات اليمين وذات الشمال لحفظ ابدانهم من التلف ^(١)، وقد ورد فيه الفعل (قَلَّبَ) المزيد بالتضعيف على زنة (فَعَّلَ) بصيغة المضارع (نَقَلَّبَ) الذي دل على معنى الكثرة والمبالغة في حدوث الفعل بدلالة: استمرار أجسادهم في التقلب المستمر ذات اليمين وذات الشمال بأمر الله سبحانه وتعالى إذ أمر هذه الأجساد أن تتقلب في مرقدتها أثناء هذه المدة الزمنية الطويلة حفاظاً عليها من التلف، وفي هذا المعنى نقل الشوكاني عن الزجاج قوله : " لِكثْرَةِ تَقَلُّبِهِمْ وَنُقَلَّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّامِلِ أَي: نُقَلَّبُهُمْ فِي رَفْدَتِهِمْ إِلَى الْجِهَتَيْنِ لئَلَّا تَأْكُلَ الْأَرْضُ أَجْسَادَهُمْ " ^(٢)

٣. النسبة :

نحو قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٥]، تذكر هذه الآية المباركة من قصة النبي نوح (عليه السلام) أنه كان يدعو قومه ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً، ومع ذلك فقد كَذَّبَهُ قَوْمُهُ مثلما كذبوا غيره من المرسلين، وَأِنَّمَا قَالَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ كَذَّبُوا الْمُرْسَلِينَ ^(٣)؛ " لان من كذب رسولا واحدا من رسل الله فقد كذب الجماعة، لان كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل. وقال ابو جعفر عليه السلام: يعني بالمرسلين نوحا والانبيااء الذين كانوا بينه وبين آدم عليه السلام " ^(٤).

نلاحظ في الآية المباركة الفعل (كَذَّبَتْ) الوارد فيها مزيدا بالتضعيف على زنة (فَعَّلَ) قد دل على معنى النسبة كما يفهم من سياقها اي: إِنَّ قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الْمُرْسَلِينَ؛ انما قد نسبوا الكذب الى نوح والى المرسلين (عليهم السلام جميعا)، يقال: كَذَّبَ فلانٌ بصيغة الفعل المجرد اللازم بمعنى صدر الكذب منه، اما كَذَّبْتُ فلانا بصيغة الزيادة بالتضعيف فليس معناه صدور الكذب في الواقع منه وانما هو: نَسَبْتُ الكَذِبَ اليه وسميته به صادقا كان أو كاذبا ^(٥)، وقال الراغب: " كَذَّبْتَهُ : نسبته إلى الكذب صادقا كان أو كاذبا " ^(١)،

(١) التفسير المقارن : ٣٠ / ٥

(٢) فتح القدير : ٣ / ٢٢٦

(٣) ينظر مفاتيح الغيب : ٢٤ / ٥٢٠

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٧ / ٢٤٨

(٥) ينظر معجم مقاييس اللغة مادة (كذب) : ٥ / ١٦٧-١٦٨، والمفردات في غريب القرآن : ٧٠٤

فالزيادة بالتضعيف على وزن فَعَّل قد جعلت الفاعل يسمى أو ينسب معنى الفعل إلى مفعوله نحو: خَطَّأَتْهُ اِي: سَمَّيْتَهُ مَخْطِئًا^(٢)، وعليه فقوم نوح (عليه السلام) قد نسبوا الكذب إلى المرسلين؛ حينما كَذَّبُوهم ولم يؤمنوا بهم، وهم المُنْزَهون عن الكذب؛ لأنهم معصومون عن القبائح .

٤. الحكم والقضاء :

نحو قوله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [النمل: ٥٧]، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۚ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ۚ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الحجر: ٥٨-٦٠]، تروي هذه الايات المباركة من قصة النبي لوط (عليه السلام) حادث نجاته واهله الا امرأته التي كانت غير مؤمنة بالله تعالى فاصابها العذاب الذي نزل بالمجرمين من قومه الذين كانوا يأتون الفاحشة، ويقطعون الطريق ويفسدون في الارض ولا يصلحون، فهلكت معهم؛ لانها كانت على عقيدتهم ودينهم^(٣) وكانت راضية " بفعلهم، فلم تمنعهم ولم تزجرهم ... حتى إنها أخبرتهم بحضور الملائكة ظنا منها أنهم بشر "^(٤)، وقد جاء الفعل المزيد بالتضعيف (قَدَّرَ) موافقا لدلالة مجرده (قدر)، على أنّ " قدرْتُ بالتخفيف لغة في قدرْتُ ... فمن قرأ (قدرنا) مخففا، كان في معنى التشديد "^(٥)، قال الشوكاني: " وَمَعْنَى قَدَّرْنَا قَضَيْنَا "^(٦)، وقال ابن فارس اي: " قضاء الله تعالى الاشياء على مبالغها ونهاياتها التي ارادها لها "^(٧)، فانه سبحانه وتعالى قد نجّى نبيه لوطا (عليه السلام) واهله المؤمنين واستثنى امرأته؛ لانها كانت كافرة فقدّر عليها العذاب الذي اصاب به القوم المجرمين الباقين في المدينة فكان

(١) المفردات في غريب القرآن : ٧٠٤

(٢) ينظر الكتاب : ٥٨ / ٤

(٣) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٢٣/٤

(٤) بيان المعاني : ١٤٥ / ٣

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٩٢ / ٦

(٦) فتح القدير : ١٦٧ / ٤

(٧) ينظر مقاييس اللغة مادة (قدر) : ٦٢ / ٥

قضاء الله تعالى وأمره انها تهلك كما يهلكون^(١) وهو قوله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا أَنَّهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾، اي: " قدرنا كونها من الباقيين في العذاب "^(٢).

٦- الإِتْخَاذ :

في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ٢٢]، نستمتع في هذه الآية المباركة من قصة موسى (عليه السلام) محاورته فرعون، اذ اتاه وهارون (عليهما السلام) بأمر الله تعالى يدعوانه الى عبادته وترك الاشراك به سبحانه وتعالى، فما كان من فرعون الا أن منَّ على موسى (عليه السلام)، حين ذكره بتربيته له صغيراً، فكان جواب موسى (عليه السلام) له: " أتمن عليّ بأن ربيّتي مع استعبادك قومي ؟ هذه ليست بنعمة، يريد: ان اتخاذك بني اسرائيل الذين هم قومي عبداً أحبط نعمتك التي تمنّ بها عليّ "^(٣)، ومن هذا نلاحظ ان الفعل (عبّد) المزيد بالتضعيف على وزن (فعل) دالٌّ على معنى الإِتْخَاذ، ف " عبّد بمعنى ذلّل واتخذ عبداً "^(٤) وبهذا المعنى فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ اي: اتخذت بني إسرائيل عبداً لك^(٥)، وهو غير معنى الجعل ... ! إذ الجعلُ أعمُّ من معنى الإِتْخَاذ؛ لأنك إذا جعلت أحدهم عبداً فانك جعلته لك ولغيرك، وأما اذا أتخذته عبداً فإنه يكون لك خاصّةً دون غيرك^(٦)، والذي يُفهم من سياق الآية المباركة أن فرعون قد عبّد بني إسرائيل أي: إنّه قد أتخذهم عبداً له خاصّةً لا لأحدٍ غيره^(٧).

٧- الإِتْيَان في الوقت :

وفي قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾ [القمر: ٣٨]، تذكر هذه الآية المباركة من قصة النبي لوط (عليه السلام) وقت العذاب الذي حل بالمجرمين من

(١) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٦ / ٩٣-٩٤

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي : ٤ / ١٦٤

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٧ / ٢٣٧

(٤) بيان المعاني : ٢ / ٢٦٠

(٥) ينظر مجاز القرآن ، ابو عبيده : ٨٥ / ٢ ، و جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري : ١٧ / ٥٦٠

(٦) ينظر معاني صيغة استنفل عند المفسرين (رسالة ماجستير)، رضا هادي : ١٠٧

(٧) ينظر الابنية الصرفية ودلالاتها في سورة الشعراء : ١٧٤

قومه وهو قوله تعالى: ﴿صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً﴾ قال أبو حيان: "أَيَّ: أَوَّلَ النَّهَارِ وَبَاكِرَةً" (١)، فدل الفعل (صَبَّحَ) المزيد بالتضعيف على زنة (فَعَّلَ) على معنى الاتيان في الوقت اي: اتيان العذاب القوم في وقت الصباح، وهو الوقت الذي اشتق منه هذا الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف، قال ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ): " (صَبَّحَتِ الْقَوْمَ) أَتَيْتَهُمْ صَبَاحاً " (٢)، وقد فسر الطبرسي هذه الآية بقوله: " اي: اتاهم صباحا عذاب نازل بهم حتى هلكوا جميعا " (٣).

٨- الاغناء عن الاصل :

نحو قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، في هذه الآية المباركة نلاحظ أن الخطاب موجه لنبيينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) دلالة على أنها لأجله ولأجل دعوته بسوق معجزة جديدة من خلال قصص الأنبياء والرسل الماضين، ففريق ذكرهم الله تعالى وفريق لم يذكرهم (عليهم السلام جميعا)، وقد " أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِتَخْصِيصِ نَبِيِّ مِمَّنْ ذَكَرَ، فَأَعْلَمَ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ مُوسَى كَلَّمَ بِغَيْرِ وَحْيٍ، وَأَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَكْلِيمًا " (٤)، وورد في لسان العرب: " كَالَمَهُ نَاطِقَهُ وَكَلِيمُكَ الَّذِي يُكَالِمُكَ وَفِي التَّهْذِيبِ الَّذِي تُكَلِّمُهُ وَيُكَلِّمُكَ يُقَالُ كَلَّمْتُهُ تَكْلِيمًا وَكِلَامًا مَثَلُ كَذَّبْتُهُ تَكْذِيبًا وَكَذَّابًا " (٥)، واللفظ القرآني: (تكليما) على زنة (تفعيل) مصدر قياسي للفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف (كَلَّمَ) على زنة (فَعَّلَ)، قال سيبويه: " وأما فَعَّلْتَ فالمصدر منه على التفعيل ... وذلك قولك: كَسَّرْتَهُ تَكْسِيرًا وَعَذَّبْتَهُ تَعْذِيبًا " (٦)، وقد افادت الزيادة بالتضعيف في بناء الفعل (كَلَّمَ) معنى اغناؤه عن اصله لعدم وروده، اذ لم يات لـ (كَلَّمَ) فعل مجرد، كما في عدد من الافعال المزيدة بالتضعيف، نحو: جَرَّبْتَ الشَّيْءَ، وَغَيْرَهُ (اذا عابه)، وكذلك سَلَّمَ (٧).

(١) البحر المحيط في التفسير : ٤٦ / ١٠

(٢) أدب الكاتب، ابن قتيبة : ٣٥٥، و الأزمنة والأمكنة ، المرزوقي: ٣١

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٤٦ / ٩

(٤) معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج : ١٣٣ / ٢

(٥) لسان العرب مادة (كلم) : ٣٩٢٢ / ٥

(٦) الكتاب : ٧٩ / ٤

(٧) ينظر ارتشاف الضرب، أبو حيان الاندلسي : ١٧٤ / ١ ، وشذا العرف في فن الصرف : ٤٢ ، وتصريف الاسماء

والافعال : ١١٥

والذي يفهم من سياق الآية المباركة أن الله سبحانه وتعالى كلم موسى (عليه السلام) حقيقة لا مجازاً، والذي يدل على أن تكليم الله تعالى لموسى كان حقيقياً و لم يكن مجازياً، هو تأكيد الفعل (كلم) بالمصدر المزد (تكليماً)؛ لأن "العرب تسمي ما وصل إلى الإنسان كلاماً بأي طريق وصل ما لم يؤكّد بالمصدر، فإذا أكد لم يكن إلا حقيقة الكلام" (١)، ويعضد هذا القول ما أورده الشوكاني في تفسيره: "وفائدة التأكيد: دفع توهم كون التكليم مجازاً" (٢).

ج- صيغة (فاعل) :

وهي: فعل ثلاثي زيدت عليه الالف بعد فائه، والغالب على دلالاتها الوظيفية معنيان هما المشاركة والموالاته، اذ باقي المعاني تكون فرعية وقد ذكر منها الصرفيون: المبالغة والتكثير وموافقة المجرد والاعناء عنه والمطاوعة (٣)، وقد ورود بناء (فاعل) في آيات القصص القرآني وافاد المعاني الاتية :

١. المشاركة :

في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلَكًا يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٦] (٤)، تذكر هذه الآية المباركة قصة عن أشراف بني اسرائيل من أهل الحل والعقد في المملكة من بعد زمن النبي موسى (عليه السلام) إذ سألوا احد انبيائهم ان يبعث اليهم ملكا يكون اميرا عليهم ؛ كي يدبر امرهم ليقاتلوا معه الجابرة وذلك لما ظهروا عليهم (٥)، ولما بعث الله تعالى اليهم ملكا كي يقاتلوا معه، تولّوا عنه ونكثوا عهدهم واخلفوا وعدهم وأعرضوا عن الجهاد معه الا فئة قليلة ثبتوا على

(١) روح المعاني : ٣ / ١٩٣ ، وينظر تفسير القرآن الحكيم ، محمد رشيد القلموني : ٦ / ٥٩ ، و فتح البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطيب القنوجي : ٣ / ٣٠١ ، (ملاحظة / القول منقول عن الفراء ، ولم اجد في كتابه : معاني القرآن ، ولا في غيره من مصنفاته) .

(٢) فتح القدير : ١ / ٦٢٠-٦٢١

(٣) شرح شافية ابن الحاجب : ١ / ٩٦-٩٩ ، وينظر أبنية الأفعال : ٥٤

(٤) للمزيد قوله تعالى : ((فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مَلَأًا وَأَعَزُّ نَفَرًا)) [الكهف: ٣٤].

(٥) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢ / ١١٦

عهدهم معه^(١)، وقد وردت الأفعال المزيدة (تُقَاتِلُ، تُقَاتِلُوا، تُقَاتِلَ) بصيغة الفعل المضارع والماضي منها الفعل (قاتل) على زنة (فاعل) المزيد بالالف بين فاء الفعل وعينه، واصله المجرد الفعل (قتل) اي: اماته ومنه تسمى المنية قاتل^(٢)، وقد دلت الصيغة المزيدة على معنى المشاركة، قال ابن قتيبة: "وتأتي فاعلت من اثنين وأكثر ما تكون كذلك نحو (قاتلته)"^(٣) وأما يحصل القتال بين طرفين فيقتل احدهما الاخر، وهذا ما اوضحه سيبويه في معنى المشاركة اذ قال في كتابه: "اعلم أنك إذا قلت: فاعلته، فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلته"^(٤)، بمعنى ان بني اسرائيل ارادوا القتال في سبيل الله تعالى بزعمهم، اذ إنهم أُخرجوا من ديارهم من قبل القوم الذين غلبوهم لذا سألوا نبيهم ان يدعوا ربّه عز وجل؛ ليعث لهم ملكا كي يقاتلوا معه هؤلاء؛ ليثأروا لانفسهم وينتقموا منهم^(٥)، ونلاحظ في الاية المباركة مصدر الفعل المزيد (قاتل) : (القتال) المعروف بـ(ال) على زنة (فعال) بمعنى "المُقاتلة والمحاربة بين اثنين"^(٦)، وقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾ أَنَّ نَبِيَهُمْ "قَرَّرَهُمْ عَلَى إِضْمَارِهِمْ نِيَّةَ عَدَمِ الْقِتَالِ اخْتِبَارًا وَسَبْرًا لِمِقْدَارِ عَزْمِهِمْ عَلَيْهِ ... وَتَوَقَّعَ مِنْهُمْ عَدَمَ الْقِتَالِ وَحَذَّرَهُمْ مِنْ عَدَمِ الْقِتَالِ إِنْ فُرِضَ عَلَيْهِمْ"^(٧)، وقد كان ذلك منهم، إذ تولوا عن قتال عدوهم كما بينه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.

٢. التكثير :

في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَضِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ [الأعراف: ٧١]، تحكي هذه الاية المباركة من قصة النبي هود (عليه السلام) عناد قومه وكثرة جدالهم له وهو يدعوهم الى عبادة الله تعالى وحده امعانا منهم في الكفر والجحود، اذ

(١) ينظر بيان المعاني : ٢١١ / ٥

(٢) ينظر لسان العرب مادة (قتل) : ٣٥٢٨ / ٥

(٣) ادب الكاتب : ٣٥٨

(٤) الكتاب : ٦٨ / ٤

(٥) ينظر بيان المعاني : ٢١١ / ٥

(٦) تهذيب اللغة ، الأزهري مادة (قتل) : ٦٢ / ٩

(٧) التحرير والتنوير : ٤٨٥ / ٢

انهم انكروا اختصاص الله تعالى وحده بالعبادة واستبعدوا ترك دين آبائهم وما ألفوه من عبادة الاصنام^(١).

نلاحظ التعبير القرآني: ﴿أُجَادِلُونَنِي﴾ بصيغة المضارع للأفعال الخمسة والمسبوق بحرف الاستفهام (الهمزة) الذي دل على الاستفهام الاستنكاري، والماضي منه الفعل (جادل) المزيد بالالف على زنة (فاعل) ومعناه: خاصم^(٢)، وورد في لسان العرب: "المجادلة: المناظرة والمخاصمة"^(٣)، وقد دلّ على معنى التكثر كما يفهم من سياق الآية المباركة، بمعنى أن هودا عليه السلام يستكرر كثرة جدال قومه له ان دعاهم الى الله تعالى ونبذ عبادة الاصنام والاثان التي ورثوها عن آبائهم والتي هي اسماء اصطلحوا على تسميتها كـ "صداء، وصمود، والهباء"^(٤)، لا تضر ولا تنفع، ﴿مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾.

٣. الجدّ بالطلب أو المغالبة به :

في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾ [يوسف: ٦١]^(٥)، جاء هذا التعبير القرآني في قصة النبي يوسف (عليه السلام) على لسان اخوته، بعدما طلب منهم يوسف (عليه السلام) ان يأتوه باخ لهم من ابيهم فَوَعَدُوهُ بِذَلِكَ^(٦).

وقولهم (سَنُرَاوِدُ) هو مضارع الفعل الماضي (راود) الثلاثي المزيد بالالف على زنة (فاعل) ومعناه: " تقول: راودته على أن يفعل كذا، إذا أردته على فعله "^(٧)، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾ ورد: " أَيْ سَنَطْلُبُهُ مِنْهُ، وَنَجْتَهُدُ فِي ذَلِكَ بِمَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ. وَقِيلَ: مَعْنَى الْمُرَاوَدَةِ هُنَا: الْمُخَادَعَةُ مِنْهُمْ لِأَبِيهِمْ وَالِاحْتِيَالُ عَلَيْهِ حَتَّى يَنْتَزِعُوهُ مِنْهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ هَذِهِ الْمُرَاوَدَةُ غَيْرَ مُقَصِّرِينَ فِيهَا "^(٨)، وعلى هذا فان الصيغة

(١) ينظر الكشف: ١١١ / ٢

(٢) ينظر جمهرة اللغة: ٤٤٨ / ١

(٣) لسان العرب مادة (جدل) : ٥٧١ / ١

(٤) الكشف: ١١٢ / ٢

(٥) للمزيد قوله : ((وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ)) [يوسف: ٢٣]

(٦) فتح القدير: ٤٥ / ٣

(٧) معجم مقاييس اللغة مادة (رود) : ٤٥٧ / ٢

(٨) فتح القدير: ٤٥ / ٣

المزیدة قد افادت دلالة الجدّ بالطلب، أي: ان اخوة يوسف سيطلبون من ابيهم النبي يعقوب (عليه السلام) السماح لهم باصطحاب اخيهم وسيخادعونه، وسيحتالون عليه ويجتهدون في ذلك حتى يأذن له بالذهاب معهم الى عزيز مصر لِيَمْتَارُوا، ويبدو ان الزيادة في بناء الفعل قد تواءمت مع الجهد الذي بذله هؤلاء الاخوة في الخداع والاحتيال على ابيهم من اجل اقناعه؛ للامتثال لطلبهم في ارسال اخيهم معهم الى العزيز، وهم بذلك يفوزون بالايفاء بوعدهم له بتنفيذ ما أمرهم به وهو: الاتيان باخيهم اليه، وقد اكدوا ذلك له بقولهم: (وَأَنَا لَفَاعِلُونَ)^(١)، والله تعالى اعلم.

د- صيغة (انفعل) :

انفردت صيغة (انفعل) المزیدة بحرفين هما: همزة الوصل، والنون قبل فاء الفعل؛ للدلالة على المطاوعة، والمراد بها استجابة المفعول لتأثير الفاعل، أي: التأثير وقبول الأثر؛ ولذا فهو لا يرد الا لازما ولا يكون الا في الافعال العلاجية الحسية الظاهرة للعيان كالقطع والكسر نحو: قطعه فانقطع، وكسرتة فانكسر^(٢)، وقد وردت الصيغة المزیدة (انفعل) في القصص القرآني بمعنى المطاوعة ومنها:

قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣]، في هذه الآية المباركة نطل على المشهد الذي انتهى فيه موسى (عليه السلام) بقومه الى البحر، وكان فرعون يلاحقهم بجيشه ينوي القضاء عليهم، فضرب موسى البحر بوحى من الله تعالى فاذا البحر ينفلق عن طرق كانت بعدد اسباط بني اسرائيل - الاثني عشر سبطا - وحولها الماء كالجبال العظيمة فسلکها وقومه الى بر الامان، وبعدها انطبق البحر على فرعون وقومه فغرقوا فيه بعد أن أغراهم بالدخول فيه؛ لملاحقة بني إسرائيل^(٣).

نلاحظ ان الفعل (انفلق) فعل لازم وقد ورد مزیدا بحرفين هما: (الهمزة والنون) على زنة (انفعل) واصله: (فَلَقَ) وهو: فعل متعدٍ لمفعول واحد، والذي يدل على ان الفاعل هو

(١) ينظر بيان المعاني ٣ / ٢٣٣، و شذا العرف في فن الصرف : ٤٢

(٢) ينظر الاصول في النحو : ٣ / ١٢٦ ، و الممتع الكبير في التصريف : ١٣٠ ، و ابنية الافعال : ٦١ و ٢٩٧

(٣) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٧ / ٢٤٣ ، و بيان المعاني : ٢ / ٢٦٧ - ٢٦٩

السبب في حصول الحدث اي: الفَلَقُ، نحو: فَلَقَ اللهُ البحرَ، أما في قولنا: انفلقَ البحرُ، فدل الفعل المزيد على معنى المطاوعة في انفلاق البحر، وهذه العلة جعلته لازما غير متعدٍ، والذي يفهم من سياق الآية المباركة أنَّ انفلاق البحر كان بأمر الله تعالى، بمعنى: ان الله تعالى قد امر البحر أن ينفلق لموسى (عليه السلام) حين يضربه بعصاه فطاوعه البحر فانفلق، قال الشيخ الطبرسي: " أي : فانشق البحر وظهر فيه اثنا عشر طريقا وقام الماء عن يمين الطريق ويساره كالجبل العظيم وذلك قوله: ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾" (١).

ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ۖ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ۖ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۖ ﴾ [الشمس: ١١ - ١٣] (٢)، تذكر هذه الايات المباركات قصة عاقر الناقة اشقى ثمود، وهم قوم صالح النبي (عليه السلام) الذي امرهم برعايتها وضمان حقها بالسقيا؛ كونها كانت آية من الله تعالى، وقد نسبت جريمة العقر لقبيلة ثمود؛ لانهم كلفوا هذا الشقي بهذه الجريمة وشجعوه عليها، فطاوعهم وعقرها، وفي هذا الفعل الشنيع تكذيب بآيات الله تعالى ونبوة صالح (عليه السلام) (٣).

وفيها نلاحظ الفعل المزيد بحرفين (انْبَعَثَ) على زنة (انْفَعَلَ) ومجرده الفعل المتعدي (بَعَثَ) على زنة (فَعَلَ)، ورد في لسان العرب " (بعث) بَعَثَهُ يَبْعَثُهُ بَعَثًا أَرْسَلَهُ وَحَدَهُ وَبَعَثَ بِهِ أَرْسَلَهُ مَعَ غَيْرِهِ وَابْتَعَثَهُ أَيضاً أَيْ أَرْسَلَهُ فَانْبَعَثَ ... [و] يقال انْبَعَثَ فُلَانٌ لَشَأْنِهِ إِذَا ثَارَ وَمَضَى ذَاهِباً لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ " (٤)، وقد أفاد الفعل المزيد (انبعث) معنى المطاوعة ودلالة هذا الامر جعله لازما غير متعدٍ، وكأنما هو تنبئ وزر الجريمة وحده كما يفهم من سياق الآية المباركة: ﴿ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ۖ ﴾ أي: إِنَّ الشَّقِيَّ عَاقَرَ النَّاقَةَ أُتْدِبَ وَقَامَ لِلْعَقْرِ (٥)، وهو

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٧ / ٢٤٣
(٢) للمزيد قوله تعالى : ((فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا)) [الكهف: ٧١] ، وقوله تعالى : ((فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَضْرَةً)) [البقرة: ٦٠] ، وقوله تعالى : ((فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)) [الأعراف: ١٦٠]

(٣) ينظر بيان المعاني : ١ / ٢٢٣
(٤) لسان العرب مادة (بعث) : ١ / ٣٠٧
(٥) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ١٠ / ٢٨٦

بفعلته هذه قد طأوع طغاة ثمودَ العاصين والمكذبين بهذه الآية التي سألوها وهي الناقة، إذ بعثوه فانبعث متماذيا؛ لإرتكاب هذا الفعل الشنيع .

هـ- صيغة (افْتَعَلَ) :

وهي: فعل ثلاثي زيد على أصله المجرد حرفان هما همزة وصل قبل فاء الفعل وتاء قبل عينه، وقد افادت هذه الصيغة المزیدة عند ورودها في أي القصص القرآني المعاني الآتية:

١. الإِتْخَاذ :

نحو قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ [مريم: ٢٢]، تذكر هذه الآية المباركة من قصة السيدة مريم (عليها السلام) المشهد الذي يصور اتخاذها مكانا معزولا وبعيدا من أهلها وقومها حياءً منهم؛ كي لا تراهم ولا يرونها خوفا من ان يتهموها بالسوء؛ كونهم لا يفهمون معجزة حملها^(١).

نلاحظ الفعل الماضي المسند الى تاء التأنيث (فَانْتَبَذَتْ) قد ورد مزيدا على زنة (افتعل) وأصله الفعل المجرد (تَبَذَ) على زنة (فَعَلَ) بمعنى طرح او القى، ويقال: نبذت الشيء اذا القيته من يدي^(٢)، واما الفعل المزيّد (انتبذ) فمعناه: الذهاب الى ناحية لاتخاذها سكنا او ملاذا^(٣)، فافادت الصيغة المزیدة معنى الاتخاذ في سياق الآية المباركة، بمعنى: ان السيدة مريم (عليها السلام) لما اصطفاها الله تعالى؛ لانجاب السيد المسيح (عليه السلام) وحملت به من غير أبٍ (بمعجزة الهيّة)، فانها قد انتبذت أى: اعتزلت قومها، وهو في بطنها^(٤)، الى مكان بعيد متخذة منه مأوى لها؛ كي تضع حملها المبارك بأمان وتسلم من الريبة والشك وتسلم من اتهام القوم لها بالسوء^(٥)، ويبدو أنّ اتخاذها ذلك المكان البعيد ملجأ لها كان اشبه بالهجرة التي يلجأ اليها الانبياء؛ خوفا على الدين وحرصا على إبلاغ رسالاتهم الإلهية.

(١) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣١٩ / ٦ ، و التفسير المقارن : ١٠٣ / ٥

(٢) ينظر معجم مقاييس اللغة مادة (نبذ) : ٣٨٠ / ٥

(٣) ينظر مختار الصحاح مادة (نبذ) : ٣٠٣ ، و لسان العرب مادة (نبذ) : ٣٢٢ / ٦

(٤) ينظر الكشاف : ١١ / ٣ ، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٦١ / ٥

(٥) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣١٩

٢. الطلب :

نحو قوله تعالى : ﴿ فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ ﴾ [القمر: ١٠] ، في هذه الآية المباركة من قصة النبي نوح (عليه السلام) نلاحظ المشهد الذي يبدو فيه النبي نوح (عليه السلام) وهو يدعو ربه سبحانه وتعالى فيطلب منه النصر على القوم الكافرين، بان ينتقم منهم بعذاب يبعثه عليهم، وذلك بعد ان غلبه قومه بجحودهم وعنادهم ، فلم يسمعوا منه، وقد استحکم اليأس من إجابتهم لدعوته^(١).

نلاحظ فعل الأمر (انْتَصِرْ) وهو طلبٌ مجازيٌّ جاءَ بدلالةِ دعاءِ العبدِ ربَّهُ، والماضي منه الصيغة المزيّدة (انْتَصَرَ) على زنة (افْتَعَلَ)، والاصل المجرد منه (نَصَرَ) على زنة (فَعَلَ)، ومعناه كما جاء عن ابن فارس في مقاييسه: " نَصَرَ اللهُ المسلمين: آتَاهُمُ الظَّفَرَ على عدوِّهم "^(٢)، واما الفعل المزيّد (انْتَصَرَ) فمعناه: انْتَقَمَ^(٣)؛ فيكون معنى فعل الطلب منه الوارد في الآية المباركة {فَأَنْتَصِرْ} اي: " كأنه قال لربه: انتقم منهم "^(٤)؛ ولذا يتضح معنى الطلب في هذه الصيغة المزيّدة، بمعنى: أن النبي نوحَ (عليه السلام) طلب من الله تعالى في دعائه النصر على قومه الكافرين بان ينتقم منهم بعذاب يبعثه عليهم، وذلك بعد أن يئس من استجابة القوم لدعوته الايمانية خلال عمره المديد فيهم.

٣. المبالغة :

نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُذَاهُ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ [طه: ١٢٣]، تتكلم الآية الكريمة من قصة آدم وحواء (عليهما السلام) وهما اصل البشر، عن حدثٍ هبوطهما من الجنة ونزولهما الى الارض وذلك بعد اكلهما من الشجرة المنهي عنها ثم عمّهما الخطابُ وذريتهما، فقال: بَعْضُكُمْ

(١) ينظر الكشاف : ٤ / ٣٤

(٢) معجم مقاييس اللغة مادة (نصر) : ٥ / ٣٥

(٣) ينظر المصدر نفسه بالجزء والصفحة

(٤) لسان العرب مادة (نصر) : ٦ / ٣٩

لِبَعْضٍ عَدُوٍّ فِي حَيَاةِ الْأَرْضِ حَيْثُ الضَّلَالُ وَالشَّقَاءُ^(١)، وَلَكِنَّ الْأَمَانَ مِنْهُمَا هُوَ بِاتِّبَاعِ هُدَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى^(٢).

ونلاحظ فيها الفعل المزيّد بحرفين (اتَّبَعَ) على زنة (افْتَعَلَ) واصله المجرد (تَبَعَ) على زنة (فَعَلَ) يقال تبع فلان اذا تلاه او لحقه^(٣)، واما الفعل المزيّد (اتَّبَعَ) فيدل على المبالغة في سياق الآية المباركة اذ اعطت الصيغة المزيّدة قوة في المعنى تفوق اصلها المجرد بمعنى: ان على الانسان ان يحترس من الضلالة والشقاء في هذه الدنيا والتي تمثل حياته على الارض، وذلك بالاهتمام والاجتهاد في اتباع هدى الله تعالى واحراز ذلك بقوة؛ لان اتباع هداة هو الذي يقي منهما، وكان من رحمة الله تعالى ان أرسل الانبياء بالهدى؛ لأنقاذ عباده من الضلالة^(٤).

٤. المشاركة :

في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ﴾ [القصص: ١٥]، تصور هذه الآية المباركة من قصة النبي موسى (عليه السلام) المشهد الذي فيه دخوله المدينة في وقت قد خلا من اجتماع الناس ولعله كان وقت القيلولة والراحة، وقد وجد نزاعا بين رجل من اهل ملته وآخر قبضي من قوم فرعون، ولما رأى النبي موسى (عليه السلام) أن القبضي هو المعتدي اغاث الذي هو من اهل ملته اذ استغاثه عليه، فوكز ذلك القبضي وكزة اودت بحياته^(٥).

نلاحظ أن الفعل المضارع (يَقْتَتِلَانِ) مزيّد بحرفين وقد جاء بصيغة الافعال الخمسة مسنداً الى الف الاثنين والماضي منه الخالي من الاسناد (اقْتَتَلَ) على زنة (افْتَعَلَ) واصله المجرد (قَتَلَ) ومعناه معروف " يقال: قَتَلَهُ إِذَا أَمَاتَهُ بِضَرْبٍ أَوْ جُرْحٍ "^(٦) وقد زادت الصيغة المزيّدة دلالة مجرّدها بافادتها معنى المشاركة، إذ تأتي صيغة " (افْتَعَلَ) للدلالة على

(١) ينظر فتح القدير: ٦٢ / ٣

(٢) ينظر في ظلال القرآن : ٢٣٥٥ / ٤

(٣) ينظر معجم مقاييس اللغة مادة (تبع) : ٣٦٢ / ١

(٤) ينظر في ظلال القرآن : ٢٣٥٥ / ٤

(٥) ينظر بيان المعاني ٢ / ٣٥٩-٣٦٠

(٦) العين مادة (قتل) : ١٢٧ / ٥

المشاركة مثل اختصم واقتتل ^(١) وهذا ما يفهم من سياق الآية المباركة بمعنى: أن النبي موسى (عليه السلام) رأى الرجلين مشتركين في اقتتال خصومة بينهما، وكان أحدهما يضرب الآخر، فجاء الفعل المزيد موضحاً هذا المعنى وهو اشتراك هذين الرجلين في الاقتتال والخصومة.

و- صيغة (افعل) :

وهي: فعل ثلاثي مزيد بحرفين اثنين هما همزة وصل قبل فائه، وتضعيف لامه، ولا يكون إلا لازماً، والغالب فيه انه يأتي للدلالة على الألوان والعيوب ^(٢)، وقد وردت هذه الصيغة مرة واحدة في القصص القرآني، متمثلة في اللفظ (ابيضت) في قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤]، اذ تذكر هذه الآية المباركة من قصة النبي يوسف (عليه السلام) العمى الذي اصاب عيني النبي يعقوب حزناً على فراق ولده النبي يوسف (عليهما السلام). فالفعل المزيد (ابيض) على زنة (افعل) واصله المجرد (بيض) على زنة (فعل) ومنه " (البياض) لَوْنُ الْأَبْيَضِ وَقَدْ قَالُوا بَيَاضٌ وَ(بَيَاضَةً)... وَقَدْ (بَيَضَ) الشَّيْءُ (تَبْيِيضًا) (فَابْيَضَ ابْيِضَاضًا) وَ(ابْيَاضَ ابْيِضَاضًا) " ^(٣)، اما الصيغة المزيدة (ابيضت) فقد دلت على العيب الذي اصاب عيني النبي يعقوب (عليه السلام) في حزنه العظيم، فان عبرته قد كثرت وقلبت سوادَ عينيه بياضاً ^(٤)، فدلَّ تحوُّلُ عينيه عن طبيعتهما الى حال الابيضاض على جسامه الحدث المتمثل بالعمى الذي حل بعينه وذهاب بصره؛ لما كان يكابد من ألم فراق ولده يوسف (عليه السلام)، وهذا يتضح من اضافة الأسف الى نفسه وهو أشدَّ الحزن والحسرة، اذ كان مملوءاً بهما ^(٥).

(١) ابنية الافعال : ٦٠

(٢) ينظر شذا العرف في فن الصرف : ٤٣، والتطبيق الصرفي : ٣٩، وابنية الافعال : ٥٧

(٣) مختار الصحاح مادة (بيض) : ٤٢

(٤) ينظر روح البيان : ٣٠٦ / ٤

(٥) ينظر الكشاف : ٤٦٨ / ٢ ، و مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣٤٣ / ٥

ز- صيغة (تَفَعَّلَ) :

وهي: فعل ثلاثي مزيد بحرفين اثنين هما تاء قبل فاء الفعل وتضعيف عينه وقد افادت عند ورودها في القصص القرآني المعاني الاتية :

١. التعلّم :

في قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧]، تذكر هذه الآية المباركة من قصة سيدنا آدم (عليه السلام) تلقيه كلمات من الله تعالى فاخذ بها حين علمها كي يطلب منه التوبة؛ ليغفر له ما ارتكبه باكله من الشجرة^(١).

نلاحظ ان الفعل (تَلَقَّى) مزيد بحرفين على زنة (تَفَعَّلَ) ومجرده الفعل (لَقَا) على زنة (فَعَلَ) اي استقبل^(٢)، واما التعبير القرآني: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ " فمعناه أنه أخذها عنه ... أي تَعَلَّمَهَا ودعا بها "^(٣)، فافادت الصيغة المزیدة معنى التعلّم؛ " لأن آدم تعلّم الكلمات من ربه "^(٤) حين " وفقه للتوبة وهداه اليها بأن لقنه الكلمات حتى قالها: فلما قالها قبل توبته "^(٥).

٢. الصيرورة :

في قوله تعالى: ﴿ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، تروي هذه الآية المباركة قصة عزيز (عليه السلام) الذي اماته الله تعالى مائة عام ثم بعثه، حين أراد أن يعاين إحياء الموتى؛ ليزداد بصيرة كما طلب ذلك النبي إبراهيم (عليه السلام)^(٦)، وفيها نلاحظ الفعل المزيّد بحرفين (يَتَسَنَّهْ) قد ورد بصيغة المضارع ، والماضي منه (تَسَنَّهْ) على زنة (تَفَعَّلَ) واصله المجرّد (سَنَّهْ) على زنة (فَعَلَ)، يقال: " سنهت النخلة: [إذا] أتت عليها

(١) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٩٢ / ١ ، و التحرير والتنوير : ٤٣٧ / ١

(٢) ينظر لسان العرب مادة (لقا) : ٥ / ٥٠٦٦

(٣) المصدر نفسه : ٥ / ٤٠٦٧

(٤) معاني القراءات : ١٤٨ / ١

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن : ١١٩ / ١

(٦) ينظر الكشاف : ٣٣٤ / ١

الأعوام^(١)، واما الصيغة المزيّدة (تَسَنَّهُ) " فمعناه التَّغَيَّرَ والفساد من طول مر السنين ومضي الأعوام^(٢)، وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أي: " لم تغيّرهُ السنون "^(٣)، فدلّت الزيادة في الفعل على معنى الصيرورة كما يفهم من سياق الآية المباركة، بمعنى: ان طعام الشخص الذي اماته الله تعالى مائة عام ثم بعثه " لَمْ يَصِرْ كَالشَّيْءِ الَّذِي تَأْتِي عَلَيْهِ السُّنُونُ فَتَغَيَّرُهُ "^(٤)، كما أوحى الزيادة في بناء الفعل بالمبالغة في الثبات وعدم التغيّر.

٣. الإجتهد في الفعل وبلوغ العناية به :

نحو قوله تعالى: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُّوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، جاء هذا التعبير القرآني على لسان النبي يعقوب (عليه السلام) في قصة النبي يوسف (عليه السلام) وهو يطلب من ابنائه تكرار البحث عن يوسف وأخيه (عليهم السلام جميعاً)، وفيه ورد اللفظ: (تَحَسَّسُوا) المسنداً الى واو الجماعة فعلاً ثلاثياً مزيداً بحرفين على زنة (تَفَعَّلَ) واصله المجرد الفعل الثلاثي (حَسَسَ) على زنة (فَعَّلَ) اي: شَعَرَ او عَلِمَ او عَرَفَ^(٥)، اما الصيغة المزيّدة فمعناها كما قيل: " تَحَسَّسْتُ مِنْ الشَّيْءِ أَي تَخَبَّرْتُ خَبْرَهُ "^(٦)، وقد افادت معنى العمل المتكرر، والاجتهاد في الفعل وبلوغ الغاية به^(٧) كما يفهم من مضمون الآية الكريمة، وهو مطلب النبي يعقوب (عليه السلام) من ابنائه المتمثل في: الاجتهاد في البحث عن يوسف وأخيه (عليهما السلام) وبلوغ الغاية منه بحزم، وكثرة السؤال عنهما وتتبع اخبارهما والجَدِّ في استقصاء أثرهما والظفر بهما، فقد كان النبي يعقوب (عليه السلام) يعلم أنّ رؤيا ولده يوسف (عليه السلام) صادقةٌ؛ لذا فهو يعتقد بحياته وعدم موته ويأمل بعودته اليه سالماً^(٨).

(١) مجمل اللغة ، ابن فارس (باب السين والنون وما يثلاثهما) : ٤٧٤

(٢) غريب الحديث : الخطابي : ٢ / ٢٤٢

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن : ١٤١ / ٢

(٤) معجم مقاييس اللغة مادة (سنه) : ١٠٣ / ٣

(٥) ينظر لسان العرب مادة (حسس) : ٨٧٠ / ٢

(٦) المصدر نفسه : ٨٧١ / ٢

(٧) ينظر ابنية الأفعال : ٥٦

(٨) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣٤٤ / ٥ ، و التحرير والتنوير : ٤٦ / ١٣

٤. الزيادة على معنى مجردة :

في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤]^(١)، تذكر هذه الآية الكريمة من قصة النبي ابراهيم (عليه السلام) استغفاره لمن سمّاه القرآن أباه وفاءً لوعده قطعه على نفسه اذ قال: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ [المتحنة: ٤]، ونلمس فيها درساً عقائدياً هو: وجوب البراءة من اعداء الله تعالى كالمشركين والكفار^(٢). وقد ورد الفعل المزيّد بحرفين (تَبَيَّنَ) على زنة (تَفَعَّلَ) واصله المجرد (بان) على زنة (فَعَلَ) اي: وضح أو ظهر^(٣)، وتزداد الصيغة المزیدة عن معنى اصلها المجرد في سياق الآية المباركة بفارق هو: أنَّ (تَبَيَّنَ) بمعنى: ظهر أو استبان له الشيء بالدليل أو العلامة^(٤)، بمعنى: ان النبي ابراهيم (عليه السلام) قد تبرأ من ابيه وترك الاستغفار له بعدما استبان له بالدليل عداوة ابيه لله تبارك وتعالى من خلال بقاءه على عقيدة الشرك وعبادة الاصنام، ومات على كفره^(٥).

ج- صيغة (تفاعل) :

وهي: فعل ثلاثي مزيّد بحرفين اثنين هما: تاء قبل فاء الفعل والـف قبل عينه وقد وردت مرة واحدة في القصص القرآني وافادت معنى : الموالاة او حصول الفعل تدريجياً نحو قوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]، جاء هذا التعبير القرآني على لسان النبي سليمان (عليه السلام) وقد انشغل "بعرض الافراس ذات يوم؛ لانه اراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب، فقال بامر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس: ردّوها عليّ فردت، فصلّى العصر في وقتها"^(٦).

(١) للمزيد قوله تعالى : ((فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) [البقرة: ٢٥٩]، وقوله تعالى : ((وَعَادًا وَثُمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ)) [العنكبوت: ٣٨]

(٢) ينظر الكشف : ٣٠١ / ٢

(٣) ينظر مختار الصحاح مادة (بين) : ٤٣، و لسان العرب مادة (بين) : ٤٠٦ / ١

(٤) ينظر مختار الصحاح : ٤٣، و لسان العرب : ٤٠٦ / ١

(٥) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ١٠١ / ٥

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٧٤ / ٨

ونلاحظ فيه الصيغة المزيدة بحرفين المتمثلة بالفعل المسند الى تاء التأنيث (توارت) على زنة (تفاعل) واصله المجرد (وَرِي) على زنة (فَعَلَ) اي: ستر او خفي^(١)، وأمّا الفعل المزيدة (توارى) فمعناه: استتر^(٢)، وقد افادت الزيادة معنى الموالاة او حصول الفعل تدريجيا، كما يفهم من سياق الآية المباركة بمعنى: ان الشمس اخذت بالتوازي والاستتار شيئا فشيئا و النبي سليمان (عليه السلام) منشغل باستعراض هذه الخيل الكثيرة حتى غابت واستترت وراء الافق حيث ستار الليل وظلامه^(٣). فهي لم تغب دفعة واحدة عن نظر النبي سليمان (عليه السلام)، وانما حصل ذلك تدريجيا .

ط- صيغة (استفعل) :

وهي: فعل ثلاثي زيدت عليه ثلاثة احرف هي: (همزة الوصل، السين، والتاء) وقد افادت المعاني الاتية عند ورودها في آي القصص القرآني:

١. الطلب :

نحو قوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾ [يوسف: ٧٦]، تذكر هذه الآية المباركة من قصة النبي يوسف (عليه السلام) مشهد البحث عن صواع الملك في امتعة اخوته، ونلاحظ فيها الفعل المزيد بثلاثة احرف (استخرج) على زنة (استفعل) واصله المجرد الفعل الثلاثي (خرج) اللازم على زنة (فعل) اي: "نقيض الدخول"^(٤)، ورد في الصحاح "إذا دخلَ فَهَدَ، وإذا خرجَ أُسِدَ"^(٥) وأما الفعل المزيد (استخرج) فمعناه: "طلب اليه او منه ان يخرج"^(٦)، وعليه فقد افادت الزيادة فيه معنى الطلب واصبح بها متعديا، اذ ان "الدلالة على الطلب تكون في المتعدي اصالة مثل (استغفر)، وتكون في مثل (استخرج) مما كان لازما ثم صار بالزيادة متعديا"^(٧)،

(١) ينظر لسان العرب مادة (وري) : ٦ / ٨٢٣

(٢) ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مادة (وري) : ٦ / ٢٥٢٣

(٣) ينظر الجديد في تفسير القرآن المجيد : ٦ / ١١٦

(٤) لسان العرب مادة (خرج): ٢ / ١١٢٥

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مادة (أسد) : ٢ / ٤٤١

(٦) لسان العرب مادة (خرج) : ٢ / ١١٢٥

(٧) ابنية الأفعال : ٦٣

على وجه السعي والاجتهاد في طلب المفعول به^(١)، وهو ما يفهم من سياق الآية المباركة، بمعنى ان سيدنا يوسف (عليه السلام) قد طلب صواع الملك من وعاء اخيه، بعد ان بدأ البحث باوعية وامتعة اخوته^(٢)؛ كي يخفي ما نوى عليه من أمر ضم أخيه اليه بحسب شريعة بني إسرائيل في استعباد السارق^(٣).

كذلك يتضح معنى الطلب في الصيغة المزيدة (استغشى) في قوله تعالى من قصة النبي نوح (عليه السلام): ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ [نوح: ٧]^(٤).

فالمفردة القرآنية (استغشوا): فعل ثلاثي مزيد بثلاثة احرف على زنة (استفعل) مسند الى واو الجماعة واصله المجرد (غشي) على زنة (فعل) و " يدلُّ على تغطية شيءٍ بشيءٍ. يقال غَشَّيتَ الشَّيْءَ أَغَشَّيْهِ. والغِشاء: الغطاء. والغاشية: القيامة، لأنها تَغْشَى الخَلْقَ بإفزازها "^(٥) واما معنى الصيغة المزيدة (استغشى) فهو: تغطّى، يقال: " استغشى ثيابه وتغشى بها: تغطى بها كي لا يرى ولا يُسمع "^(٦)، وفي هذا المعنى دلالة على قبح اعراض هؤلاء الكفار عن دعوة نبيهم نوح (عليه السلام) اي: " كأنهم طلبوا أن تغشاهم ثيابهم، أو تغشيهم لئلا يبصروه كراهة النظر إلى وجه من ينصحهم في دين الله "^(٧).

وفي قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا﴾ [الكهف: ٧٧]، نلاحظ في هذه الآية المباركة من قصة سيدنا موسى (عليه السلام) ومصاحبته للعبد الصالح - الخضر - طلبا للعلم وفي هذا دليل على أهمية طلب العلم والتعلم مهما وصل اليه الانسان من المراتب العليا أو امتدَّ به العمر.

(١) ينظر ابنية الأفعال : ٥٣

(٢) ينظر انوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٧٢ / ٣

(٣) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣٣٦ / ٥

(٤) للمزيد قوله تعالى : ((وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ)) [البقرة: ٦٠]

(٥) معجم مقاييس اللغة مادة (غشي) : ٢٥ / ٤

(٦) لسان العرب مادة (غشا) : ٣٢٦١ / ٥

(٧) الكشف : ٦١٩ / ٤

ونلاحظ فيها الفعل المزيد بثلاثة احرف (استطعم) على زنة (استفعل) وفعله المجرد (طعم) على زنة (فعل) يقال: طعم الطعام: " إِذَا أَكَلَ أَوْ ذَاقَ " ^(١)، وأما " واستطعمه: سأله أَنْ يُطْعِمَهُ " ^(٢)، فافادت الزيادة في الفعل معنى الطلب كما يفهم من سياق الآية المباركة، بمعنى: ان سيدنا موسى (عليه السلام) والعبد الصالح قد طلبا الطعام من اهل القرية ويعضد هذا المعنى ما جاء في تفسير الشيخ الطبرسي للتعبير القرآني: ﴿استطعما﴾ " اي: سألاهم الطَّعام " ^(٣).

٢. التكلف :

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤] ^(٤)، تذكر الآية المباركة من قصة سيدنا آدم (عليه السلام) المشهد الذي يصور سجود الملائكة لـ(آدم)؛ امتثالا لامر الله تعالى وامتناع ابليس اللعين عن السجود له تكبرا وعصيانا، ونلاحظ الفعل المزيد بثلاثة احرف (استكبر) على زنة (استفعل)، واصله المجرد الفعل الثلاثي (كبر) على زنة (فعل) " اي عظم " ^(٥) بدلالة خلاف الصَّغَر ^(٦)، واما الفعل المزيد (استكبر) فمعناه يوافق دلالة (تكبر) من التكبر وهو التعظم ^(٧)، والمتكبرون هم الذين يرون " أَنَّهُمْ أَفْضَلُ الْخَلْقِ، وَأَنْ لَهُمْ مِنَ الْحَقِّ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ " ^(٨)، وقد افادت الصيغة المزيدة المتمثلة بالفعل (استكبر) معنى التكلف، بمعنى ان ابليس اللعين قد رأى انه افضل من آدم (عليه السلام) فتكلف درجة اعظم واكبر مما يستحقها ^(٩).

(١) لسان العرب مادة (طعم) : ٢٦٧٣ / ٤

(٢) لسان العرب مادة (طعم) : ٢٦٧٤ / ٤

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٨٦ / ٦

(٤) للمزيد قوله تعالى : ((وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ)) [القصص: ٣٩]

(٥) لسان العرب مادة (كبر) : ٣٨٠٧ / ٥

(٦) ينظر معجم مقاييس اللغة مادة (كبر) : ١٥٣ / ٥

(٧) ينظر لسان العرب مادة (كبر) : ٣٨١٠ / ٥

(٨) تهذيب اللغة مادة (كبر) : ١٢٠ / ١٠

(٩) ينظر التطبيق الصرفي ، د علي المنصوري ، و د . علاء الخفاجي : ٧٣

٣. المبالغة :

نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: ١١٦]^(١)، تذكر هذه الآية المباركة من قصة النبي موسى (عليه السلام) مشهد السحرة الذين حشروهم فرعون لمنازلة سيدنا موسى (عليه السلام) بسحروهم، وقد سحروا أعين الناس فارهبوهم وأفزعوهم بما جاءوا به من الحيلة والتمويه في جعل الجمادات من الحبال والعصي تتحرك وكأن الحياة دبّت فيها^(٢)، ونلاحظ فيها الفعل المزيد (استرهبوهم) على زنة (استفعل) واصله المجرد الفعل الثلاثي (رهب) على زنة (فعل) بمعنى: خاف^(٣)، واسترهبوهم بمعنى: أخافوهم وأفزعوهم^(٤)، على وجه المبالغة كما يفهم من سياق الآية القرآنية المباركة، بمعنى ان الناس قد عظم خوفهم ورهبتهم، اذ رأوا شيئاً لم يعرفوا حقيقته، فالسحرة لما القوا ما عندهم من السحر، واحتالوا في تحريك العصي والحبال على ما تتحرك الافاعي والحيات، فقد استرهبوا الناس اي: استدعوا رهبتهم وفزعهم على وجه المبالغة؛ لذا وصف سحرهم بالعظم؛ لبعد مرام الحيلة فيه^(٥).

كذلك يتضح معنى المبالغة في صيغة (استفعل) المتمثلة بالفعل المزيد بثلاثة احرف: (استكبر) ومصدره (استكباراً) على زنة (استفعال) الدال على الحدث في قوله تعالى من قصة سيدنا نوح (عليه السلام): ﴿ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾ [نوح: ٧]، اي: عظيماً بالغا الى النهاية القصوى في العناد والاستكبار^(٦). اذ إنّ " استكبروا مبالغة في تكبروا، أي جعلوا أنفسهم أكبر من أن يأتروا لواحده منهم ... وتأكيد استكبروا بمفعوله المطلق للدلالة على تمكن الاستكبار. وتكوين استكباراً للتعظيم، أي استكباراً شديداً لا يقله حد الدعوة "^(٧). فصورت الزيادة في مبنى الفعل ومصدره شدة موقف هؤلاء الكفار المستكبرين من دعوة

(١) للمزيد قوله تعالى : ((وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ)) [يوسف: ٣٢] ، وقوله تعالى : (فَلَمَّا اسْتِئْذِنُوا مِنْهُ خُلُّوا نَجِيًّا)) [يوسف: ٨٠]

(٢) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٤٤ / ٤

(٣) ينظر لسان العرب مادة (رهب) : ١٧٤٨ / ٣

(٤) ينظر المصدر نفسه بالجزء والصفحة ، و ابنية الافعال : ١٦٦

(٥) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٤٣-٢٤٤ / ٤

(٦) ينظر مفاتيح الغيب : ٣٠ / ٦٥١

(٧) التحرير والتنوير ١٩٦ / ٢٩

النبي نوح (عليه السلام)، والمبالغة في اعراضهم عن اتباعه، وذكر المصدر جاء تأكيداً ودلالة على فرط استكبارهم وعتوهم^(١).

٤. بمعنى صيغة افعل للتعدية :

نحو قوله تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء: ٧٦]^(٢)، تذكر هذه الآية المباركة من قصة سيدنا نوح (عليه السلام) كيف ان الله عز وجل قد استجاب دعاءه ونجاه واهله - اهل الايمان - من ولده وحلائلهم من الكرب العظيم اي: العذاب الذي أحلّ بالمكذّبين من الغم والطوفان والغرق^(٣)، ونلاحظ فيها الفعل المزيّد بثلاثة احرف (استجاب) على زنة (استفعل) واصله المجرد (جوب) على زنة (فعل)، ومن اسماء الله تعالى الحسنی المجيب، وهو الذي يُقَابِلُ الدُّعَاءَ والسُّؤَالَ بِالْعَطَاءِ وَالْقَبُولِ، والجواب هو رديد الكلام^(٤)، و" يقال: أجابه وأجاب عن سؤاله ... [و] استجاب الله دعاءه "^(٥)، وقد ورد الفعل المزيّد (استجاب) في الآية المباركة متعدياً الى مفعوله بحرف الجر (اللام): (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ) موافقاً بناء (أفعل) " اي: اجبناه الى ما التمسّه "^(٦).

(١) ينظر بيان المعاني ٢٦٥ / ٤
(٢) للمزيّد قوله تعالى: ((هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)) [هود: ٦١]
(٣) ينظر جامع البيان : ٤٧٣-٤٧٤ / ١٨
(٤) لسان العرب مادة (جوب) : ٧١٦ / ١
(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مادة (جوب) : ١٠٤ / ١
(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٧٥ / ٧

الفصل الثاني

المبحث الثاني

ظاهرة التناوب

بين

الصيغ الصرفية

في آيات

القصص القرآني

التناوب في اللغة :

قال ابن منظور: " نابَ عني فلانٌ يُنوبُ نوباً ومَناباً أي قام مقامِي ونابَ عني في هذا الأمر نيابةً إذا قام مقامك...وَهُمْ يَتَنَابَوْنَ النُّوبَةَ فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي الْمَاءِ وَغَيْرِهِ. ونابَ الشيءُ عَنِ الشيءِ، يُنوبُ: قَامَ مَقَامَهُ؛ وَأَنْبَتُهُ أَنَا عَنْهُ. وَنَابَوْهَ: عَاقَبَهُ. وَنَابَ فُلَانٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَابَ إِلَيْهِ إِنَابَةً، فَهُوَ مُنِيبٌ: أَقْبَلَ وَتَابَ، وَرَجَعَ إِلَى الطَّاعَةِ "(١).

أما في الاصطلاح :

فلم يبتعد معناه عن المعنى اللغوي، إذ التناوب والانابة او النيابة هو: السَّدادُ مسدُ شيء ما فيؤدي وظيفته ويحتل التأويل عنه أو الاغناء عنه(٢) في تبادل الاحكام اللغوية كأن تأخذ احدى الصيغ الصرفية الاحكام النحوية والدلالية لصيغة أخرى وتتناوب معها مبنًى ومعنى (٣)، وتعكس ظاهرة التناوب مدى الاشتراك بين الصيغ الصرفية وتمثل اثرا من اثار مراحل الاختلاط في الادوار والمعاني في اللغة(٤). فالابنية الصرفية في العربية تتناوب فيما بينها اذ تقع بعضها موقع بعض وتؤدي وظيفتها الدلالية على نحو ما نلاحظ في ظاهرة التناوب بين مفردتين لغويتين على معنى واحد؛ لقرب الدلالة بينهما، بمعنى انابة عنصر لغوي مكان غيره في وظيفته او معناه او لفظه(٥)، ونظرا لشيوع هذه الظاهرة في آيات القصص القرآني ارتأى البحث الوقوف على عظيم ما تضمنته مكنونات لغة القرآن من دلالات تشير الى عظم نظامه ودقة تعبيره ومنها:

أولاً- التناوب بين صيغ الأفعال:

تعد ظاهرة تناوب صيغ الافعال فيما بينها في السياق العربي وجها من وجوه حيوية اللغة وجماليتها؛ اذ تولد هذه الظاهرة قوة تعبيرية في الأسلوب ، وتخلق فضاءات دلالية

(١) لسان العرب مادة (نوب) : ٦ / ٥٦٩

(٢) ينظر اجتهادات لغوية ، د. تمام حسان : ٢٩٧

(٣) ينظر ظاهرة التناوب اللغوي بين المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية والمصدر ، د.مالك يحيى (بحث منشور في مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها) : ١٢٤

(٤) ينظر التطور التاريخي لابنية المصادر في العربية ، اسماعيل عمايره (بحث منشور في مجلة أبحاث اليرموك) : ٣٣٥

(٥) ينظر البيان في روائع القرآن : ١٥٢ ، و التحليل اللغوي والاسلوبي في الخطاب القرآني : ٥٧

أكثر؛ للوصول إلى المعاني المقصودة^(١)، على نحو ما نلاحظ فيما يأتي من التناوب في أي القصص القرآني:

أ- إنابة الفعل المضارع عن الفعل الماضي :

نحو قوله تعالى من قصة سيدنا ابراهيم (عليه السلام): ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ [هود: ٧٤]، اذ جاء التعبير بالفعل المضارع (يجادلنا) الواقع في جواب (لَمَّا) منابا عن الفعل الماضي اسوة بـ(ذهب) و(جاء)؛ للدلالة على حكاية الحال^(٢)؛ اذ " أَنَّ الفعل المستقبل إذا أتى به في حالة الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي، وذلك؛ لأن الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصورة، حتى كأن السامع يشاهدها " ^(٣)، اي: كأن المستمع لهذه الآية المباركة تُستحضر في ذهنه صورة سيدنا ابراهيم (عليه السلام) وهو يجادل رسل الله تعالى بشأن قوم لوط^(٤)، وتتجلى امامه صفاته الكريمة الدالة " على رقة القلب والرأفة والرحمة، فبين أن ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء أن يرفع عنهم العذاب، ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والإنابة كما حمله على الاستغفار لأبيه " ^(٥).

ب- إنابة الفعل الماضي عن الفعل المضارع :

نحو قوله تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ [النمل: ٢٣]، جاء هذا التعبير القرآني في قصة النبي سليمان (عليه السلام) على لسان طائر الهدد، وكان عذرا يبرر فيه غيابه عن مجموعة الطيور التي تفقدها سيدنا سليمان (عليه السلام) في مملكته^(٦).

وقد جاء التعبير بالفعل المضارع (تملكهم)؛ لما هي عليه من الملك، بينما جاء بالفعل الماضي (أوتيت)؛ لما كانت قد اصابته من الخير والثراء ونعيم الدنيا^(٧)،

(١) ينظر دلالة العدول في صيغ الأفعال ، د. غياث بابو (مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها) : ٣٧

(٢) ينظر الأصول في النحو : ١ / ٢٩٩ ، و الكشف : ٢ / ٣٨٩

(٣) المثل السائر ، ابن الاثير : ١٤٥ / ٢

(٤) ينظر الكشف : ٢ / ٣٨٩

(٥) المصدر نفسه بالجزء والصفحة

(٦) ينظر جامع البيان : ١٩ / ٤٤٦

(٧) ينظر في ظلال القرآن : ٥ / ٢٦٣٨

فقد " كان أبوها ملك أرض اليمن كلها وورث الملك من أربعين أبا ولم يكن له ولد غيرها فغلبت بعده على الملك ودانت لها الأمة "(١)، والذي يفهم من هذا ان انابة الفعل الماضي عن الفعل المضارع قد جاءت لارادة الترتيب الزمني للاحداث، بمعنى: ان هذه المرأة الملكة انما ملكت وسادت قومها كما هي عليه الان بدلالة الحال أو الحاضر في الفعل المضارع؛ لانها كانت ذات مؤهلات ورثتها عن اسلافها الملوك من قبل ان تصبح ملكة وهو امر قد تحقق وثبت لها بدلالة الفعل الماضي، فهي قد " نَالَتْ مَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَسَنٍ مِنْ شُؤْنِ الْمُلْكِ ... أَيِ أُوتِيَتْ مِنْ خِصَالِ الْمُلُوكِ وَمِنْ دَخَائِرِهِمْ وَعَدَدِهِمْ وَجُيُوشِهِمْ وَثَرَاءِ مَمْلَكَتِهِمْ وَزُخْرُفِهَا وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْمَحَامِدِ وَالْمَحَاسِنِ "(٢).

ج- إنباء فعل الأمر عن الفعل الماضي :

قد ينوب فعل الامر عن الفعل الماضي في كلام العرب؛ لارادة الدلالة على حدث يتضح فيه: الامتثال للامر وسرعة تنفيذه والكيفية التي حصل فيها ذلك الحدث او تنفيذه، على نحو ما نلاحظ في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، اذ تذكر هذه الاية المباركة قصة قوم وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين خوفا من الموت بهذا الوباء فأماتهم الله ثم أحياهم؛ ليعتبروا ويعلموا أنه لا مفر من حكم الله وقضائه(٣)، فجاء التعبير بالفعل الماضي (خرجوا) وهو حدث قد مضى، ثم عدل الى فعل الامر (موتوا) الذي يفيد وقوع الحدث بعد زمن التكلم وفي هذا دلالة على أنّ الموت لذي كانوا يحذرونه ، قد حل بهم بسرعة اذ ان معنى (موتوا): " أماتهم، وإنما جيء به على هذه العبارة للدلالة على أنهم ماتوا ميتة رجل واحد بأمر الله ومشيتته، وتلك ميتة خارجة عن العادة، كأنهم أمروا بشيء فامتثلوه امتثالا من غير إباء ولا توقف "(٤).

وفي قوله تعالى من قصة النبي نوح (عليه السلام): ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [هود: ٤١]. يتضح من سياق الاية المباركة دلالة العناية والاهتمام الالهي بعباده المؤمنين، اذ جاء التعبير بفعل الامر (اركبوا) منابا

(١) روح المعاني: ١٠ / ١٨٤

(٢) التحرير والتنوير : ١٩ / ٢٥٣

(٣) ينظر الكشاف : ١ / ٣١٨

(٤) المصدر نفسه بالجزء والصفحة

عما لو جاء التعبير بالفعل الماضي (ركبوا) بمعنى: ان سيدنا نوح (عليه السلام) قد امر المؤمنين ان يركبوا في السفينة^(١)؛ للنجاة من الغرق امثالاً لامر الله تعالى ومشيتته بدلالة فعل الامر، لا باختيارهم هم او مشيتهم بدلالة الفعل الماضي؛ لذا كان مجرى السفينة ومرساها بسم الله تعالى^(٢)، وهو "تعبير عن تسليمها للمشئة في جريانها ورسوها، فهي في رعاية الله وحماه"^(٣).

د- إنابة فعل الأمر عن الفعل المضارع :

في قوله تعالى : ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [هود: ٥٤]. تذكر هذه الآية الكريمة من قصة النبي هود (عليه السلام) محاورة دارت بينه وبين قومه في مجال دعوتهم الى الايمان بالله تعالى، فآظهروا الجحود بدعوته وملازمة عبادة اصنامهم، وقد اتهموه بالجنون وزعموا ان سبب ذلك هو مسّ الهتهم له، فاجابهم (عليه السلام) بمنطق المبلغ الناصح انه يُشْهِدُ اللَّهَ تعالى وحملهم هذه الشهادة انه بريء مما يشركون^(٤)، فجاء بفعل الامر (اشهدوا) مناباً عن الفعل المضارع اسوة بـ(أشهد) ارادة؛ لاقامة الحجة عليهم^(٥)، والاستهانة بعقيدتهم الباطلة، اذ إنّ: "إشهاد الله على البراءة من الشرك إشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وشدّ معاقده، وأمّا إشهادهم فما هو إلا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب"^(٦).

هـ- إنابة الفعل الماضي عن الأمر :

نحو قوله تعالى من قصة النبي نوح (عليه السلام): ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَفْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤]، انجاء التعبير بالفعل الماضي (غِيضَ) و(قُضِيَ) مناباً عن فعل الامر اسوة بـ(ابْلَعِي) و(أَفْلِعِي)؛ للدلالة على تحقق الحدث^(٧)، فقد ذهب الماء عن

(١) ينظر التحرير والتنوير : ٧٣ / ١٢

(٢) ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٥٩ / ٢

(٣) في ظلال القرآن : ١٨٧٨ / ٤

(٤) ينظر التحرير والتنوير : ٩٩ - ٩٨ / ١٢

(٥) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٢٥ / ٥

(٦) الكشاف : ٣٨٢ / ٢

(٧) ينظر شروح التلخيص ، التفازاني : ٣٣٨ / ٢

وجه الأرض الى باطنها ونشفت الا ما صار بحاراً وانهاراً^(١)، وانجز الله تعالى ما وعد سيدنا نوحا (عليه السلام) من اهلاك الكافرين^(٢).

و- إنابة الفعل المضارع عن فعل الأمر :

نحو قوله تعالى من قصة النبي نوح (عليه السلام): ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۖ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [نوح: ١٠، ١١]، إذ جاء التعبير بفعل الامر (اسْتَغْفِرُوا) ثم اناب عنه بالفعل المضارع (يُرْسِلِ)؛ للدلالة على الانسجام والتوافق الزمني بين صيغتي الامر والمضارع الدالتين على المستقبل اي: بين صيغة طلب العبد بدلالة فعل الطلب (الامر) وصيغة الاستجابة الالهية لطلبه بدلالة الفعل المضارع بمعنى: "إِنَّ قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوهُ زَمَانًا طَوِيلًا حَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْمَطَرَ، وَأَعْقَمَ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَارْجِعُوا فِيهِ إِلَى نُوحٍ، فَقَالَ نُوحٌ: اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ مِنَ الشَّرِّ حَتَّى يَفْتَحَ عَلَيْكُمْ أَبْوَابَ نِعَمِهِ"^(٣).

ثانياً- التناوب بين صيغ الأسماء :

أ- إنابة اسم الفاعل عن المصدر :

إنّ التناوب بين المشتقات والمصدر ظاهرة شائعة في كلام العرب، إذ قد يأتي لفظ على زنة اسم الفاعل ودلالته تصحّ أن تكون بمعنى المصدر^(٤) كما يقال: "وقاه الله وقياً ووقايةً وواقيةً صانه"^(٥)، فواقية مصدر جاء على زنة اسم الفاعل، ومثل ذلك (الصاخة)، وهي: الصيحة التي تكون فيها القيامة تصخّ الاسماع أي: تُصمّها فقد تكون اسم فاعل أو قد تكون مصدر^(٦)، ومن نحو ذلك ما جاء في آي القصص القرآني في قوله تعالى: ﴿كَذَبَتْ ثُمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۚ فَأَمَّا ثُمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۚ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۚ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۚ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٤ - ٨]، تذكر هذه الايات الكريمة من قصتي ثمود وعاد، ما قد مر ذكره من نزول العذاب بهما

(١) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢١٧ / ٥

(٢) ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٦١ / ٢

(٣) مفاتيح الغيب : ٦٥١ / ٣٠

(٤) ينظر تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ابن مالك : ٢٠٧

(٥) لسان العرب مادة (وقي) : ٤٩٠ / ٦

(٦) ينظر المصدر نفسه مادة (صخخ) : ٢٤٠٧ / ٤

لَمَّا كَذَبُوا رَسُولَيْهِمَا هُودَ وَصَالِحَ (عليهما السلام). وقد جاءت الفاعل اسم الفاعل (قارعة، طاغية، عاتية، باقية) والتي حملت كلها على دلالة المصدر على بناء (فاعلة)، ولكن دلالة هذه الألفاظ على المصدر ليست بدلالة حتمية، وإنما تذكر هذه الدلالة وجهاً من الوجوه التي يذكرها المفسرون في دلالة هذه الألفاظ على اسم الفاعل أو المصدر، إذ إنّ الألفاظ في القرآن محكومة بالسياق، والسياق هو الذي يوجّه دلالتها^(١)، ف(الطاغية): مَصْدَرٌ كَالْعَاقِبَةِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: بَطْغْيَانِهِمْ، وَيَذُلُّ عَلَيْهِ كَذَّبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَاهَا، بمعنى أنهم قد اهلكوا بسببِ الْفِعْلَةِ الطَّاغِيَةِ الَّتِي فَعَلُوهَا، أو اسم فاعل من (طاغ) وهو الطاغية عَاقِرُ النَّاقَةِ، وَالْهَاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ، كَرَجُلٍ رَاوِيَةٍ أَي: كثير الرواية، وَأَمَّا أَهْلَكُوا كُلُّهُمْ لِرِضَاهُمْ بِفِعْلِهِ، أو ان تكون صفة لموصوف محذوف أي: اهلكوا بسبب الفئة الطاغية، كما فسرت (الطاغية) بمعنى الصيحة التي هلكت فيها ثمود في مقابل الريح الصرصر العاتية التي هلكت فيها عاد، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾، إذ "وُصِفَتْ بِذَلِكَ اسْتِعَارَةً لِشِدَّةِ عَصْفِهَا"^(٢)، ويعضد هذا المعنى ما ذهب إليه الزمخشري من أنها (الصيحة) توافقاً مع (الريح الصرصر) قوله: "وقيل: الطاغية مصدر كالعافية، أي: بطغيانهم؛ وليس بذاك لعدم الطباق بينها وبين قوله بِرِيحٍ صَرْصَرٍ"^(٣)، وقد تكون (عاتية) اسم فاعل والهاء فيها للتأنيث^(٤)، إذ أنها "عتت عَلَى خُرَانِهَا فَخَرَجَتْ بِغَيْرِ مِقْدَارٍ، أَوْ عَلَى عَادٍ فَمَا قَدَرُوا عَلَى أَنْ يَنْسَتَرُوا مِنْهَا"^(٥)، أو تكون مصدراً، بحسب قول أبي حيان: "وَيَجِيءُ الْمَصْدَرُ عَلَى فَاعِلٍ وَعَلَى فَاعِلَةٍ"^(٦)، وأما اللفظة (باقية) فهي: إمّا أَنْ تكون اسم فاعل على بنائه أي: من (باقٍ)، والهاء فيها للتأنيث أي: فما ترى منهم نفساً أو جماعة باقية، أو تكون مصدراً على وزن (فاعلة)، والتقدير فما ترى لهم من بقاء^(٧)، قال ابن عاشور "أَي: هَلَكُوا عَنْ بَكْرَةِ آبِيهِمْ"^(٨).

(١) ينظر الابنية الدالة على اسم الفاعل في القرآن الكريم، افراح عبد علي كريم الخياط (اطروحة دكتوراه): ٥٣

(٢) البحر المحيط في التفسير: ٢٥٥ / ١٠

(٣) الكشاف: ٦٠٢ / ٤

(٤) ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة مادة (عتو): ١٤٥٦ / ٢

(٥) البحر المحيط في التفسير: ٢٥٥ / ١٠

(٦) المصدر نفسه: ٤٩٣ / ٨

(٧) ينظر المصدر نفسه: ٢٥٥ / ١٠، و التحرير والتنوير: ١١٩ / ٢٩

(٨) التحرير والتنوير: ١١٩ / ٢٩

وفي قوله : ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ [الحاقة : ٩]، إذ تقص هذه الآية المباركة حكاية فرعون ومن قبله قوم لوط، الذين عصوا رسل ربهم وعملوا الفواحش فنزل بهم العذاب، فاغرق الله تعالى فرعون وقومه وخسف بقوم لوط قراهم وهي: المؤتفكات جمع مؤتفكة اسم فاعل من (اِنْتَفَكَ)، وأفكهُ اي: قلبه فهن المنقلبات بمعنى: خسف بها الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا ﴾ [هود: ٨٢] ^(١)، فاهلكهم الله عز وجل، ولم يبق منهم باقية، وهو قوله تعالى: ﴿ فَعَصَا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً ﴾ [الحاقة: ١٠] ، قال ابن عاشور: " الرَابِيَةُ : اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ رَبَا يَرِيءُ إِذَا زَادَ فَلَمَّا صِيغَ مِنْهُ وَزُنُ فَاعِلَةٍ، قُلِبَتْ الْوَاوُ يَاءً لَوْقُوعِهَا مُتَحَرِّكَةً إِشْرَ كَسْرَةٍ. وَاسْتُعِيرَ الرُّبُوءُ هُنَا لِلشَّدَّةِ ... وَالْمُرَادُ بِالْأَخَذَةِ الرَّابِيَةِ: إِهْلَاكُ الْأَسْتِصَالِ، أَيْ لَيْسَ فِي إِهْلَاكِهِمْ إِنْقَاءٌ قَلِيلٌ مِنْهُمْ " ^(٢)، وقد أولت اللفظة (الخاطئة) اما على انها اسم فاعل: (خطيء) فهو (خاطيء) والهاء فيها للتأنيث، صفة لموصوف محذوف والتقدير بالفعل او الفعلات الخاطئة بمعنى: انهم جاءوا بالذنب المُسْتَحَقَّ لِلْعِقَابِ ^(٣)، او انها مصدر على وزن فاعلة، والهاء: هاء المرة الواحدة، وقد قطع النظر عن المرة الواحدة؛ عندما استعملها مصدرا للفعل خطيء اي: اذنب، والذنب الخطيء ^(٤). ويرى الباحث من خلال دلالة المصدر على الاهتمام بالحدث ذاته؛ ربما انها اسم فاعل؛ من حيث ماتوحيه دلالة اسم الفاعل على الاهتمام بمن قام بالحدث، والهاء فيها للمبالغة اي: لكثرة اخطائهم واسرافهم في الذنوب التي ارتكبوها؛ فقد ادعى فرعون الربوبية اذ قال: ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ [النازعات: ٢٤]، وقوم لوط الذين اسرفوا بالمعاصي حتى ارتكبوا الفاحشة التي لَمْ يَفْعَلْهَا أَحَدٌ قَبْلَهُمْ ^(٥)؛ ولأن المصدر يدل على الاهتمام بالحدث ذاته، والله تعالى اعلم.

ب- إنابة المصدر عن اسم الفاعل :

قد ياتي المصدر بمعنى اسم الفاعل في كلام العرب نحو قولهم: " رجل عدل: أي عادل ... وبنو فلان لنا سلم: أي مسالمون وحزب: أي محاربون " ^(٦). وقد نص سيبويه

(١) ينظر التحرير والتنوير : ١٢١ / ٢٩

(٢) المصدر نفسه : ١٢٢ / ٢٩

(٣) البحر المحيط في التفسير : ٢٥٦ / ١٠ ، و التحرير والتنوير : ١٢١ / ٢٩

(٤) ينظر التحرير والتنوير : ١٢١ / ٢٩

(٥) فتح القدير : ٢٥٣ / ٢

(٦) فقه اللغة وسر العربية ، الثعالبي : ٢٣٠

على شيوع هذه الظاهرة عندهم بقوله: " ويقع على الفاعل، وذلك قولك يومٌ غمٌّ، ورجلٌ نومٌ، إنما تريد النائم والغام "(١)، ووضع باباً سماه: " باب ما ينتصب من المصادر لأنه حال وقع فيه الأمرُ فانَّصب لأنه موقوعٌ فيه الأمرُ "(٢)، قال فيه: " وذلك قولك: قَتَلْتُهُ صَبْرًا، وَلَقِيتُهُ فُجَاءَةً وَمَفَاجَأَةً، وَكَفَاحًا وَمَكَافَحَةً، وَلَقِيتُهُ عِيَانًا، وَكَلَمْتُهُ مُشَاقَهَةً، وَأَتَيْتُهُ رَكْضًا وَعَدُوًّا وَمَشِيًّا، وَأَخَذْتُ ذَلِكَ عَنْهُ سَمْعًا وَسَمَاعًا. وليس كلُّ مصدرٍ وإنْ كان في القياس مثلَ ما مضى من هذا الباب يُوضَعُ هذا الموضع؛ لأنَّ المصدرَ ههنا في موضع فاعِلٍ إذا كان حالاً "(٣).

ومن نحو ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اسْتِئْذِنُوا مِنْهُ خَالَصُوا نُجْيًا﴾ [يوسف: ٨٠]، اذ يصور هذا التعبير القرآني من قصة سيدنا يوسف (عليه السلام) المشهد الذي أصبح عليه حال اخوته بعد أن يأسوا، وانقطع أملهم في استرداد اخيهم الذي وجدت البضاعة المسروقة في رحاله - عن غاية كما هو معروف في القصة - فانهم انفردوا عن سائر الناس يتشاورون فيما بينهم كي يتدبروا امرهم، إذ إنهم لو رجعوا دونه ولم يُعِيدُوهُ إِلَى آبِيهِمْ لَحَصَلَتْ مِحَنٌ كَثِيرَةٌ (٤)، فجاء اللفظ (نجيًا) مصدرا بمنزلة الوصف (اسم الفاعل)، أي: (متناجين)؛ " لمناجاة بعضهم بعضا "(٥).

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ [البقرة: ٢٦٠]، ورد هذا التعبير القرآني في قصة النبي إبراهيم (عليه السلام) حينما سأل الله تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى ليطمئن قلبه، وفيه اللفظة (سعيًا) مصدر الفعل (سعى)، والسعي هو: " المشي السريع، وهو دون العدو "(٦)، وانتصب (سعيًا) في الآية الكريمة على أنه حال من (الكاف) الضمير العائد على الطيور، أي: حالهنَّ أَنَّهُنَّ سَاعِيَاتٍ مُسْرِعَاتٍ فِي مَجِيئِهِنَّ إِلَيْكَ (٧)، وفي هذا دلالة على الحدث المجرد، قبالة اسم الفاعل الذي يحمل دلالة من قام

(١) الكتاب: ٤/ ٤٣

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٣٧٠

(٣) المصدر نفسه بالجزء والصفحة

(٤) ينظر: الكشف: ٢/ ٤٦٤-٤٦٥، وينظر مفاتيح الغيب: ١٨/ ٩٢٢

(٥) الكشف: ٢/ ٦٦٦

(٦) المفردات في غريب القرآن: ١١٤

(٧) ينظر الكشف: ١/ ٣٣٧، و مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١/ ٢١٦

بالحدث، لذا ناب المصدر عن اسم الفاعل؛ لانه وقع موقع الحال فسد مسده واغنى غناءه^(١).

وفي قوله تعالى: ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۚ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ [الكهف: ٤٠، ٤١]، ورد هذا التعبير القرآني على لسان العبد المسلم في قصة صاحب الجنتين الظالم نفسه، بعد ان فاخره بجنته، وما فيها، وبما ملك من المال دونه، فنصحه وحذره العاقبة السيئة للظلم وجحود النعمة وكفرانها^(٢)، قال النسفي: "يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لإيماني جنة خيراً من جنتك ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب بساتينك"^(٣)، وقد جاء في تفسير الزمخشري لهاتين الايتين الكريمتين قوله: "صَعِيدًا زَلَقًا أرضاً بيضاء يزلق عليها لملاستها، زَلَقًا وَغُورًا كلاهما وصف بالمصدر"^(٤)، بمعنى: وضع المصدر موضع اسم الفاعل اي: صعيداً مزلقاً، وماءً غائراً، وفي هذا الوصف اي: في تسمية اسم الفاعل بالمصدر مبالغة واتساع في المعنى حيث الصعيد كثير الزلق لَا يَثْبُتُ عَلَيْهِ قَدَمٌ وكذا الزَّلَاقَةُ، والماء بعيد الغور أي: الذي لا تتاله الدلاء^(٥).

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ [نوح: ٨]، إذ ورد هذا التعبير القرآني على لسان النبي نوح (عليه السلام) وهو يوضح السبل التي اتبعها في دعوة قومه الى الايمان بالله تعالى، ومنها انه دعاهم جهاراً بعد الاسرار" وهكذا يفعل الأمر بالمعروف يبتدئ بالأهون ثم بالأشد فالأشد فافتتح بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا تثنى بالمجاهرة"^(٦)، و(جهاراً) مصدر جاهر يجاهر مجاهرة وجهاراً، أي: مجاهراً بدعوته لهم^(٧)، فأناب المصدر منصوباً في مَوْضِعِ الحال أي مجاهراً^(٨) مناب اسم الفاعل للدلالة على الحدث دون المحدث، وفي هذا المعنى قال ابن عاشور: "وَأَنْتَصَبَ جِهَارًا

(١) ينظر المقتضب ، المبرد : ٢٣٤/٣

(٢) ينظر الكشف : ٦٧٤ / ٢ ، وقال الشوكاني : " إِفْرَادُ الْجَنَّةِ هُنَا يَحْتَمِلُ أَنْ وَجْهَهُ كَوْنُهُ لَمْ يَدْخُلْ أَخَاهُ إِلَّا وَاحِدَةً مِنْهُمَا ، أَوْ لِكَوْنِهِمَا لَمَّا اتَّصَلَا كَانَا كَوَاحِدَةٍ ، أَوْ لِأَنَّهُ ادْخَلَهُ فِي وَاحِدَةٍ ، ثُمَّ وَاحِدَةٍ أَوْ لِعَدَمِ تَعَلُّقِ الْغَرَضِ بِذِكْرِهِمَا " فتح القدير : ٣٣٩ / ٣

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٣٠٢ / ٢

(٤) الكشف : ٦٧٦ / ٢

(٥) ينظر فتح القدير : ٣٤١ / ٣

(٦) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٥٤٣ / ٣

(٧) ينظر المصدر نفسه : ٥٤٢ / ٣

(٨) ينظر مفاتيح الغيب : ٦٥١ / ٣٠ ، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٤٩ / ٥

بِالنِّيَابَةِ عَنِ الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ الْمُبَيَّنِ لِنَوْعِ الدَّعْوَةِ ^(١)، ووصف به للمبالغة في حدث الاجهار بالدعوة؛ لِإِنَّ " الجهار أغلظ من الإسرار " ^(٢).

ج- إنابة اسم المفعول عن المصدر :

ورد اسم المفعول بمعنى المصدر في الكثير من كلام العرب ^(٣)، ومن ذلك قولهم: "حلفت محلوفاً" ^(٤)، وهو: مصدر الفعل الثلاثي حَلَفَ يحلف حَلِفاً بمعنى: (الْقَسَمُ) ^(٥)، ومن نحو ذلك: الميسور بمعنى اليسر ^(٦)، و" المعقول: العقل، يُقَالُ مَالَهُ مَعْقُولٌ، أَي مَالَهُ عَقْلٌ " ^(٧)، ونحو ذلك قوله تعالى في قصة النبي صالح (عليه السلام): ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥]، فقد جاء التعبير باسم المفعول (مكذوب) بمعنى المصدر (كذب) للدلالة على الحدث ^(٨)، قال الزمخشري: " غَيْرُ مَكْذُوبٍ غير مكذوب فيه، فاتسع في الظرف بحذف الحرف وإجرائه مجرى المفعول به " ^(٩)، فالمَكْذُوبُ: هو: الكذب " الَّذِي يُخْبِرُ بِهِ الْكَاذِبُ. يُقَالُ: كَذَبَ الْخَبَرُ، إِذَا اخْتَلَقَهُ " ^(١٠)، فغير مكذوب فيه، معناه: وعد غير كذب ^(١١)، وذلك؛ لارادة الاهتمام بالحدث (المصدر) أي: الكذب الذي خلا منه وعد الله تعالى المتمثل بالمهلة الزمنية (ثلاثة أيام)، قبل معاقبة القوم الكافرين على تكذيبهم النبي صالح (عليه السلام) وعقرهم الناقة، أي بمعنى آخر: لاكذب في وعد الله تعالى وفي قوله تعالى من قصة سيدنا آدم (عليه السلام): ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦]، فقد جاء التعبير باسم المفعول (مُسْتَقَرٌّ) بمعنى المصدر (استقرار) ^(١٢)،

(١) التحرير والتنوير : ١٩٧ / ٢٩

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٤٨ / ٥

(٣) ينظر معاني القرآن ، الفراء : ٣٨ / ٢

(٤) تهذيب اللغة مادة (حلف) : ٤٣ / ٥

(٥) ينظر لسان العرب مادة (حلف) : ٩٦٣ / ٢

(٦) ينظر الكشاف : ٦٢٠ / ٢ ، وينظر روح المعاني : ١٥ / ٦٤

(٧) تهذيب اللغة مادة (عقل): ١٦١ / ١

(٨) ينظر البحر المحيط في التفسير : ٢٤٠ / ٥

(٩) الكشاف : ٣٨٥ / ٢

(١٠) التحرير والتنوير : ١١٣ / ١٢

(١١) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٤٠ / ٣

(١٢) التبيان في اعراب القرآن ، أبو البقاء العكبري : ٥٣ / ١

فالمراد بالمستقر: هو الاستقرار^(١)، اي: " ان اسْتَقَرَّ رُكُومُ فِي الْأَرْضِ وَتَمَتَّعُكُمْ فِيهَا يَنْتَهِيَانِ إِلَى زَمَنِ مَحْدُودٍ وَلَيْسَا بِدَائِمَيْنِ " (٢).

وفي قصة قوم سبأ قوله تعالى: ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ [سبأ: ١٩]. فقد جاء التعبير باسم المفعول (مُمَزَّق) بمعنى المصدر (تمزيق)^(٣)، وقد افاد لفظ اسم المفعول بمعنى المصدر دلالة المبالغة بمعنى: " تهويل الأمر والدلالة على شدة التأثير والإيلام ما لا يخفى أي مزقناهم تمزيقا لا غاية وراءه بحيث يضرب مثلا في كل فرقة ليس بعدها وصال " (٤).

د- إنابة المصدر عن اسم المفعول :

لقد ورد في الكثير من كلام العرب ان يأتي اللفظ على زنة المصدر بمعنى اسم المفعول في دلالاته من نحو قولهم: لبن حلب، وهم يريدون محلوب، ويريدون بالخلق، المخلوق، وهذا الدَّرْهُمُ ضَرْبُ الأمير، إنما يريدون: مضروب الأمير^(٥).

وفي قصة النبي يوسف (عليه السلام) قوله تعالى: ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ [يوسف: ١٨]، فقد جاء التعبير بالمصدر (كذب) بمعنى اسم المفعول (مكذوب)^(٦)، بمعنى: ان وُصِفَ " الدَّمُ بِالْكَذِبِ وَصِفَ بِالْمَصْدَرِ، وَالْمَصْدَرُ هُنَا بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ... أَيِ مَكْذُوبٍ كَوْنُهُ دَمٌ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - " (٧)، وتتجلى دلالة المبالغة في هذا الوصف بمعنى: أن كون الدم لسيدنا يوسف (عليه السلام) هو " نفس الكذب وعينه، كما يقال للكذاب: هو الكذب بعينه " (٨).

ونحو ذلك ما جاء في قصة النبي موسى (عليه السلام) قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. اذ جاء التعبير بالمصدر (دَكًّا) واصفا به اسم المفعول (مدكوكا)^(٩)، قال الشوكاني: " والدَّكُ مَصْدَرٌ

(١) ينظر فتح القدير : ٨١/١

(٢) تفسير القرآن الحكيم : ٢٣١ / ١

(٣) ينظر روح البيان : ٢٨٦ / ٧

(٤) روح المعاني : ٣٠٥ / ١١

(٥) ينظر الكتاب : ٤٣ / ٤

(٦) ينظر معاني القرآن ، الفراء : ٣٨ / ٢

(٧) التحرير والتنوير : ٢٣٨ / ١٢

(٨) الكشف : ٤٢٥ / ٢

(٩) ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٦٠٣ / ١

بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ، أَي: جَعَلَهُ مَذْكُوكًا مَذْفُوكًا فَصَارَ ثُرَابًا ^(١) وفيه دلالة التعبير عن قوة المعنى؛ كونه محمولاً على المبالغة ^(٢)، بمعنى: ان الله تعالى جعل الجبل بآية من آيات قدرته وعظمته دكاً ^(٣) " أَي أَلْزَقَهُ بِالْأَرْضِ، يَعْنِي: جعله مذكوكاً مستويّاً بِالْأَرْضِ مَبْسُوطاً ^(٤)، وكذا جاء التعبير فيها بالمصدر (صعقا) بمعنى اسم المفعول (مصعوقاً) محمولاً على المبالغة، أي: أن سيدنا موسى (عليه السلام) وقع " مغشياً عليه من هول ما رأى ^(٥) .

هـ - التناوب بين اسم الفاعل وصيغ المبالغة :

تعد أبنية المبالغة من المشتقات الملحقة باسم الفاعل إذ " تُحوّل صيغة فاعل للدلالة على الكثرة والمبالغة في الحدث، إلى أوزان خمسة مشهورة، تُسمّى صيغ المبالغة، وهي فَعَّال: بتشديد العين، كَأَكَّال وشرَّاب. ومِفْعَال: كمنحار. وفَعُول: كغفور. وفَعِيل: كسميع. وفَعِل: بفتح الفاء وكسر العين كحذر ^(٦) ، ويأتي التعبير بصيغ المبالغة منابة عن اسم الفاعل، للموصوف باتيان الحدث الذي يحمل دلالة قوة المعنى واتساعه على وجه الكثرة والمبالغة فيه، وقد يأتي التعبير بصيغة اسم الفاعل ولكنه يفيد معنى المبالغة والتكثير في الاسم الموصوف به في سياقات لغوية تحدد ذلك، من نحو ما جاء في قصة النبي موسى (عليه السلام) بصيغة المبالغة (سَحَّار) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ • يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٣٦، ٣٧]، وفي موضع آخر باسم الفاعل (ساحر) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ • يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١١، ١١٢]، فإذا كان اللفظ بصيغة المبالغة (سَحَّار) في سورة الشعراء قد افاد دلالاته الطبيعية على قوة المعنى أي: الكثرة في اتيان السحر واتقانه ودرايته به ونفاذه فيه ^(٧)، وجاءت اللفظة (عليم) متوائمة مع قوة المعنى في صيغة المبالغة هذه. فان اللفظ باسم الفاعل (ساحر)

(١) فتح القدير : ٢ / ٢٧٧

(٢) ينظر قوة المعنى في العربية، (اطروحة دكتوراه): ١٣٧

(٣) الكشف: ١٤٨/٢

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني: ٢٣٦ / ١٥

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣ / ٣٣

(٦) شذا العرف في فن الصرف: ٧٤

(٧) ينظر التبيان: ١٥/٥، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٣ / ٢٥٩

في سورة الاعراف قد خرج عن معناه الى معنى المبالغة؛ لاتصافه بالعلمية التي عززتها اللفظة (عليم)، بمعنى ان فرعون قد طلب كل ساحر بدلالة المبالغة اي: على الاختصاص بدرايته ونفاذه في السحر لمواجهة النبي موسى (عليه السلام) الذي وصفه لأتباعه مؤكدا كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [الشعراء: ٣٤]؛ لِيُطْمِئِنَّ نَفْسَهُ، وَيُسَكِّنَ قَلْقَهُ بِاحْرَازِ الْفُوزِ عَلَيْهِ وَالْقَضَاءِ عَلَى دَعْوَتِهِ^(١).

ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يوسف: ٩٨]^(٢)، إذ جاء هذا التعبير القرآني في قصة النبي يوسف على لسان ابيه النبي يعقوب (عليهما السلام)، بصيغتي المبالغة (الغفور) على زنة (فعول)، و(الرحيم) على زنة (فعليل)، دون اسم الفاعل (غافر) و(راحم)؛ ليشير الى قوة المعنى وتوكيده والمبالغة فيه كما تشير اليه صيغ المبالغة، بمعنى ان المقصود بهاتين الصفتين هما الدوام والثبوت لا الحدوث والتغيير^(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠]، جاء هذا التعبير القرآني على لسان النبي نوح (عليه السلام)، بصيغة المبالغة (غفاراً) على زنة (فَعَّال) منابة عن اسم الفاعل (غافر)؛ للإشارة الى قوة المعنى وتوكيده بانه تعالى "كَانَ غَفَّارًا فِي حَقِّ كُلِّ مَنِ اسْتَغْفَرُوهُ كَأَنَّهُ يَقُولُ: لَا تَتَّخِذُوا أَنَّ غَفَّارِيَّتَهُ إِنَّمَا حَدَثَتْ الْآنَ، بَلْ هُوَ أَبَدًا هَكَذَا كَانَ، فَكَأَنَّ هَذَا هُوَ حِرْفَتُهُ وَصَنَعَتُهُ"^(٤)، فالله تعالى "لم يزل غَفَّارًا الذنوبَ من ينبُ إليه"^(٥).

و- التناوب بين اسم الفاعل والصفة المشبهة :

يفيد اسم الفاعل صفة الاسمية من الثبوت والاستمرار عند مقارنته بالفعل الذي يفيد معنى الحدوث والتجدد كما مر في البحث في ظاهرة التناوب بين اسم الفاعل والفعل، اما في ظاهرة التناوب بين اسم الفاعل والصفة المشبهة فقد برزت فيه دلالة الثبوت والملازمة فيما اتصف بالصفة المشبهة عنها في اسم الفاعل الذي يدل على الحدوث

(١) ينظر الكشاف : ٣١٧/٣

(٢) للمزيد قوله تعالى : ((قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)) [القصص: ١٦].

(٣) ينظر قوة المعنى في العربيةن (اطروحة دكتوراه) : ١٤٣

(٤) مفاتيح الغيب : ٣٠ / ٦٥٢

(٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٥٤٣ / ٣

وعدم الثبوت^(١)، فتكون الصفة به زائلة وغير ثابتة، نحو قولك: "زيد سيّد وجواد، تريد السيادة والجدّ الثابتين المستقرّين، فإذا أردت الحدوث قلت: سائد وجائد"^(٢)، ومن نحو ذلك قوله تعالى في قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف: ٩٣]، إذ جاء التعبير القرآني بالصفة المشبهة (بصيراً) منابة عن اسم الفاعل (مبصر)؛ ليلائم المعنى بالصيغة الدالة على ثبوت البصر في أنّ سيدنا يعقوب (عليه السلام) قد رَجَعَ إِلَى حَالَتِهِ الْأُولَى مِنْ سَلَامَةِ الْبَصَرِ^(٣).

ونحو ذلك ما جاء في قصة سيدنا نوح (عليه السلام) قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ [الأعراف: ٦٤]، إذ جاء التعبير بانابة الصفة المشبهة (عمين) عن اسم الفاعل (عامين)؛ ليلائم الدلالة على ثبوت العمى في هولاء الكاذبين عمي القلوب^(٤) الذين اغرقهم الله تعالى، أي: "غُلِبَ فِي الْكَلَامِ تَخْصِيصُ الْمَوْصُوفِ بِالْمَعْنَى الْمَجَازِي بِالْصِفَةِ الْمُشَبَّهَةِ لِذِلَالَتِهَا عَلَى ثُبُوتِ الصِّفَةِ، وَتُمْكُّنُهَا بِأَنْ تَكُونَ سَجِيَّةً"^(٥) فيهم.

وقد تنوب الصفة المشبهة عن اسم الفاعل في الدلالة على الحدوث وعدم الثبوت، وذلك عند مجيئها على بناء (فعلان) الدال على الامتلاء أو الخلو، إذ ان: هذا البناء لا يفيد الثبوت واللزوم للذين في الصفة المشبهة، نحو: ريّان، أو جوعان، أو عطشان، فهي صفات غير لازمة في الموصوف بها؛ لأنها اعراض وامور تحصل وتزول^(٦).

ونحو ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بُنْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾ [الأعراف: ١٥٠]، إذ تذكر هذه الآية من قصة النبي موسى (عليه السلام) حال رجوعه من الميعاد وقد اشتد غضبه على قومه عندما عبدوا عجل

(١) ينظر شرح التصريح على التوضيح : ١١/٢ ، و تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات ، د. صالح سالم الفاخوري : ٢٠٨ ،

(٢) الكشف : ٣٦٣ / ٢

(٣) البحر المحيط في التفسير : ٣٢٤ / ٦

(٤) ينظر الكشف : ١١٠ / ٢

(٥) التحرير والتنوير : ٨ - ب / ١٩٨

(٦) ينظر شذا العرف في فن الصرف : ٧٧ ، و التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ٧٨-٧٩ ، و معاني الانبياء في العربية ، فاضل السامرائي : ٨٠ و ٦٧

السامري في غيابه عنهم^(١)، فقد جاء التعبير بالصفة المشبهة (غضبان) على زنة (فعلان) الدال على الامتلاء منابة عن اسم الفاعل (غاضب)؛ للدلالة على الحدوث وعدم الثبوت؛ كون الغضب ليس سجيةً في سيدنا موسى (عليه السلام)، وإنما كان امرأً عارضاً غير ملازمٍ له، فقد وصِفَ " زوال غضبه بعد ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]"^(٢)، إذ لا عمّ التعبير بالصفة المشبهة على هذا البناء مع الوصف باسم الفاعل في الدلالة على الحدوث وعدم الثبوت. على أن في كلام العرب ما يدل على جريان بعض الالفاظ التي على زنة (فاعل) مجرى الصفة المشبهة في ثبوت الصفة بها^(٣)، نحو قولهم: ضامر البطن، وجائلة الشاح، وواسع الفم، وبارز الجبين، وجاحظ العينين^(٤).

ز- التناوب بين اسم التفضيل و الصفة المشبهة :

نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ٧٨]، إذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان النبي إبراهيم (عليه السلام) وقد استعمل اسم التفضيل (أكبر) مناباً عن الصفة المشبهة (كبير) ؛ لموافقته التأويل ، وموافقة التعبير بالصفة المشبهة (برئ) في سياق الآية الكريمة، وبهذا فقد جاء اسم التفضيل على غير معنى التفضيل ؛ لإنابته عن الصفة المشبهة، فقد اضفى سيدنا إبراهيم (عليه السلام) صفة الكبر الثابتة على الشمس قبالة صفات الاجرام السماوية على الظاهر، في معرض هداية قومه متبعاً طريق الاستدلال؛ لاستدراجهم الى الوحدانية ونبذ الشرك بالله تعالى ، فخاطبهم بلسان غير المتعصب لمذهبه؛ ليبين لهم الخطأ الذي هم عليه في دينهم ويبطله بالحجة والدليل تنبيهاً لقومه على أن من اتخذ الشمس الهاً، والتي هي كالكواكب الأخرى في الأفول، فهو في ضلال^(٥) ، وهنا تجدر بنا الإشارة الى التفاوت والعدول في التعبير باسم التفضيل في آيات القصص القرآني؛ إفادةً للبحث، وعلى النحو الآتي:

(١) ينظر الكشف : ١٥٢ / ٢ ، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣٥ / ٣

(٢) معاني الابنية في العربية : ٨٢

(٣) ينظر المفصل في صنعة الاعراب ، الزمخشري : ٢٩٣

(٤) ينظر معاني الابنية في العربية : ٤٥

(٥) ينظر الكشف : ٣٩ / ٢

١- دلالة اسم التفضيل على بابه :

يدل اسم التفضيل على المفاضلة، بمعنى: " ان شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة "^(١)، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف : ٤٣]، اذ جاء هذا التعبير على لسان صاحب الجنتين الكافر بنعمة الله تعالى وهو يفاخر بامواله وحاشيته صاحبه المؤمن تعبيراً له بفقره^(٢)، وقد ورد اسما التفضيل (اكثر وأعز) للدلالة على معنى التفضيل الحقيقي، أي بمعنى: أن المفضل (الكافر) اكثر من المفضل عليه (المؤمن) مالا وأعز منه نفرا^(٣)، وكقوله تعالى في قصة سيدنا يوسف (عليه السلام): ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْبِبُ﴾ [يوسف: ٨]، بمعنى: ان سيدنا يوسف (عليه السلام) واخاه اشتركا مع باقي اخوتهم في صفة الحب ، ولكن " يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَأَخَاهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ بَقِيَّتِهِمْ "^(٤)، وكذلك قوله تعالى من قصة النبي صالح (عليه السلام) في عاقر الناقة وقومه: ﴿إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا﴾ [الشمس: ١٢]، اذ جاء اسم التفضيل (أشقى)؛ ليدل على: " أَشَدَّهَا شِقْوَةً ، وَعُنِيَ بِهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ ... وَزِيَادَتُهُ عَلَيْهِمْ فِي الشَّقَاوَةِ بِأَنَّهُ الَّذِي بَاشَرَ الْجُرِيمَةَ "^(٥)، فالأمثلة المتقدمة تشير الى اشتراكهم في الوصف على أفعال التفضيل إلا أن المفضل يكون متفاوتا عنهم بالغلبة والزيادة.

٢- خروج اسم التفضيل عن بابه :

قد لا يُراد من اسم التفضيل المفاضلة مطلقاً^(٦)، أي: عدم مشاركة المفضل المفضل عليه في المعنى، بمعنى ان " تكون المشاركة تقديرية لا حقيقية "^(٧)، فيخرج اسم التفضيل الى معان اخرى يحققها السياق اللغوي ، نحو قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿ قَالَ رَبِّ السَّجُنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ [يوسف: ٣٣]، اذ ورد هذا التعبير القرآني على لسان سيدنا يوسف (عليه السلام) في معرض اختياره

(١) شذا العرف في فن الصرف : ٧٨

(٢) ينظر محاسن التأويل : ٣٢ / ٧

(٣) ينظر التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ٨٨-٨٩

(٤) التحرير والتنوير : ٢٢٠ / ١٢

(٥) المصدر نفسه : ٣٠ / ٣٧٣

(٦) ينظر النحو الوافي ، عباس حسن : ٤١٨ / ٣

(٧) اسم التفضيل في القرآن - دراسة دلالية - ، رياض يونس خلف (رسالة ماجستير) : ٩

السجن على مطاوعة إرادة النسوة، فالسجن واحتمال الظلم: "أقل بغضا وأقل شرا وأهون صعوبة وأقل قبحا" ^(١) من الفاحشة، وكقوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿وَاتَّعَلَّمْنَ أَثَدًا عَذَابًا وَابْقَى﴾ [طه: ٧١]، اذ ورد هذا التعبير على لسان فرعون في مقام مخاطبته السحرة بعدما آمنوا بدعوة سيدنا موسى (عليه السلام)، وانما اراد به التهكم أو السخرية ^(٢)، اي: "توضيع لموسى عليه السلام، واستضعاف له مع الهزء به؛ لأن موسى لم يكن قط من التعذيب في شيء" ^(٣)، وكقوله تعالى في قصة النبي لوط (عليه السلام): ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [هود: ٧٨]، اذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان سيدنا لوط (عليه السلام) مستعملا اسم التفضيل (أطهر) على غير معنى التفضيل وانما اراد به معنى التّطهّر اي: "التّزّه عَمَّا لَا يَحِلُّ" ^(٤) كما قال القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، والذي أوضح أن: "لَيْسَ أَلْفُ أَطْهَرُ لِلتَّفْضِيلِ حَتَّى يُتَوَهَّمَنَّ أَنَّ فِي نِكَاحِ الرِّجَالِ طَهَارَةً، بَلْ هُوَ كَقَوْلِكَ: اللَّهُ أَكْبَرُ وَأَعْلَى وَأَجَلُّ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَفْضِيلٌ، وَهَذَا جَائِزٌ شَائِعٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يُكَابِرِ اللَّهُ تَعَالَى أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى أَكْبَرَ مِنْهُ" ^(٥).

ج- إنابة المصدر المؤول عن المصدر الصريح :

ينجلي التعبير بالمصدر الصريح عن دلالة حتمية وقوع الحدث لا محالة ، نحو قوله تعالى في قصة قابيل وهابيل: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٣٠]، ويعبر بالمصدر المؤول اذا ارتبط الحدث باحتمالية وقوعه، نحو قوله تعالى في قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ ٠ قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٤، ١٥]، فانه سبحانه وتعالى قد طمأن رسوله موسى (عليه السلام) بالسلامة والنجاة من القتل كما دلّ عليه سياق الآية المباركة، بمعنى: ان التعبير بالمصدر المؤول منابا عن المصدر الصريح يكون لارادة الانتقال من تحقق وقوع الحدث الى احتمالية وقوعه، ونحو ذلك

(١) مع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي : ٩٨ / ٣

(٢) ينظر اسم التفضيل في القرآن : ١٠

(٣) الكشاف : ٧٨/٣

(٤) الجامع لاحكام القرآن : ٩ / ٧٦

(٥) المصدر نفسه بالجزء والصفحة

قوله تعالى من قصة النبي إبراهيم (عليه السلام): ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، اذ جاء التعبير القرآني على لسان سيدنا إبراهيم (عليه السلام) بالمصدر المؤول من ان والفعل (أَنْ نَعْبُدَ) منابا عن المصدر الصريح : (عبادة الاصنام)، فهو يطلب من الله تعالى: أن يجنبه وبنيه احتمال عبادة الاصنام والشرك به سبحانه وتعالى، وكذلك نلاحظ أن التعبير بالمصدر المؤول يعرض الحدث وفاعله ، خلافا للمصدر الصريح الذي يعرض الحدث مجردا عن فاعله، بمعنى: إنَّ تعبيرَ إبراهيم (عليه السلام) بالمصدر المؤول قد وضع نفسه وبنيه في الصورة حرصا منه على اجتناب عبادة الاصنام، وأنَّ الله تعالى " لَمَّا بَيَّنَّ بِالذَّلَالِ الْمُتَقَدِّمَةِ أَنَّهُ لَا مَعْبُودَ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عِبَادَةُ غَيْرِهِ تَعَالَى الْبُتَّةَ حَكَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُبَالَغَتَهُ فِي إِنْكَارِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ "(١).

ومن نحو ذلك ما جاء على لسان النبي يعقوب من قصة النبي يوسف (عليهما السلام) في قوله تعالى: ﴿وَيَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسف: ٦]، اذ ناب بالمصدر المؤول من ما والفعل (كَمَا أَتَمَّهَا) مناب المصدر الصريح ، والتقدير (كاتمامها)، اذ ان سيدنا يعقوب يذكر سيدنا يوسف (عليهما السلام) بنعمة الله تعالى عليه واتمام هذه النعمة بان يجعله نبيا، كما قد اتم النعمة على آباءه من قبل ابراهيم واسحاق (عليهما السلام) حينما جعلهم انبياء^(٢).

ط- إنابة المفرد عن المثني :

قال تعالى من قصة آدم وحواء (عليهما السلام) : ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: ١١٧] ، اذ نلاحظ في هذه الآية المباركة أن سياقها يشير الى التنبيه في ذكر سيدنا آدم وزوجه - حواء - (عليهما السلام)، وقد أناب أفراد الضمير في قوله تعالى: ﴿فَتَشْقَى﴾ مناب تنبيه الضمير في

(١) مفاتيح الغيب : ١٩ / ١٠٠

(٢) المصدر نفسه : ١٨ / ٤٢١

قوله: ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا ﴾ ؛ لأنّ الكلام كان موجّهاً لسيدنا آدم، فخصّ بالخطاب خاصة دون سيدتنا حواء، وهو قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ ﴾، وبخطابه أكتفي عن خطابها، أو خصّ سيدنا آدم دون سيدتنا حواء (عليهما السلام)؛ لبيان فضله عليها ، أو هي تابعة له، وفي خطاب المتبوع خطاب للتابع؛ لأنه داخل في حكمه، أو كان الخطاب لـ (آدم)؛ لأن حواء خلقت منه ^(١)؛ لذا ناب التعبير بالمفرد عن المثنى .

ونحو ذلك قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام) : ﴿ قَالَ فَمَنْ رُبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴾ [طه : ٤٩] ، إذ جاء هذا التعبير القرآني عن لسان فرعون في معرض ردّه على دعوة موسى واخيه هارون (عليهما السلام) له للإيمان بالله تعالى، فقد خاطبهما كليهما، وهو قوله : (رَبُّكُمَا) بضمير المثنى ، ووجه النداء إلى أحدهما وهو سيدنا موسى (عليه السلام)؛ كونه هو الأصل في النبوة ، و كان هارون وزيره وتابعه ^(٢) .

ي - التناوب بين جمع المؤنث السالم و جمع التذكير :

جاء التعبير القرآني بجمع المؤنث السالم (بقرات ، سنبلات) للدالة على القلة حين اراد معنى القلة، نحو قوله تعالى في قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ﴾ [يوسف: ٤٣]، اذ ناسب هذا الجمع الدلالة على القلة؛ لانه جاء تمييزاً للعدد (سبع) وهو قليل.

وقد ناب عن جمع التذكير (البقر) الدال على الكثرة في قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا ﴾ [البقرة: ٧٠] وجمع التذكير (سنابل) الدال على الكثرة؛ من ناحية زيادة الاجر ومضاعفة الثواب ^(٣)، نحو قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ

(١) ينظر متشابه القرآن والمختلف فيه ، ابن شهر آشوب : ٤/٢٩٩ - ٣٠٠

(٢) ينظر الكشاف : ٦٨/٣

(٣) ينظر التحليل اللغوي والاسلوبي في الخطاب القرآني سورة يوسف نموذجاً : ٤٨

وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿البقرة: ٢٦١﴾، وعلى هذا نلاحظ ان السياق اللغوي قد وجه ما يفيد الجمع السالم من دلالة القلة وجمع التكسير من دلالة الكثرة.

ك - التناوب بين جمع المذكر السالم وجمع التكسير :

وردت الصيغتان (النبيين والانبياء) في سياقيهما من قصة بني إسرائيل ، فكانت الصيغة الاولى جمع مذكر سالم في قوله تعالى: ﴿كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١] ، والثانية جمع تكسير في قوله تعالى: ﴿كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١١٢]، ولعل ذلك؛ لإرادة بيان جوازهما أي: جواز التعبير بصيغتي الجمع كليهما لتحصل اللغتان، فلا يبقى حجة لمن تُحدّي بالقرآن؛ لانهم مخاطبون بما في لغتهم^(١).

ثالثا- التناوب بين صيغ الأفعال والأسماء :

أ- التناوب بين اسم الفاعل و الفعل الماضي :

عندما يدل اسم الفاعل على الماضي ينقطع عمله، وينقطع تشبيهه بالفعل المضارع، وينتقل في الدلالة الى ما يدل عليه الفعل الماضي من نفاذ الحدث واستقراره ، وعندها يضاف اسم الفاعل الى معموله^(٢)، نحو قوله تعالى من قصة النبي صالح (عليه السلام): ﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ﴾ [القمر : ٢٧]، فان دلالة اسم الفاعل على الماضي حدثت به الى ان يضاف الى معموله (الناقة)، " فَشَبَّهَتِ النَّاقَةُ بِشَاهِدٍ أَرْسَلَهُ اللَّهُ؛ لِتَأْيِيدِ رَسُولِهِ"^(٣)، فكانت دلالة اسم الفاعل في حتمية تحققها ووقوعها في حكم الحدث الذي وقع وانقضى بدلالة الفعل الماضي، بمعنى : ان الله تعالى قد ارسل الناقة التي سألتها ثمود نبيهم صالحا (عليه السلام) حجة له على حقيقة نبوته وصدق قوله، وكانت ابتلاء لهم

(١) ينظر المناسبة بين الابنية المتمثلة في القرآن الكريم دراسة في دلالة المبنى ، د. عمرو خاطر عبد الغني وهدان : بحث منشور في (النت) في موقع موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة ، رابط البحث

<http://quran-m.com/article/2469/>

(٢) ينظر روح المعاني : ٦ / ٢٢٠ ، و التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ٧٣ ، و قوة المعنى في العربية (اطروحة دكتوراه) : ٨٥

(٣) التحرير والتنوير : ١٩٩/٢٧

واختباراً، أيؤمنون بالله تعالى ويجيبونه الى ما دعاهم اليه من توحيد الله أم يكذبونه، ويكفرون بالله سبحانه وتعالى^(١).

ب- التناوب بين الفعل المضارع واسم الفاعل :

إنَّ العدولَ عن استعمالِ الفعلِ المضارع باسمِ الفاعلِ يكمن في الدلالة على تحققه لا محالة كونه يحمل الإسمية التي من خصائصها ثبوت الصفة والإستمراية في جميع الازمنة، وهي آكد من الفعلية التي فيها تجدد الصفة وحدثها وعدم ثبوتها^(٢)، نحو قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ [القصص: ١٢]، إذ جاء هذا التعبير القرآني عن لسان أخت سيدنا موسى (عليه السلام)، وهي تعرض على آل فرعون خدمة كفالة سيدنا موسى (عليه السلام) بعدما تبوّه ولدا وكان قد امتنع عن المراضع، وفي هذا تدبير الهي كي يرجعه الى امه سالما من القتل على يدي فرعون الذي كان يقتل ابناء بني اسرائيل^(٣).

وفيها نلاحظ أنَّ اسم الفاعل (ناصحون) قد ناب عن مجيء الفعل المضارع (ينصحون) اسوة ب(يكفلونه) في سياق الآية الكريمة، وفي هذه الانابة نلمس قوة في المعنى؛ على اعتبار أنَّ اسم الفاعل أدوم وأثبت في الدلالة من الفعل عند المقارنة بينهما^(٤)، بمعنى أنَّ من يكفل سيدنا موسى (عليه السلام) سيكون متفانيا في النصح له وثابتا في المحافظة على مصالحه، وعلى نحو ما اورد ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية الكريمة بقوله: "وَالْعُدُولُ عَنِ الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ إِلَى الْإِسْمِيَّةِ فِي قَوْلِهِ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ لِقَصْدِ تَأْكِيدِ أَنَّ النَّصْحَ مِنْ سَجَايَاهُمْ وَمِمَّا ثَبَّتَ لَهُمْ فَلِذَلِكَ لَمْ يَقُلْ: وَيُنْصَحُونَ لَهُ كَمَا قِيلَ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ لِأَنَّ الْكَفَالَهَ أَمْرٌ سَهْلٌ بِخِلَافِ النَّصْحِ وَالْعِنَايَةِ"^(٥).

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠]، تذكر هذه الآية المباركة قصة خلق الله

(١) ينظر جامع البيان : ٥٩١ / ٢٢

(٢) ينظر معاني الابنية في العربية، د. فاضل السامرائي : ٩ و ٤١ ، و كتابه التعبير القرآني : ٢٣

(٣) ينظر الكشاف : ٧٩٥

(٤) ينظر معاني الابنية في العربية : ٤١

(٥) التحرير والتنوير : ٨٤ / ٢٠

تعالى سَيِّدَنَا آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)؛ " ليكون مستخلفاً في الأرض، مالكاً لما فيها، فاعلاً مؤثراً فيها. إنه الكائن الأعلى في هذا الملك العريض والسيد الأول في هذا الميراث الواسع"^(١)، وفي هذا انعام عام على جميع بني آدم^(٢)؛ لِإِنَّ " الْإِحْسَانَ إِلَى الْأَصْلِ إِحْسَانٌ إِلَى الْفَرْعِ"^(٣).

وقد عدل التعبير القرآني عن الفعل المضارع (ساجعل) الدال على التجدد والحدوث إلى اسم الفاعل (جاعل) في سياق الآية المباركة؛ ليدل على الثبوت، قال ابو حيان " وجعل الخبر اسم فاعلٍ لأنه يدل على الثبوت دون التجدد شيئاً فشيئاً "^(٤)، وقد اشار الآلوسي الى هذا المعنى بقوله: " ولم تزل تلك الخلافة في الإنسان الكامل إلى قيام الساعة وساعة القيام، بل متى فارق هذا الإنسان العالم مات العالم لأنه الروح الذي به قوامه، فهو العماد المعنوي للسماء، والدار الدنيا جارحة من جوارح جسد العالم الذي الإنسان روحه "^(٥).

كما أن العدول عن استعمال الفعل المضارع باسم الفاعل يكمن في توافقهما في الدلالة الزمنية على الحال والاستقبال^(٦)، على نحو ما جاء في قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام) على لسان بني اسرائيل: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ [المائدة: ٢٢]، اذ جاء هذا التعبير القرآني باسم الفاعل (داخلون) منابا عن الفعل المضارع (ندخلها)؛ وذلك لمشابهة اسم الفاعل الفعل المضارع في دلالاته الزمنية على الاستقبال في سياق الآية الكريمة، ففي قولهم: (لَنُ نَدْخُلُهَا) " نفى لدخولهم في المستقبل على وجه التأكيد المؤيس "^(٧)، وفي قولهم : (فان يخرجوا منها) - في المستقبل - فسوف يدخلونها بمعنى: أن بني اسرائيل ممتنعون عن دخول الارض المقدسة؛ لِإِنَّ فيها قوما جبارين يخشون قتالهم؛ كأَنَّهُم يريدون " نصراً رخيصاً، لا ثمن له، ولا جهد فيه. نصراً مريحاً

(١) في ظلال القرآن : ١ / ٥٤

(٢) ينظر مفاتيح الغيب : ٢ / ٣٨٣

(٣) البحر المحيط في التفسير : ١ / ٢٢٤

(٤) المصدر نفسه: ك ١ / ٢٢٦

(٥) روح المعاني : ١ / ٢٢٢-٢٢٣

(٦) شرح ابن عقيل : ٣ / ٧٨ ، و قطر الندى ، ابن هشام : ٢٦٩ ، و التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ٧٣

(٧) الكشف : ٢٨٥

يتنزل عليهم تنزل المن والسلوى ^(١)؛ كونهم تعودوا حياة الدّل والاستعباد والرضا بالهوان، وأراد النبي موسى (عليه السلام) أن يرفعهم من حضيض الأرض إلى أوج السماء دفعة واحدة ^(٢).

ج- التناوب بين الفعل والمصدر :

قارب اللغويون اصناف الاسماء الدالة على الحدث من الافعال في حدود معنى اتصال المصدر بالفعل على نحو ما أشار اليه الزمخشري في باب سمّاه (الأسماء المتصلة بالأفعال)، وهي ثمانية أسماء اولها المصدر ^(٣).

نحو ما نلاحظه في قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَزَرَّعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ [يوسف: ٤٧]، إذ جاء هذا التعبير القرآني في قصة النبي يوسف (عليه السلام) على لسانه لمواجهة سنين الجذب التي سوف تحل بقوم مصر، والتي تتبأ بها عند تأويله لرؤيا الملك وذلك من خلال الجد والاجتهاد في الزراعة ^(٤)، وفيها نلاحظ العلاقة بين المصدر (دأباً) والفعل (دأب)، فقد ناب المصدر عن الفعل من خلال دالتهما النحوية " فَدَأْبًا يُقَدَّرُ بِالْفِعْلِ تَقْدِيرُهُ [تَدَأْبُونَ] فِي مَوْضِعِ الْحَالِ " ^(٥)؛ لذا حذف الحال بالفعل واقامها بمصدره؛ إذ " أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَحَذِفُ الْحَالَ إِذَا كَانَتْ بِالْفِعْلِ لِذِلَالَةِ مَصْدَرِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ " ^(٦)، فاحتملت اللفظة (دأباً) الحال بمعنى الفعل المضارع (تدأبون) ^(٧)، ومن هذه العلاقة المتمثلة بانابة المصدر عن الفعل ، ولاسيما المضارع ^(٨) تتضح دلالة المصدر على الاختصار والتوكيد، والتي اشار اليها الزمخشري بقوله: " فيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد؛ لأنك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنسبة التي فيه " ^(٩)، وهو ما يتضح من خلال سياق الآية المباركة، فان التعبير بالمصدر فيه من دلالة الثبوت والاستمرارية ما لا يحققها التعبير بالفعل الدال على

(١) في ظلال القرآن : ٨٧٠ / ٢

(٢) بيان المعاني : ٣١٣ / ٦

(٣) ينظر المفصل في صنعة الإعراب : ٢٧٤

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣١٨ / ٥

(٥) البرهان في علوم القرآن : ١٧٩ / ٣

(٦) المصدر نفسه بالجزء والصفحة

(٧) ينظر الكشف : ٤٤٩ / ٢

(٨) ينظر قوة المعنى في العربية (اطروحة دكتوراه) : ٩١

(٩) الكشف : ٣١٩ / ٤

التجدد والتغيير، بمعنى ان النبي يوسف (عليه السلام) قد اشار عليهم بالجد والاجتهاد والاستمرار في زراعة متوالية ومتتابعة في السنوات السبع المخصصة، وهذا المعنى هو ما افاده المصدر باسميته، اذ دلّ على " ارشَادٍ جَلِيلٍ لِأَحْوَالِ التَّمْوِينِ وَالْإِدْخَارِ لِمَصْلَحَةِ الْأُمَّةِ " (١).

ومن نحو ذلك في قوله تعالى من قصة النبي سليمان (عليه السلام): ﴿رُتُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٣]، إذ جاء هذا التعبير القرآني على لسانه في معرض استعراضه خيل الجهاد وكانت كثيرة، فشغل بحسنها وجريها ومحبتها؛ مما ادى ذلك الى تاخره عن ذكر له (٢)، وفيها نلحظ نيابة المصدر (مسحا) عن معنى الفعل المضارع (يضرب) لدلالته عليه، على ما جاء عن ابي حيان في تفسيره لهذه الآية الكريمة بقوله: " فَطَفِقَ يَضْرِبُ أَعْنَاقَهَا وَعَرَاقِبَهَا بِالسَّيْفِ لَمَّا كَانَتْ سَبَبَ الدُّهُولِ عَنْ ذَلِكَ الذِّكْرِ، فَأَبْدَلَهُ اللَّهُ أَسْرَعَ مِنْهَا الرِّيحَ " (٣)، فجاء التعبير القرآني بالمصدر (مسحا) عن فعله يمسح أي: يضرب (٤)؛ لان فيه دلالة الاستمرارية والثبوت كونه اسماً، وذلك لما استغرق النبي سليمان (عليه السلام) من وقت نسبي في ضرب عراقيب واعناق هذه الخيل الكثيرة، لذا ناسب نيابته عن الفعل الذي يحمل صفة التغير وعدم الثبوت، ويتضح في هذه الانابة معنى الاختصار والتوكيد، وكذا دلّ النسفي في انابة المصدر عن الفعل وعن افادته معنى الاختصار والتوكيد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤] بقوله: " أصله فاضربوا الرقاب ضرباً فحذف الفعل وقدم المصدر فأنيب منابه مضافاً إلى المفعول وفيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد لأنك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنسبة التي فيه " (٥).

وفي قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: ٣٧]، تذكر هذه الآية المباركة من قصة السيدة مريم (عليها السلام) تقبل الله تعالى ما كان من

(١) التحرير والتنوير : ٢٨٦ / ١٢

(٢) ينظر البحر المحيط في التفسير : ١٥٣ / ٩

(٣) المصدر نفسه بالجزء والصفحة

(٤) ينظر لسان العرب مادة (مسح) : ٤١٩٧ / ٦

(٥) ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٣٢٢ / ٣

نَذِرُ أُمَّهَا الَّتِي أَرَادَتْ بِهَا لِلْعِبَادَةِ فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ مَعَ كَوْنِهَا أُنْثَى، إِذْ لَمْ تَخْدَمْ قَبْلَهَا أُنْثَى فِيهِ^(١).

ونلاحظ فيها المصدر (قبول) قد ورد على أصل الفعل المزيد (تقبّل) فناب عن المصدر القياسي ولو كان على لفظه لورد: فتقبلها ربهما تقبلاً حسناً. وكذا المصدر في الآية الكريمة: (نباتاً) إذ جاء نائباً عن (إنبات)^(٢) مصدر الفعل المزيد (انبت)، وقد ورد ذلك في كلام العرب، إذ إنهم يأتون بالمصادر على أصول الأفعال، وإن اختلفت ألفاظها في الأفعال بالزيادة؛ كونها تفيد دلالة المزيد والمجرد، وهو ما أشار إليه سيبويه في كتابه تحت باب: ما جاء المصدر فيه على غير الفعل؛ لأنّ المعنى واحد، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧]، قال سيبويه: لانه إذا قال: انبته فكأنّه قال: قد نبت^(٣)، ويبدو أنّ دلالة الفعل المزيد (انبت) ومصدره القياسي (انبات) فيها قوة في المعنى تدل على التمكين الإلهي عن معنى الأمر الطبيعي للمجرد (نبت) ومصدره القياسي (نبات)، إذ يفهم أنّ الله تعالى أراد أن يجمع التمكين للسيدة مريم (عليها السلام) مع امرها الطبيعي وهو نموّها وترعرعها، فانباتها كان نباتاً حسناً أي: "جعل نشوءها نشوءاً حسناً"^(٤)؛ إذ كفّلها النبي زكريا (عليه السلام) فتربت في بيته تلك التربية الصالحة^(٥).

و"إنّما جاء مصدر (تقبلها) على القبول دون التقبّل؛ لأن فيه معنى قبلها"^(٦)، وهو أحد المصادر الخمسة التي ذكرها سيبويه والتي جاءت على بناء (فَعُول) بالفتح مع إنّ الباب كلّّه بالضّم وهي: (قَبُول، وَوَضُوء، وَطَهُور، وَوَلُوع، وَوَقُود)^(٧)، وقد جاءت الباء في (بِقَبُول) للتأكيد، وفيه إظهارٌ للعناية بالسيدة مريم (عليها السلام) في هذا القَبُول، إذ كان بوحي من الله تعالى إلى زكريّا (عليه السلام) بذلك، وَأَمَرَهُ بِأَنْ يَكْفُلَهَا^(٨)، "وَأَنْ يُوحَى إِلَيْهِ بِإِقَامَتِهَا بَعْدَ ذَلِكَ لِحِدْمَةِ الْمَسْجِدِ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِلنِّسَاءِ قَبْلَهَا، وَكُلُّ هَذَا إِرْهَاصٌ

(١) ينظر أحكام القرآن، الجصاص: ٢٩٢/٢، و مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٢٩/٢

(٢) ينظر التبيان في اعراب القرآن: ٢٥٤/١، و جامع البيان: ٣٤٤/٦

(٣) ينظر الكتاب: ٨١/٤

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٢٩/٢

(٥) ينظر بيان المعاني: ٣٣٧/٥

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٢٩

(٧) ينظر الكتاب: ٤٢/٤

(٨) ينظر التحرير والتنوير: ٢٣٥/٣

بأنَّهُ سَيَكُونُ مِنْهَا رَسُولٌ نَاسِخٌ لِأَحْكَامٍ كَثِيرَةٍ مِنَ التَّوْرَةِ لِأَنَّ خِدْمَةَ النِّسَاءِ لِلْمَسْجِدِ الْمُقَدَّسِ لَمْ تَكُنْ مَشْرُوعَةً^(١).

ومن تناوب الفعل والمصدر ما جاء في قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ﴾ [يوسف: ٧٩]، إذ ورد هذا التعبير القرآني على لسانه في معرض مخاطبته لاختوته بعد أن استخرج صواع الملك من رحل أخيه وقد خطط لهذا الأمر كي يأخذ أخاه منهم^(٢)، فطلبوا فطلبوا منه ان يأخذ احدهم مكانه، فقال لإخوته: (معاذ الله) أي: أعوذ بالله^(٣)، فناسب المقام انابة المصدر (معاذ) عن الفعل (أعوذ) ، وجاء منصوبا مضافا الى مفعوله (لفظ الجلالة)، وحذف حرف الجر (الباء)^(٤)، و" كذلك تفعل العرب في كل مصدر وضعته موضع (يفعل) و(تفعل)، فإنها تتصب، كقولهم: (حمداً لله، وشكراً له) بمعنى: أحمد الله وأشكره"^(٥)؛ ليتفق بما يوصف به هذا الموقف الصعب من القصة، إذ انّ النبي يوسف (عليه السلام) وهو المؤتمن على خزائن أرض مصر^(٦)، ومن شيمه الثابتة: العدل والانصاف وعدم الجور في القضاء، لا يأخذ بريئاً بسقيم^(٧)؛ لذا جاء التعبير بالمصدر كونه يفيد معنى الثبوت والإستمرار اللذين يخلو منهما الفعل؛ ليناسب ثبات موقف سيدنا يوسف (عليه السلام) من حكمه وقضائه واستمراره على ذلك، وعدم التراجع عنه.

(١) ينظر التحرير والتنوير : ٣ / ٢٣٥

(٢) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٥ / ٣٣٧

(٣) ينظر جامع البيان : ١٦ / ٢٠٢

(٤) ينظر روح المعاني : ١٣ / ٤٨-٤٩

(٥) جامع البيان : ١٦ / ٢٠٢

(٦) مفاتيح الغيب : ١٨ / ٤٧٣

(٧) جامع البيان : ١٦ / ٢٠٣

الفصل الثالث

البناء اللغوي

على

المستوى التركيبي

في

القصص القرآني

توطئة

المبحث الاول : دلالات أبنية الجملة الخبرية في آيات القصص القرآني

المطلب الاول: دلالة بناء الجملة الاسمية ومتعلقاتها

أ- دلالة الخبر المجرد

ب- دلالة الخبر المؤكد

ج- دلالة التقديم والتأخير في بناء الجملة الاسمية.

د- دلالة الحذف في أركان الجملة الاسمية.

المطلب الثاني - دلالة بناء الجملة الفعلية

أ- الدلالات الزمنية للجملة الفعلية.

ب- دلالة العدول من الجملة الاسمية الى الجملة الفعلية.

ج- دلالة التقديم والتأخير في أركان الجملة الفعلية.

د- دلالة الحذف في أركان الجملة الفعلية.

المبحث الثاني : الجملة الإنشائية ودلالاتها في آيات القصص القرآني

اولا- دلالة جملة الإستفهام.

ثانيا- دلالة جملة الأمر والنهي.

ثالثا- دلالة جملة النداء.

رابعا- دلالة جملة الدعاء.

خامسا- دلالة جملة التعجب.

سادسا- دلالة جملة القسم.

توطئة

إن محور الدراسة في المستوى التركيبي هو الجملة^(١)، الذي يشكل الخبر والانشاء هيكل بنائها، اذ يختص كل منهما بناحية معينة من نواحي الدلالة ولكل منهما وظيفته اللغوية المحددة ، ومن خلالهما يمكن للمتكلم الافصاح عما يجول في خاطره من المعاني والدلالات المتعددة^(٢)، كما أن التركيب النحوي للجملة العربية هو الضابط الأساس في السياق اللغوي ويكون ذا تركيب سليم ودلالة صحيحة قائماً على القواعد النحوية التي تضبط تركيب الكلمات في الجملة تركيباً يضمن التوالي المناسب لمفردات الجملة، وما يعتريها من تقديم وتأخير وذكر وحذف، ويضمن (الأصوات الصغيرة)^(٣) التي تأتي في أواخر الكلمات والتي نطلق عليها (الحركات الإعرابية) أي: علامات الإعراب، ولذلك يسمى علماء اللغة المستوى التركيبي بالمستوى النحوي، وهو اللغة في وضعها المتكامل المنسق في بناء أصواتها وألفاظها والقائم على تقسيم المباني التركيبية وفق تقسيم الجملة الى إنشائية وخبرية، وقد قامت الدراسة في هذا الفصل على هذه التقسيمات مراعاةً فيها إبراز الجوانب الدلالية في القصص القرآني.

(١) ينظر التركيب وأهميته اللسانية بين القدماء والمحدثين، د. عبد القادر سلامي، (بحث منشور في مجلة آفاق علمية) : ١٣٣ و١٣٧

(٢) ينظر الايضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني : ٤٢ ، و علم اللغة ، د. حاتم الضامن : ٧٦

(٣) ينظر سر صناعة الاعراب : ١ / ١٧ ، و الاصوات اللغوية : ٣٩

الفصل الثاني

المبحث الأول

دلائل أبنة

الجملة الخيرية

في

آيات القصص القرآني

المطلب الأول

دلالة بناء الجملة الاسمية ومكوناتها

المطلب الأول: دلالة بناء الجملة الاسمية ومتعلقاتها

إنّ البناء التركيبي للجملة الاسمية (الجملة المبدؤة باسم صريح) قائم على ركنين اساسيين هما: المسند اليه (المبتدأ)، والمسند (الخبر)^(١) والذي يتم به معنى الجملة، وقد تقدّم البناء التركيبي هذا نواسخ زائدة عنه تكون لها وظائف دلالية في المعنى وتوضيحه^(٢)، وعلى ما سنتناوله في هذه الدراسة من الفصل من الدلالات الآتية:

أ- دلالة الخبر المجرد

وهو الخبر الابتدائي او الاول الخالي من اساليب التوكيد؛ كون المخاطب امّا:
اولاً: خالي الذهن من مضمون الخبر غير منكر له، فيأتي المتكلم بالخبر لغرض افادة المخاطب، ويسمى هذا الغرض: (فائدة الخبر)^(٣)، أي: اخبار المخاطب بشيء يجهله نحو قوله تعالى من قصة اصحاب الكهف: ﴿وَكَلْبُهُمْ بِاسِطٍ ذِراَعِيْهِ بِالْوَصِيْدِ﴾ [الكهف: ١٨]، اذ ورد الخبر (باسط) مجرداً من التوكيد؛ لغرض افادة المخاطب كونه خالي الذهن من مضمون الخبر، وفي الخبر دلالة للحال التي كان عليها كلب اصحاب الكهف من بسط ذراعيه في أثناء رقدته، قال القاسمي(ت: ١٣٣٢هـ) في هذا المعنى: "قد شملت بركتهم كلبهم. فأصابه ما أصابهم من النوم على تلك الحال"^(٤).

ونحو ذلك ايضا قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ [يوسف: ٢٦]، اذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان سيدنا يوسف (عليه السلام)، و"إنما قاله (عليه السلام)؛ لتنزيه نفسه عن التهمة ودفع الضرر عنها لا لتفويضها، وفي التعبير عنها بضمير الغيبة دون الخطاب، أو اسم

(١) ينظر الكتاب : ٢ / ١٢٦-١٢٧، و اللمع في العربية ، ابن جني : ٢٦ ، و المفصل في صناعة الإعراب :

٢٣ ، و الجملة العربية ، د. فاضل السامرائي : ١٥٩

(٢) ينظر فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية ، احمد الحازمي : ٣٤٧ ، و اللؤلؤ المنظوم في نظم منشور ابن أجروم ، باي بلعالم : ٤٥

(٣) ينظر مفتاح العلوم : ١٦٦ ، و الايضاح في علوم البلاغة ، القزويني : ٦٦/١ ، و علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع) ، أحمد المراغي : ٤٦

(٤) ينظر محاسن التاويل : ١٣ / ٧

الإشارة؛ مراعاة لحسن الأدب مع الإيماء إلى الإعراض عنها ... وكل هذا على سبيل الأدب في الألفاظ والإستحياء في الخطاب الذي لا يليق بالأنبياء (عليهم السلام)، فأبرز الاسم في صورة ضمير الغائب تأدباً مع العزيز وحياءً منه^(١) والجملة الفعلية (راودتني) في محل رفع خبر للمبتدأ - ضمير الغيبة (هي) - وقد خلا مضمون الخبر على لسان المتكلم - سيدنا يوسف (عليه السلام) - من التوكيد؛ إذ لم يَدُرْ بخُلْدِ العزيزِ حقيقةً ما جرى من الإفتراء على سيدنا يوسف (عليه السلام) ولو أراد أن يؤكد له الخبر لوجه إليه الخطاب بقوله: (إنها راودتني)، لكنه (عليه السلام) دلّ بعدوله عن ربط ضمير الغيبة ب(إن) أو المؤكدات الأخرى؛ ليدلّ على علو أخلاقه ورفعته.

ثانياً: أو يكون المخاطب عالماً بمضمون الخبر غير جاهل به، فيأتي المتكلم بالخبر لتبيينه له أو لتنبهه عليه ؛ لذا لا يحتاج المتكلم في هذا الغرض استعمال شيء من أساليب التوكيد في كلامه، وقد اطلق البلاغيون على غرض الخبر في هذه الحالة اسم (لازم الفائدة)^(٢) ، نحو قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ۚ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ۚ قَالَ أَلْقَاهَا يَا مُوسَى ۚ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ۚ﴾ [طه: ١٧ - ٢٠]، إذ جاء التعبير القرآني ب(ما) الاستفهامية في موضع رفع بالابتداء، وما بعدها اسم الإشارة (تلك) الخبر^(٣)، في معرض سؤال الله تعالى سيدنا موسى (عليه السلام) عما في يمينه (العصا) وهو العالم بها، "وَمَقْصُودُ السُّؤَالِ تَقْرِيرُ الْأَمْرِ حَتَّى يَقُولَ مُوسَى هِيَ عَصَايَ"^(٤)، قال الرازي(ت: ٦٠٦هـ): " فَكَأَنَّهُ قَالَ لَهُ: يَا مُوسَى هَلْ تَعْرِفُ حَقِيقَةَ هَذَا الَّذِي بِيَدِكَ "^(٥) ، فدلّ الخبر على معنى الإقرار والتنبيه^(٦)، أي: تنبيه سيدنا موسى (عليه السلام) وإقراره بالجواب: (عَصَايَ)

(١) روح المعاني : ١٠ / ٦

(٢) ينظر الايضاح في علوم البلاغة : ٦٦ / ١ ، و معاني النحو، د. فاضل السامرائي : ١٥٠ / ١

(٣) ينظر مشكل اعراب القرآن ، القيسي : ١٨ / ٢

(٤) فتح القدير : ٢٧ / ٣

(٥) مفاتيح الغيب : ٢٢ / ٢٤

(٦) ينظر المصدر نفسه بالجزء والصفحة ، و اعراب القرآن وبيانه : ٢٥ / ٣

خبراً للضمير المؤنث (هي)، إذ أقرّ سيدنا موسى (عليه السلام) موقناً أنّ التي بيده هي (عصا)، كما يفهم من سياق الآية المباركة؛ لتأتي بعد ذلك المفاجأة (المعجزة) له من الله تعالى في تحوّل هذه العصا الى (حية)^(١).

واللفظة (حية) خبر أفاد معنى المفاجأة بدلالة (إذا) الفجائية^(٢)، والملاحظ في هذه الأخبار كلّها التي وردت في الآيات الكريمة السابقة: أنّها أخبارٌ مجردةٌ خاليةٌ من أساليب التوكيد؛ لانعدام حصول الشك في مضامينها من قبل كليم الله تعالى سيدنا موسى (عليه السلام). وقد حفلت آيات القصص القرآني بمعانٍ ودلالات متنوعة للخبر المجرد تفهم من سياقاتها اللغوية، ومن أبرزها:

١. الفضل والمنّة

نحو قوله تعالى من قصة سيدنا موسى (عليه السلام) وقومه - بني إسرائيل - : ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ٠ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة : ٤٩، ٥٠] فالغرض من الخبر في الايتين الكريمتين: شبه الجملة (في ذلكم)، والجملة الفعلية (تنتظرون)؛ لارادة تذكير بني اسرائيل بفضل الله تعالى ومنته عليهم، اذ انجاهم من العذاب الذي كانوا يتعرضون له على يدي فرعون وملائه، قال ابن عطية: " فيكون البلاء على هذا في الخير، أي وفي تنجيتكم نعمة من الله عليكم "^(٣)، وكذلك تذكيرهم بخلاصهم ونجاتهم من الغرق حينما فرق الله تعالى بهم البحر قبالة غرق فرعون وجنوده وهلاكهم، وهم ينظرون ذلك، وفي هذا المعنى قال البيضاوي(ت: ٦٨٥هـ): " واعلم أن هذه الواقعة من أعظم ما أنعم الله به على بني إسرائيل "^(٤)، و قال ابن عاشور: " هَذَا زِيَادَةٌ فِي التَّفْصِيلِ بِذِكْرِ نِعْمَةٍ أُخْرَى عَظِيمَةٍ خَارِقَةٍ لِلْعَادَةِ، بِهَا كَانَ تَمَامُ الْإِنْجَاءِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، وَفِيهَا

(١) ينظر مفاتيح الغيب : ٢٢ / ٢٤

(٢) ينظر التبيان في اعراب القرآن : ٢ / ٨٨٨

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١ / ١٤١

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١ / ٨٠

بَيَانُ مِقْدَارِ إِكْرَامِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ ... [و] هُوَ مَحَلُّ الْمِنَّةِ وَذِكْرُ النِّعْمَةِ وَهُوَ نَجَاتُهُمْ مِنْ الْهَلَاكِ وَهَلَاكَ عَدُوِّهِمْ " (١).

٢. تهويل الجرم

نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١] اذ جاء هذا التعبير القرآني وفيه تهويل للجرم الذي ارتكبه بنو اسرائيل في غيبة سيدنا موسى (عليه السلام) من نكوصهم على اعقابهم، فعبدوا عجل السامري بعد ما كانوا عليه من التوحيد ومن انغماسهم في فضائل الله تعالى ومنه العظيمة، فكان الاجدر بهم الوفاء لسيدنا موسى (عليه السلام) (٢) " فَلَا يُحْدِثُوا مَا أَحْدَثُوا فِي مَغْيِبِهِ بَعْدَ أَنْ رَأَوْا مَعْجَزَاتِهِ وَيَعْدَ أَنْ نَهَايَهُمْ عَنْ هَاتِهِ الْعِبَادَةِ لَمَّا قَالُوا لَهُ: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ " (٣).

٣. اليقين

نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [الأعراف: ١٦٤]، اذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان جماعة مؤمنة من بني اسرائيل كانوا يnehون عن المنكر دائبين على موعظة قومهم، وفي: {اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ} خبر يحمل دلالة اليقين بمعنى: " أَنَّهُمْ مَا عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهُمْ إِلَّا بَعْدَ أَنْ مَارَسُوا أَمْرَهُمْ، وَسَبَرُوا غَوْرَهُمْ، وَرَأَوْا أَنََّّهُمْ لَا تُغْنِي مَعَهُمُ الْعِطَاتُ ... [وقد] تَحَقَّقَتْ فِيهِمْ الْحَالُ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ بِأَنَّهُ يُهْلِكُ أَوْ يُعَذِّبُ مَنْ تَحَقَّقَتْ فِيهِ، وَقَدْ أَيْقَنَ الْقَائِلُونَ بِأَنَّهَا قَدْ تَحَقَّقَتْ فِيهِمْ، وَأَيْقَنَ الْمَقُولُ لَهُمْ بِذَلِكَ حَتَّى جَازَ أَنْ يَصِفَهُمُ الْقَائِلُونَ لِلْمُخَاطَبِينَ بِهَذَا الْوَصْفِ الْكَاشِفِ لَهُمْ بِأَنَّهُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْمَصِيرِ إِلَى أَحَدِ الْوَعِيدَيْنِ " (٤).

(١) التحرير والتنوير : ١ / ٤٩٤

(٢) ينظر المصدر نفسه : ١ / ٤٩٩

(٣) المصدر نفسه بالجزء والصفحة

(٤) المصدر نفسه : ٩ / ١٥١

٤. الرجاء

نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥١]، اذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان النبي موسى (عليه السلام) في معرض دعائه طالبا من الله تعالى ان: يشمله واخاه برحمته ويغمرهما بعفوه الضافي^(١)، وفيه اسفر الخبر في: ﴿ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ عن معنى الرجاء، اذ اوضح هذا المعنى صاحب تفسير القرآن الحكيم قائلا: "وَهَذَا تَثَاءٌ؛ يَدُلُّ عَلَى مَزِيدِ الثَّقَةِ فِي الرَّجَاءِ"^(٢)، ويعضد هذا القول ما اورده الشيخ الطبرسي في مجمع البيان بقوله: " ((وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)) ظاهر المعنى: وانما يذكر في آخر الدعاء؛ لبيان شدة الرجاء من جهته، فان الابتداء بالنعمة يوجب الاتمام، وسعة الرحمة تقتضي الزيادة فيها، فيقال ارحم الراحمين؛ لاستدعاء الرحمة من جهته، كما يقال: اجود الاجودين؛ لاستدعاء الجود من قبله "^(٣).

٥. الاعتزاز

نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُقَاَهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ [القصص: ٨٠]، اذ جاء التعبير القرآني على لسان اولي العلم والايمان من بني اسرائيل في معرض خطابهم لقومهم الذين اغتروا بفتنة الحياة الدنيا وزينتها التي اصابها قارون^(٤)، وقد جاء الخبر (خَيْرٌ) حاملا دلالة الاعتزاز بثواب الله تعالى ، فهذه الطائفة المؤمنة من قوم سيدنا موسى وقفت مستعلية على زينة الحياة الدنيا الزائلة بقيمة الايمان بالله تعالى ورجاء ما عنده من الخير والاعتزاز بثوابه الدائم الذي هو خير من هذه الزينة الدنيوية الزائلة^(٥)، " والشعور على هذا النحو درجة رفيعة لا يلقاها الا الصابرون .. الصابرون على معايير الناس ومقاييسهم. الصابرون على فتنة الحياة وإغرائها. الصابرون على

(١) ينظر بيان المعاني : ٢٨ / ١

(٢) تفسير القرآن الحكيم : ١٨٠ / ٩

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٧٠ / ٤

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٣٠١ / ٤

(٥) ينظر في ظلال القرآن : ٢٧١٣ / ٥

الحرمان مما يتشناه الكثيرون. وعند ما يعلم الله منهم الصبر كذلك يرفعهم إلى تلك الدرجة. درجة الاستعلاء على كل ما في الأرض، والتطلع إلى ثواب الله في رضى وثقة واطمئنان ^(١)، ولاهمية هذه الحقيقة - الاعتزاز بثواب الله تعالى - جاء التعبير القرآني بـ "تَقْدِيمُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّتَمَكَّنَ الْخَبْرُ فِي ذِهْنِ السَّامِعِينَ لِأَنَّ الْإِبْتِدَاءَ بِمَا يَدُلُّ عَلَى الثَّوَابِ الْمُضَافِ إِلَى أَوْسَعِ الْكُرَمَاءِ كَرَمًا مِمَّا تَسْتَشْرِفُ إِلَيْهِ النَّفْسُ" ^(٢).

٦. التعجب

نحو قوله تعالى من قصة النبي زكريا (عليه السلام) : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [آل عمران: ٤٠]، اذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان النبي زكريا (عليه السلام)، "وَالْعَاقِرُ الْمَرْأَةُ الَّتِي لَا تَلِدُ عَقَرَتْ رَحِمَهَا أَي: قَطَعَتْهُ" ^(٣)، وفيه حمل الخبر المجرد عن التوكيد (عاقِر) معنى التعجب كما يفهم من سياق الآية المباركة، وهو ما اوضحه ابن عاشور بقوله: " (أَنَّى) فِيهِ بِمَعْنَى كَيْفَ، أَوْ بِمَعْنَى الْمَكَانِ، لِتَعَذُّرِ عَمَلِ الْمَكَانَيْنِ اللَّذَيْنِ هُمَا سَبَبُ التَّنَاسُلِ وَهُمَا الْكِبَرُ وَالْعَقَرَةُ. وَهَذَا التَّعَجُّبُ يَسْتَلْزِمُ الشُّكْرَ عَلَى هَذِهِ الْمِنَّةِ ... وَقَوْلُهُ: كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ أَي كَهَذَا الْفِعْلِ الْعَجِيبِ وَهُوَ تَقْدِيرُ الْحَمْلِ مِنْ شَيْخٍ هَرِمٍ لَمْ يَسْبِقْ لَهُ وَلَدٌ وَامْرَأَةً عَاقِرٌ" ^(٤).

٧. بيان سرعة الإجابة

نحو قوله تعالى من قصة النبي زكريا (عليه السلام): ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٩]، تتحدث هذه الآية الكريمة عن بشارة ميلاد النبي يحيى (عليه السلام)، وقد دلّ الخبر المجرد عن التوكيد (قائم) على سرعة إجابة الله تعالى دعاء سيدنا زكريا (عليه السلام) حينما استوهبه غلاما يرثه وفي هذا

(١) في ظلال القرآن : ٥ / ٢٧١٣

(٢) التحرير والتنوير : ٢٠ / ١٨٤

(٣) المصدر نفسه : ٣ / ٢٤٢

(٤) المصدر نفسه بالجزء والصفحة

المعنى قال ابن عاشور: " وَقَوْلُهُ: وَهُوَ قَائِمٌ جُمْلَةً حَالِيَّةٌ وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذِكْرِهَا بَيَانُ سُرْعَةِ إِجَابَتِهِ لِأَنَّ دُعَاءَهُ كَانَ فِي صَلَاتِهِ "(١).

ب- دلالة الخبر المؤكّد

ينقسم الخبر من خلال استعمال المتكلم اساليب التوكيد في افادة المخاطب الى قسمين اثنين هما:

الأول- الخبر الطلبيّ

وهو الخبر الذي يستحسن المتكلم فيه توكيد كلامه باحدى ادوات التوكيد ؛ لازالة الشك او التردد الذي يبديه المخاطب تجاه الخبر (٢).

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴾ [يس: ١٤]، تذكر هذه الاية المباركة قصة رسل انطاكية وهي مدينة كانت بالشام متاخمة لبلاد اليونان (٣)، وقد جاء الخبر { إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ } مؤكدا على لسان هؤلاء الرسل في معرض مخاطبتهم القوم الذين كذبوهم وشككوا برسالتهم؛ كونهم بشرا مثلهم لذا كان تأكيد قولهم؛ لارادة اثبات دعواهم واقناع القوم بصدق رسالتهم ودحض تكذيبهم وشكهم (٤).

ويرى الباحث ضرورة الالتفات الى أثر السياق اللغوي في توجيه الدلالة التي يخرج اليها الخبر عند توكيده عن أصل معناه ، " وقد نبّه البلاغيون إلى هذا، أي: إلى أن الخبر غالبا ما تقصد به أغراض تتجاوز حدود الفائدة، ولازمها " (٥)، إذ إنّ الغفلة عنه تحدد بصاحبها الى الإبتعاد عن دلالاته في سياقه اللغوي، بل والوقوع في المحذور، وهو ما تنبّه اليه الباحث عند توضيح دلالة التوكيد في الآيات القرآنية التي

(١) التحرير والتنوير : ٢٣٩ / ٣

(٢) ينظر التحرير والتنوير : ٤٨٩/٢، و علم المعاني ، عبد العزيز عتيق : ٥٣ ، و معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، احمد مطلوب : ٤٦٨ / ٢

(٣) ينظر التحرير والتنوير : ٣٥٨ / ٢٢

(٤) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٠١ / ٨ ، و التحرير والتنوير : ٣٦٠ / ٢٢

(٥) خصائص التراكمات دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، محمد محمد ابو موسى : ٧٩

خاطب الله سبحانه وتعالى بها الأنبياء والمرسلين (عليهم الصلاة والسلام)، من إنزال الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) منزلة الشاكين أو المترددين أو غير العارفين بضمنون الخبر - حاشاهم ذلك - من نحو ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَنْ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِخَيْرٍ مُصَدَّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٣٩]، إذ قال ابن عاشور في توضيح دلالة التوكيد فيها: " فتأكيد الكلام بأن المفتوحة الهَمْزة والمَكسورة لها لتحقيق الخبر لأنه لغرابته يُنزلُ المُخبر به منزلة المُتردِّد الطالب ^(١)، وما أورده الدكتور عبد العزيز عتيق من آيات قرآنية حوت التوكيد في سياقاتها وكان المخاطب بها من الانبياء (الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله ونوح عليه السلام)، إذ انزلهما بمنزلة الشاكين من مضمون الخبر، لذا استحسن توكيد الكلام لهما بزعمه إذ يقول: " ومن امثلة هذا النوع من التنزيل قوله تعالى: ﴿ وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ١٠٣]، وقوله تعالى ايضا: ﴿ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ [هود: ٣٧] ^(٢)، وهذا على خلاف الاعتقاد بعصمة الانبياء، ومثل ذلك ما نجده في نقولات بعض الباحثين، إذ وصفوا النبي موسى (عليه السلام) بالمتردد في الخبر وانعدام المعرفة بصحته، وذلك من خلال نقلهم النص الآتي تعريفا للخبر الطلبي: " الخبر الذي يتردد المخاطب فيه، ولا يعرف مدى صحته، كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنَّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [القصص: ٢٠] ^(٣).

والذي يراه الباحث في توكيد الخبر عند مخاطبة الله تعالى انبياءه (عليهم الصلاة والسلام)، أو عند مخاطبة الانبياء الله تعالى، و دعائهم : إنما يأتي حاملا دلالات وظيفية للتوكيد، إذ " لإجل إظهار القيمة الوظيفية للتوكيد في اللغة لا يكفي الوقوف عند تصنيفه أو تعريفه، وإنما ينبغي توضيح أسبابه حسب السياقات التي ورد

(١) التحرير والتنوير : ٢٣٩/٣

(٢) علم المعاني : ٦١

(٣) خطاب الناس للأنبياء في القرآن الكريم ، انعام رحيم قاسم ، (رسالة ماجستير) : ٢٠٦

فيها والتي ارتبطت بالمقام وبالمعنى العام ^(١) من أبرزها ما يأتي:

١. حتمية حصول الخبر

نحو قوله تعالى من قصة النبي نوح (عليه السلام): ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [هود: ٣٧]، اذ جاء التعبير القرآني بتوكيد الخبر ب(إن واسمية الجملة)؛ لايصال المخاطب - سيدنا نوح (عليه السلام) - الى اليقين في معرفة مضمون الخبر المتمثل بحتمية نزول العذاب بالقوم الكافرين، بمعنى: "إنهم محكوم عليهم بالإغراق، وقد وجب ذلك وقضى به القضاء وجف القلم، فلا سبيل إلى كفه" ^(٢)؛ لذا فإن الله تعالى قد "أَعَقَبَهُ بِالْأَمْرِ بِصُنْعِ الْفُلْكِ لَتَهْيِئَةَ نَجَاتِهِ وَنَجَاةٍ مَنْ قَدْ آمَنَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي قَدَرَهُ اللَّهُ لِقَوْمِهِ" ^(٣)، والذي يفهم من هذا ان استعمال التوكيد مع الانبياء (عليهم السلام) يأتي لغرض إيصالهم الى منزلة اليقين من مضمون الخبر لا لكونهم شاكّين أو مترددين فيه، ولا لكونهم بمنزلة الشاكّين أو المترددين في مضمونه حاشاهم ذلك ، قال تعالى: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: ٧٦].

ونحو ذلك قوله تعالى من قصة طالوت: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، فقد وردت الجملة الخبرية على لسان طالوت : ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ مؤكدة ب(إن) في معرض مخاطبة جنوده لإرادة إيصالهم إلى اليقين من حتمية وقوع اختبار سيتعرضون له، وفي هذا المعنى قال الرازي: "إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ أي معاملكم معاملة من يريد أن يختبركم ليظهر للعيان الصادق منكم والكاذب" ^(٤)؛ لذا جاء الخبر مؤكداً؛ كونه حاصلاً حتماً، وكان اختباراً هاماً لهم .

(١) دراسة وظيفية لاسلوب التوكيد في القرآن الكريم ، عائشة عبيزة (اطروحة دكتوراه) : ٤٨-٤٩

(٢) الكشف : ٣٧١ / ٢ - ٣٧٢

(٣) التحرير والتنوير : ١٢ / ٦٦

(٤) روح المعاني : ١ / ٥٦٠

إذ " أن الحماسة الجماعية قد تخدع القادة لو أخذوا بمظهرها. فيجب أن يضعوها على محك التجربة قبل أن يخوضوا بها المعركة الحاسمة " ^(١)، ومن نحو ذلك قوله تعالى من قصة النبي إبراهيم (عليه السلام): ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: ٧٦]، إذ إن تأكيد الخبر جاء لحتمية حصوله او وقوعه، وزيادة نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١]، إذ ان تأكيد الخبر جاء لحتمية وقوع العذاب بالقوم المجرمين صباحا، قال الالوسي : " إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أي موعد عذابهم وهلاكهم ذلك " ^(٢)؛ لذا ف" إِنَّ لُوطًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَمِعَ هَذَا الْكَلَامَ خَرَجَ بِأَهْلِهِ فِي اللَّيْلِ " ^(٣).

٢. التَّاسِي

نحو قوله تعالى من قصة النبي داود (عليه السلام): ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧]، إذ جاء تأكيد الخبر؛ ليحمل دلالة التاسي بسيدنا داود (عليه السلام)؛ لما كان عليه من القوة في دينه، قال ابو السعود: " ((ذَا الْاَيْدِ)) أي ذَا الْقُوَّة يُقَالُ فُلَانٌ أَيْدٍ وَذُو أَيْدٍ وَآدٌ بِمَعْنَى وَأَيَادٍ كُلُّ شَيْءٍ مَا يُتَّقَوَّى بِهِ ((إِنَّهُ أَوَّابٌ)) رَجَاعٌ إِلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ تَعْلِيلٌ لَكُونِهِ ذَا الْاَيْدِ وَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْقُوَّةُ فِي الدِّينِ " ^(٤).

٣. الْأَمْر

نحو قوله تعالى من قصة النبي إبراهيم (عليه السلام): ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]، قال محمد القاسمي: " إِمَامًا أي قدوة لمن بعدك " ^(٥)، فجاء تأكيد الخبر ؛ ليحمل دلالة الامر اي: امر الله

(١) في ظلال القرآن : ٢٦٢ / ١

(٢) روح المعاني : ٣٠٨ / ٦

(٣) مفاتيح الغيب : ٣٨٢ / ١٨

(٤) ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم : ٢١٩ / ٧

(٥) محاسن التأويل : ٣٩٠ / ١

تعالى الناس بالاعتداء بسيدنا إبراهيم (عليه السلام) واتخاذهم إماماً " والإمام اسم لمن يؤتم به. ولم يُبعث بعده نبيٌّ إلا كان مأموراً بالتَّباع ملَّتِه " (١).

٤. الإجارة

نحو قوله تعالى من قصة النبي لوط (عليه السلام): ﴿ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴾ [الحجر: ٦٨]، اذ جاء تأكيد الخبر (ضيفي) على لسان سيدنا لوط (عليه السلام) لارادة اثبات اهتمامه بضييفه، ووجوب اجارتهم وحمايتهم في معرض مخاطبته القوم المجرمين الذين فرحوا طمعا في ان ينالوا الفجور منهم؛ كي لا يلزموه العار بقصدهم اياهم بالسوء (٢)؛ " لِأَنَّ مَنْ أُسِيئَ إِلَى ضَيْفِهِ أَوْ جَارِهِ فَقَدْ أُسِيئَ إِلَيْهِ " (٣).

٥. الشكوى

نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴾ [الشعراء: ١١٧]، اذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان سيدنا نوح (عليه السلام) بعدما كذبه قومه واصرروا على تكذيبه كل هذه الازمنة المتطاولة بل لم يزداهم دعاؤه لهم الا بعدا عنه وفرارا منه (٤)، ثم هددوه بالقتل رجما اي: رميا بالحجارة وهو أسوأ القتل كون من بين الذين يعاقبون به هم فئة الدعّار وهذا هو ديدن الجبارين والمبطلين (٥)، فجاء التوكيد في دعائه هذا حاملا دلالة الشكوى الى الله تعالى، وفي هذا المعنى يقول سيد قطب: " ربه يعلم أن قومه كذبوه. ولكنه البث والشكوى إلى الناصر المعين، وطلب النصفة، ورد الأمر إلى صاحب الأمر " (٦).

(١) محاسن التأويل : ٣٩٠ / ١

(٢) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٩٥ / ٦

(٣) الكشاف : ٥٤٧

(٤) ينظر إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم : ٢٥٥ / ٦

(٥) ينظر لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن : ٣ / ٣٢٩ ، وينظر التحرير والتنوير ١٦٣ / ١٩

(٦) في ظلال القرآن : ٢٦٠٨ / ٥

٦. التحسر :

نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ [آل عمران: ٣٦]، اذ جاء تأكيد الخبر في هذا التعبير القرآني على لسان ام السيدة مريم (عليها السلام)، " إظهارا للتحسر على خيبة رجائها، وعكس تقديرها، والتحزن إلى ربها؛ لأنها كانت ترجو وتقدر أن تلد ذكراً "(١)، وذلك " انها كانت عاقراً لم تلد إلى أن عجزت ... فقالت: اللهم إن لك على نذراً شكراً إن رزقتني ولداً أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه، فحملت بمريم "(٢)، وقد كان بنو إسرائيل " يَنْذِرُونَ ذَلِكَ إِذَا كَانَ الْمَوْلُودُ ذَكَرًا ، ... وتأکید الْخَبَر ... تَحْقِيقًا لِكَوْنِ الْمَوْلُودِ أُنْثَىٰ إِذْ هُوَ بِوُقُوعِهِ عَلَى خِلَافِ الْمُتَرَقَّبِ لَهَا "(٣)، وقد اوضح الشعراوي هذا المعنى بقوله: " أنها أرادت ذكراً لخدمة البيت، لكن المولود جاء أنثى. فكأنها قد قالت: ان لم أَمْكُنْ من الوفاء بالنذر، فلأن قدرك سبق، لقد جاءت المولودة أنثى. لكن الحق يقول بعد ذلك: {والله أعلم بما وضعت}، وهذا يعني أنها لا تريد إخبار الله، ولكنها تريد أن تظهر التحسر، لأن الغاية من نذرها لم تتحقق "(٤).

٧. الإقرار بالضعف والتخشع

نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [مريم: ٤]، اذ جاء تأكيد الخبر في هذا التعبير القرآني على لسان النبي زكريا (عليه السلام)، " إظهارا للضعف والتخشع "(٥)، فهو " يناجي ربه بعيدا عن عيون الناس، بعيدا عن أسماعهم. في عزلة يخلص فيها لربه، ويكشف له عما يثقل كاهله ويكرب صدره ... يشكو إلى ربه وهن العظم. وحين يهن العظم يكون الجسم كله قد وهن. فالعظم هو أصلب ما فيه، وهو قوامه الذي يقوم به ويتجمع عليه. ويشكو إليه اشتعال الرأس شيئا ... ووهن العظم واشتعال الرأس شيئا كلاهما كناية عن

(١) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني : ٨٠

(٢) الكشف : ٣٨٣ / ١

(٣) التحرير والتنوير : ٢٣٢ / ٣

(٤) الخواطر : ١٤٣٥ - ١٤٣٦ / ٣

(٥) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني : ٨٠

الشيخوخة وضعفها الذي يعانيه زكريا ويشكوه إلى ربه وهو يعرض عليه حاله ورجاءه^(١).

٨. كمال التضرع والابتهاال

نحو قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، "الضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض أو هزال"^(٢)، وجاء تأكيد الخبر في هذا التعبير القرآني على لسان النبي أَيُّوبَ (عليه السلام) حاملا دلالة كمال التضرع والابتهاال الى الله تعالى، إذ إنّ "من أسباب الفرج دعاءه تعالى والابتهاال إليه والتضرع له، وذكره بأسمائه الحسنی وصفاته العليا"^(٣)، وقد "ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغايتها، ولم يصرح بمطلوبه عليه السلام أدبا مع ربه وحياء منه وإيذانا بأن ربه عالم بمراده من دعائه"^(٤).

٩. الشكر والثناء

نحو قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]، إذ جاء تأكيد الخبر في هذا التعبير القرآني على لسان النبي موسى (عليه السلام)؛ لاطهار الشكر لله تعالى والثناء عليه، وإقرار منه على نفسه بفاخته المطلقة الى الله تعالى والتوكيد عليها، قال النسفي موضحا هذا المعنى: "فَقَوْلُهُ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ : شُكْرٌ عَلَى نِعَمٍ سَلَفَتْ... [و] ثَنَاءٌ عَلَى اللَّهِ بِأَنَّهُ مُعْطِي الْخَيْرِ"^(٥).

الثاني- الخبر الانكاري

وهو الخبر الذي يلجأ فيه المتكلم الى استعمال اكثر من اداة واحدة من ادوات التوكيد؛ لان المخاطب يكون منكرا لمضمون الخبر او مبالغا في تكذيبه المتكلم،

(١) في ظلال القرآن : ٢٣٠٢ / ٤

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ١٦ / ٣

(٣) محاسن التأويل : ٢١٣ / ٧

(٤) بيان المعاني : ٣٢٢ / ٤

(٥) التحرير والتنوير : ١٠٢ / ٢٠

وهذا هو ما يقتضيه الظاهر^(١)، نحو قوله تعالى من قصة رسل انطاكية^(٢): ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ۝ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٥-١٦]، فقد وردت اداتا تأكيد هما: (إِنَّ)، و(لَا) التوكيد) وقبلهما قسم، اذ إِنَّ " قوله رَبُّنَا يَعْلَمُ جار مجرى القسم في التوكيد "^(٣) في هذا التعبير القرآني على لسان الرسل الثلاثة في معرض مخاطبة القوم الكافرين؛ لما شاهدوا من شدة إنكارهم، وتكذيبهم^(٤)، في التعبير القرآني الذي جاء عن لسانهم: ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾، فقد جاء التوكيد في كلامهم بأسلوب القصر ب(مَا) و (اداة الاستثناء: (الَا) - وهي من اقوى طرائق التوكيد التي يلجأ اليها المتكلم؛ لتثبيت غرضه في ذهن السامع، اذ يقصر فيه " المبتدأ تارة على الخبر والخبر على المبتدأ "^(٥)؛ ليدل على شدة انكارهم في ان يختار الله تعالى من البشر رسلا، وكذلك نسبوا الرسل للكذب ونسبوا الكذب للرسول، من خلال استعمالهم التوكيد بالقصر - ايضا - ب(ان النافية)، و(اداة الاستثناء: (الَا)؛ دلالة على شدة تكذيبهم لدعوة الرسل، وقد حفلت آيات القصص القرآني بالكثير من استعمالات الخبر الانكاري، ولكن لم يجر فيها ابداء على ظاهر معناه، وانما تضمنت اعتبارات دلالية متنوعة حددها السياق اللغوي، ومن ابرزها ما ياتي:

١. الإندهاش والتعجب

نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَلَيْكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠]، اذ جاء هذا التعبير القرآني المؤكد ب(إِنَّ) و(لَا) (الابتداء) وضمير الفصل (انت) على لسان إخوة النبي يوسف (عليه السلام) في معرض مخاطبتهم آياه باندهاش وتعجب بعدما عرّفهم نفسه^(٦)، وذلك لأنهم لم يعرفوه؛ لأنه كان في ابهة الملك وعظمته "^(٧)، قال

(١) ينظر علم المعاني : ٦٠ - ٦١

(٢) ينظر التحرير والتنوير : ٢٢ / ٣٥٨

(٣) الكشف ١١ / ٤

(٤) ينظر روح البيان : ٧ / ٣٨٠

(٥) مفتاح العلوم ، السكاكي : ٢٨٨

(٦) ينظر إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم : ٤ / ٣٠٤ ، وفتح القدير : ٦٢ / ٣

(٧) بيان المعاني : ٣ / ٢٥١

قال أبو حيان: " وَلَمَّا اسْتَفْهَمُوهُ أَجَابَهُمْ فَقَالَ: أَنَا يُوسُفُ كَاشِفًا لَهُمْ أَمْرَهُ، وَزَادَهُمْ فِي الْجَوَابِ قَوْلُهُ: وَهَذَا أَخِي، لِأَنَّهُ سَبَقَ قَوْلُهُ: هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ " (١)؛ لذا جاء " تَأْكِيدُ الْجُمْلَةِ بِ(إِنَّ) وَلَامِ الْإِبْتِدَاءِ وَضَمِيرِ الْفَصْلِ لِشِدَّةِ تَحَقُّقِهِمْ أَنَّهُ يُوسُفُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَأُدْخِلَ الْإِسْتِفْهَامُ التَّفْرِيرِيَّ عَلَى الْجُمْلَةِ الْمُؤَكَّدَةِ لِأَنَّهُمْ تَطَلَّبُوا تَأْيِيدَهُ لِعِلْمِهِمْ بِهِ " (٢)، لذا جاء جوابه لهم كما قال تعالى: ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾ [يوسف: ٩٠]، تأييدا لتحقيق معرفتهم إياه (٣).

٢. الشكر والامتنان

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٦]، اذ جاء هذا التعبير القرآني المؤكد ب(إِنَّ) وَ(لَامِ الْإِبْتِدَاءِ) وَضَمِيرِ الْفَصْلِ (هو) على لسان النبي سليمان (عليه السلام)؛ لإظهار الشكر والامتنان لله تعالى، أي بمعنى: " أنه فضل أعطيناه على من سوانا من الناس " (٤) فجاء قوله هذا على سبيل الشكر (٥)، وقد أوضح أبو السعود هذا المعنى قائلا: " ((إِنَّ هَذَا)) إشارة إلى ما ذكر من التعليم والإيتاء ((لَهُوَ الْفَضْلُ)) والإحسان من الله تعالى ((المبين)) الواضح الذي لا يخفى على أحد أو إِنَّ هَذَا الْفَضْلَ الذي أُوتِيَهُ لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ على أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قاله على سبيل الشكر والمحمدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ أَي أَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ شُكْرًا لَا فَخْرًا " (٦).

٣. الإيناس والطمانينة

نحو قوله تعالى: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ [طه: ٦٨]، اذ جاء الخبر في هذا الخطاب الإلهي الموجّه الى النبي موسى (عليه السلام) مؤكدا ب(إِنَّ) وَتَقْوِيَّتُهُ بِضَمِيرِ الْفَصْلِ (انت) وَبِتَعْرِيفِ التَّفْضِيلِ فِي (الْأَعْلَى) (٧) إيناسا وطمانينة له؛ لانه

(١) البحر المحيط في التفسير: ٣٢٠ / ٦

(٢) التحرير والتنوير: ٤٩ / ١٣

(٣) ينظر المصدر نفسه بالجزء والصفحة

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن: ٤٣٨ / ١٩

(٥) ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٥٩٦ / ٢

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٧٧ / ٦

(٧) ينظر التحرير والتنوير: ٢٥٩ / ١٦

خشي من ان يفتتن الناس بالسحرة ويلتبس الامر عليهم، ويصدقوا بعمل هؤلاء ومظاهر شعوذتهم ويشكّوا في أمره^(١)؛ لذا طمأنه الله تعالى بالاستعلاء عليهم اذ جعل الظفر والغلبة له^(٢).

٤. إظهار التضجر والملل

نحو قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿قَالُوا تَأَلَّهَ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥]، اذ جاء التوكيد بالقسم واللام في هذا التعبير القرآني حاملا دلالة الملل على لسان الذين كانوا في مجلس النبي يعقوب (عليه السلام) من اهله^(٣)، حينما قال: "وهو النبي الصادق: إني لأشم رائحة يوسف"^(٤)، يقول الشعراوي: "كأنهم قد ملّوا حديثه عن يوسف؛ وأعرضوا عن كلامه قائلين له: إلى متى ستظل على ضلالك، وهم لا يعنون الضلال بمعنى الخروج عن المنهج، ولكنهم يعنون الضلال بمعنى الجزئيات التي لا علاقة لها بالتدين من محبة شديدة ليوسف، وتعلّق به، والتمني لعودته، وكثرة الحديث عنه، وتوقّع لقائه، وهم الذين ظنّوا أن يوسف قد مات"^(٥).

٥. التعريف

نحو قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]، اذ جاء هذا الخطاب الالهي لسيدنا موسى (عليه السلام) مؤكدا ب(إِنَّ) وضمير الفصل (انا) الذي زاد التوكيد قوة، حاملا دلالة التعريف، اي: تعريف سيدنا موسى (عليه السلام) بان المتكلم هو المسمى الله تعالى^(٦)، كما اوضح ذلك ابن عاشور، والذي اضاف قائلا: "وَجُمْلَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

(١) ينظر بيان المعاني: ٢ / ٢٠٨، و التفسير المقارن: ١٧٢ / ٥

(٢) ينظر فتح القدير: ٤٤٣ / ٣

(٣) ينظر المصدر نفسه: ٦٤ / ٣

(٤) التفسير الواضح: ٢٠٤ / ٢

(٥) الخواطر: ٧٠٧٠ / ١١

(٦) ينظر التحرير والتنوير: ٢٠٠ / ١٦

خَبَرَ ثَانٍ عَنِ اسْمِ (إِنَّ)، وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ حُصُولُ الْعِلْمِ لِمُوسَى بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى ^(١)، اذ لا يستحق العبادة احد سواه ^(٢).

٦. التقرير وإظهار التواضع

نحو قوله تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ [إبراهيم: ١١]، اذ جاء توكيد الخبر بالقصر في معرض مخاطبة الرسل (عليهم السلام) للمنكرين من اقوامهم؛ لإرادة استدراجهم في الجدل، ويوضح هذا المعنى قول ابن عاشور: "فَلَيْسَ قَوْلُ الرُّسُلِ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ تَقْرِيرًا لِلدَّلِيلِ وَلَكِنَّهُ تَمْهِيدٌ لِبَيَانِ غَلْطِ الْمُسْتَدَلِّ فِي الْإِسْتِنْتَاكِجِ مِنْ دَلِيلِهِ" ^(٣)، وقول الزمخشري: "أنهم مثلهم في البشرية وحدها، فأما ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم، ولكنهم لم يذكروا فضلهم؛ تواضعاً منهم، واقتصروا على قولهم وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِالنَّبُوءَةِ؛ لأنه قد علم أنه لا يختصهم بتلك الكرامة إلا وهم أهل لاختصاصهم بها؛ لخصائص فيهم قد استأنثروا بها على أبناء جنسهم بِإِذْنِ اللَّهِ" ^(٤).

٧. الإحتراس والتوكيد على الثبات في الإنكار

نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۝ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧] اذ جاء هذا التعبير القرآني المؤكد ب(إِنَّ)، و(اللام) حاملا دلالة الإحتراس، على لسان فرعون معترضا كلامه السابق لوزيره (هامان) في أن يبني له صرحا في معرض تكذيبه دعوة النبي موسى (عليه السلام) وقد اوضح هذا المعنى ابن عاشور بقوله: "وَجُمْلَةُ وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا مُعْتَرِضَةٌ لِإِحْتِرَاسٍ مِنْ أَنْ يَظُنَّ (هَامَانُ) وَقَوْمُهُ أَنَّ دَعْوَةَ مُوسَى أَوْهَنْتُ مِنْهُ يَقِينُهُ بِدِينِهِ وَالْهَيْتَةِ وَأَنَّهُ يَرُومُ أَنْ يَبْحَثَ بَحْثَ مُتَأَمِّلٍ نَاطِرٍ فِي أدَلَّةِ الْمَعْرِفَةِ فَحَقَّقَ لَهُمْ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِذَلِكَ إِلَّا نَفْيَ مَا ادَّعَاهُ مُوسَى بِدَلِيلِ الْحِسِّ. وَجِيءَ بِحَرْفِ

(١) التحرير والتنوير: ٢٠٠ / ١٦

(٢) ينظر تفسير القرآن، السمعاني: ٣ / ٣٢٣

(٣) التحرير والتنوير: ٢٠١ / ١٣

(٤) الكشف: ٥١١ / ٢

التَّوَكُّيدِ الْمُعَزِّزِ بِلَامِ الْإِبْتِدَاءِ لِيُنْفِيَ عَنْ نَفْسِهِ اتِّهَامَ وَزِيرِهِ إِيَّاهُ بِتَرْكُلِ اعْتِقَادِهِ فِي دِينِهِ. وَالْمَعْنَى: أَنِّي أَفَعَلُ ذَلِكَ لِيُظْهَرَ كَذِبُ مُوسَى ^(١).

ج- دلالة التقديم والتأخير في بناء الجملة الاسمية

إنَّ بناء الجملة الاسمية مرتَّب على جعل المبتدأ أولاً في تركيبها، ثم الخبر تالياً له، وقد تتلو هذا الترتيب متعلقات بالخبر من أشباه الجمل كالمجرورات والظروف وهذا هو الاصل ^(٢)، وقد علل ذلك الأستراباذي (ت: ٦٨٨ هـ) قائلاً: "إنما كان أصل المبتدأ التقديم، لأنه محكوم عليه، ولا بد من وجوده قبل الحكم، فقص في اللفظ أيضاً، أن يكون ذكره قبل ذكر الحكم عليه" ^(٣). وقد يحصل تغييراً في هذا النمط الترتيبي لكلمات الجملة الاسمية؛ لاغراض دلالية يقتضيها سياقها اللغوي على نحو ما نلاحظه في آيات القصص القرآني وكما يأتي:

١. دلالة تقديم المبتدأ

نحو قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩]، اذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان النبي إبراهيم (عليه السلام) وقد قدم المبتدأ (الحمد)؛ ليخص به الله تعالى وحده دون غيره بدلالة لام الملك في الخبر (لله) شبه الجملة من الجار والمجرور، فقد استدعى هذا التقديم الاهتمام بلفظ (الحمد) التي يأمل الجميع نيله، الا أنَّ سيدنا إبراهيم (عليه السلام) جعله لله تعالى؛ لأنه هو صاحب الفضل والمِنَّة عليه في إجابة دعائه حينما سأله الولد، قال الطبرسي: "وهذا اعترافٌ منه بنعم الله سبحانه وحمداً له على إحسانه، بأن وهب له على .. كِبَرِ سَنِّهِ، وَلَدَيْنِ" ^(٤)، وقد ذكرَ حالَ الْكِبَرِ؛ "لأنَّ المِنَّةَ بهبة الولد فيها أعظم؛ لأنَّها حالُ وقوعِ اليأسِ من الولادة والظفر بالحاجة على عقب اليأس من أجل النِّعم ولأن الولادة في تلك السنِّ العالية كانت آيةً لإبراهيمَ {إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ

(١) التحرير والتنوير : ٢٤ / ١٤٧

(٢) ينظر علوم البلاغة (البيان والمعاني والبدیع) : ١٠٠

(٣) شرح الرضي على الكافية ، الاستراباذي : ١ / ٢٢٩

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٦ / ٦٥

{الدعاء} مجيب الدعاء من قولك سمع الملك كلام فلان إذا تلقاه بالإجابة والقبول ومنه (سمع الله لمن حمده) وكان قد دعا ربه وسأله الولد فقال رَبِّ هب لي من الصالحين فشكر الله ما أكرمه به من إجابته ^(١).

وفي قوله تعالى من قصة النبي نوح (عليه السلام): ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: ٧٩]، اذ جاء هذا التعبير القرآني بتقديم المبتدأ (سلام) وإن كان حَقُّهُ التَّأخِيرَ لَأَنَّهُ نَكْرَةٌ، وذلك؛ لارادة توجيه الاهتمام به؛ كونه دعاءً اختص بسيدنا نوح (عليه السلام) اي: هو جزاء له ^(٢)، قال ابن عاشور: " وَجُمْلَةُ سَلَامٍ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ إِنِّشَاءُ ثَنَاءٍ لِلَّهِ عَلَى نُوحٍ وَتَحِيَّةٌ لَهُ وَمَعْنَاهُ لَا زِمَ التَّحِيَّةِ وَهُوَ الرِّضَى وَالنَّقْرِبُ " ^(٣)، " فهو سلام من الله تعالى على نبيه نوح - عليه السلام - تضمن معنيين احدهما: التحية والثاني: الدعاء له بالسلامة، وثبوتهما في العالمين جميعا بمعنى ان لا يخلو أحد منهم منها؛ كانه قيل ثَبَّتَ اللهُ تعالى التسليم على نوح - عليه السلام - وأدامه في الملائكة، والثقلين يسلمون عليه من آخرهم " ^(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [غافر: ٣٧]، اذ جاء تقديم المبتدأ في هذا التعبير القرآني؛ ليعبر عن هزيمة فرعون وفشله، بمعنى ان الخسران والهلاك قد انحصر في (كيدُ فرعون) اذ افاد تركيب الحصر هذا المعنى، فقد آل كيدُ فرعونَ أو عملُهُ الذي ارادَ به تكذيبَ سيدنا موسى (عليه السلام) الى الفشل، وقد عبر عنه التعبير القرآني بالتباب اي: الخسران والهلاك ^(٥)، اذ لم يجن من كيده الا الخسارة والهلاك؛ " لذهاب نفقته على الصرح سدى، وعدم نيله، مما أراده من الاطلاع شيئاً " ^(٦).

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٢ / ١٧٦-١٧٧

(٢) ينظر الموسوعة القرآنية ، إبراهيم الابياري : ١١ / ٥١

(٣) التحرير والتنوير : ٢٣ / ١٣٣

(٤) من اسرار الاعجاز البياني في القرآن - سر الابتداء بالنكرة ، محمد اسماعيل : مقال منشور على موقع

(ملتقى اهل التفسير) بالرابط : <https://vb.tafsir1648/#.wimthzrx2uk>

(٥) ينظر التحرير والتنوير : ٢٤ / ١٤٨

(٦) محاسن التأويل : ٨ / ٣١٠

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ [طه: ٥٩]، اذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان النبي موسى (عليه السلام) في معرض خطابه لفرعون ، وقد قدّم المبتدأ (موعدكم) المعرّف باضافته الى ضمير الجمع؛ لارادة تحديد الموعد اذ إنّ الغرض المطلوب هو تحديده؛ كي يكون جوابا للتعبير القرآني الذي جاء على لسان فرعون: ﴿ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا ﴾ [طه: ٥٨]؛ لذا فقد اخبر عنه باجل جعله لفرعون ولسعرته^(١)، اي: " وعدكم وعد يوم الزينة "^(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٥٢]، نلاحظ تقدم المبتدأ في القولين: الاول على لسان النبي عيسى (عليه السلام) في معرض سؤاله بني اسرائيل: {مَنْ أَنْصَارِي}، والاستفهام له الصدارة في الكلام^(٣)، وقد استدعى - هذا التقديم - اهتمام السامعين به استحضاراً للجاجة، فابدى الحواريون ايمانهم بدعوة نبيهم، وهو ماجاء على لسانهم - القول الثاني -: { نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ } والذي دلّ تقديم المبتدأ فيه على تميّزهم عن الكافرين بابرار انفسهم انصاراً لله اي بمعنى: أنّهم ذاهبون الى الله تعالى ملتجئون اليه^(٤).

٢. دلالة تقديم الخبر

في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنْتِ لَكِ هَذَا ﴾ [آل عمران: ٣٧]، اذ تقدم الخبر (اسم الاستفهام: انتِ) في هذا التعبير القرآني الذي جاء على لسان النبي زكريا في معرض سؤاله السيدة مريم (عليهما السلام) حينما وجد عندها رزقا في غير حينه وكان لا يشبه ارزاق الدنيا^(٥) ؛ لذا فان تقديم الخبر (الاستفهام) قد اعطى دلالة الاهتمام به لمعرفة مصدر هذا الرزق الذي حظيت به السيدة مريم (عليها السلام)،

(١) ينظر معاني النحو : ١ / ١٥٦

(٢) مدارك التنزيل : ٢ / ٣٧٠

(٣) ينظر شرح ابن عقيل : ١ / ٢٣٨

(٤) ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ١ / ٢٥٨

(٥) ينظر المصدر نفسه : ١ / ٢٥٢

لا معرفة نوعه؛ ولذلك كان جوابها عن استفهام سيدنا زكريا (عليه السلام): ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٧]^(١).

وفي قوله تعالى من قصة النبي سليمان (عليه السلام): ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠]، اذ وجب تقديم الخبر (شبه الجملة من الجار والمجرور: عنده) على المبتدأ (علم)؛ كونه نكرة غير مخصصة؛ لذا قُدِّمَ الخبر وجوباً، وفي هذا دلالة على علو منزلة {الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ} كما يفهم من اقوال المفسرين، فهو "ملك بيده كتاب المقادير أرسله الله تعالى عند قول العفريت أو جبريل عليه السلام ... أو الخضر أو آصف بن برخيا كاتب سليمان وهو الأصح وعليه الجمهور وكان عنده اسم الله الأعظم"^(٢) وقد حصره الطبرسي بـ "آصف بن برخيا وكان وزير سليمان، وابن اخته، وكان صديقاً يعرف اسم الله الأعظم الذي اذا دعي به أجاب"^(٣)، ونحو ذلك ما نلاحظه في قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، قال ابن عاشور: "الْفَوْقِيَّةُ مَجَازٌ فِي شَرَفِ الْحَالِ، لِأَنَّ الشَّرْفَ يُشَبَّهُ بِالْإِزْتِفَاعِ"^(٤)، وقد جاء المبتدأ (عليم) نكرة غير مخصصة؛ لذا تقدم عليه الخبر (فوق كل ذي علم) شبه جملة (ظرفية)، "وَزَاهِرُ تَكْوِينِ عَلِيمٍ أَنَّ يُرَادَ بِهِ الْجِنْسُ فَيَعُمُّ كُلَّ مَوْصُوفٍ بِقُوَّةِ الْعِلْمِ"^(٥)، وفي هذا التعبير دلالة على تفضُّل الله تعالى على سيدنا يوسف (عليه السلام) اذ "رفعه سبحانه درجاتٍ عالية من العلم والحكمة"^(٦).

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [مريم: ٤٦]، اذ جاء هذا التعبير القرآني - جملة استفهامية - عن لسان من قد سماه القرآن أباً للنبي ابراهيم (عليه السلام)، وهو جده لأمه^(٧)، وقد قُدِّمَ الخبر (أراغب) (أ)^(٨) وهو وصف مشتق

(١) ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٣ / ٢٣٧

(٢) المصدر نفسه : ٢ / ٦٠٧

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٧ / ٢٧٩

(٤) التحرير والتنوير : ١٣ / ٣٣

(٥) المصدر نفسه بالجزء والصفحة

(٦) الخواطر : ١١ / ٧٠٢٨

(٧) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٦ / ٣٢٦

(٨) ينظر الكشاف : ٣ / ٢٢

مشتق لا تعريف فيه على المبتدأ (الضمير: انت)؛ لأهميته عنده، ولشدة عنايته به؛ لذا كان السؤال منصبا عليه كما هو الحال في الجملة الاستفهامية حيث يكون السؤال منصبا على الركن المتقدم، وكأنَّ السائل هنا يستنكر انصراف سيدنا ابراهيم (عليه السلام) عن آلهته^(١)، وفي هذا: ضرب من التعجب والإنكار لرغبة سيدنا ابراهيم (عليه السلام) عن آلهته، فهو يعتقد أن آلهته، ما ينبغي أن يرغب عنها أحد^(٢)، وأن كل من خالف اعتقاده هذا فهو على باطل وإن أقام الحجج والبراهين على بطلان هذه العقيدة الوثنية^(٣).

٣. دلالة تقديم متعلق الخبر عليه

غالبا ما يحقق تقديم ما يتعلق بالخبر عليه، دلالة (الاختصاص) في البناء التركيبي للسياق اللغوي لآيات القصص القرآني، على نحو ما جاء في قوله تعالى من قصة النبي صالح (عليه السلام): ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ۚ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٧٥، ٧٦]، اذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان المؤمنين من المستضعفين في معرض ردهم على القوم الكافرين المستكبرين، وفيه الوضوح والصراحة في ابداء ايمانهم الذي ينم عن قوة عقيدتهم، اذ اقرّوا صراحة: ان الذي جاء به نبيهم - سيدنا صالح (عليه السلام) - من الدعوة الى الله تعالى، هو من عند الله تعالى وعن امره^(٤)، وفيه نلمس دلالة الاختصاص الناجمة من التقديم الحاصل في الجار والمجرور (بِمَا أُرْسِلَ بِهِ) على الخبر (مؤمنون)، الذي تعلق به، اي بمعنى: انهم قد خصّوا رسالة النبي صالح (عليه السلام) بالايمان لا بالكفر، " فجعلوا إرساله أمراً معلوماً مكشوفاً مسلماً لا يدخله ريب، كأنهم قالوا: العلم بإرساله وبما أرسل به ما لا كلام فيه ولا شبهة يدخله؛ لوضوحه وإنارته، وإنما الكلام في وجوب الإيمان به، فنخبركم: أنا به مؤمنون "^(٥).

(١) ينظر الكشف: ٣ / ٢٢، و من اسرار اللغة: ٢٦٩، و علم المعاني: ١٣٧

(٢) ينظر الكشف: ٣ / ٢٢

(٣) ينظر قوة المعنى في العربية (اطروحة دكتوراه): ٢٥٩

(٤) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن: ١٢ / ٥٤٢

(٥) الكشف: ٢ / ١١٦

ونحو ذلك قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [يوسف: ١٢]، اذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان اخوة النبي يوسف (عليه السلام) في معرض مراودة ابيهم - سيدنا يعقوب (عليه السلام) - لاستحصال موافقته على ارسال سيدنا يوسف (عليه السلام) معهم، و " هَذَا الْكَلَامُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَخَافُهُمْ عَلَى يَوْسُفَ وَلَوْلَا ذَلِكَ وَالْأَلَمَا قَالُوا هَذَا الْقَوْلُ" ^(١)؛ ولذا استعملوا في كلامهم تقديم الجار والمجرور (له) على الخبر (حافظون)؛ لحصر إختصاص حفظهم بأخيه دون أحد سواه، إقناعاً لأبيهم بالقبول على ما عزموا عليه من الأمر وبيتوا له من المكر؛ لذا فقد " أَكَّدُوا مَقَالَتَهُمْ بِأَصْنَافِ التَّأَكُّدِ مِنْ إِبْرَادِ الْجُمْلَةِ إِسْمِيَّةً وَتَحْلِيلِيَّةً بِإِنَّ وَاللَّامِ وَإِسْنَادُ الْحِفْظِ إِلَى كُلِّهِمْ وَتَقْدِيمُ لَهُ عَلَى الْخَبَرِ إِحْتِيَالاً فِي تَحْصِيلِ مَقْصَدِهِمْ" ^(٢).

وفي قوله تعالى من قصة موسى (عليه السلام): ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، جاء هذا التعبير القرآني على لسان بني اسرائيل في معرض مخاطبتهم نباهم - سيدنا موسى (عليه السلام) - " وَكَانَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْهُمْ فَشَلًّا وَجُبْنًا أَوْ عِنَادًا وَجُرْأَةً عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ" ^(٣)، وقد تقدم الظرف (هنا) على الخبر (قاعدون) وهو متعلق به؛ لدلالة الاختصاص بالمكان ^(٤) أي بمعنى: "إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ أَي لَا نَبْرَحُ هَاهُنَا، لَا نَتَقَدَّمُ مَعَكَ وَلَا نَتَأَخَّرُ عَنْ هَذَا الْمَوْضِعِ" ^(٥)، وبهذا فقد أَكَّدُوا لِنَبِيِّهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَرِيدُونَ الذَّهَابَ إِلَى قِتَالِ عَدُوِّهِمْ.

د- دلالة الحذف في أركان الجملة الإسمية في آيات القصص القرآني

قد يحذف التعبير القرآني بعض مكونات بنائه اللغوي، فتزداد جماليته وبيعت المتلقي على التفكير والتدبر، وينشط خياله، فيخلق في فضاء إيحائية اللغة ومرونتها

(١) مفاتيح الغيب : ٢٥٠/١٨

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٤ / ٢٥٧

(٣) فتح القدير : ٣٣ / ٢

(٤) ينظر الجدول في اعراب القرآن الكريم : ٦ / ٣٢٠ ، و اعراب القرآن وبيانه : ٤٤٧/٢

(٥) فتح القدير : ٣٣ / ٢

مُستكشفًا أسلوبه المعجز^(١)، ويُعدُّ الحذفُ من الظواهرِ الأسلوبية الواضحة في التراكيب اللغوية العربية؛ لما جبلت عليه في خصائصها الأصلية من الميل الى الإيجاز^(٢)، وقد نالت اهتمام اللغويين قديما وحديثا، ونبّه عليها ابن جني قائلا: " قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته "^(٣)، والمتكلم عندما يستعمل حذف عنصر أو أكثر من كلامه؛ لغايات دلالية أو بيانية، انما يعتمد على قرائن تدل على هذا الحذف، وهذه القرائن تكون " لفظية مأخوذة من الكلام المنطوق أو المكتوب، كما تكون حالية أو مقامية تُفهم من الظروف والملابسات المحيطة بالنص "^(٤)، ولا نلاحظ في القرآن الكريم كلمةً ذُكرت إلا اذا كان السياق قد اقتضاها، ولا حُذفت الا وكان حذفها أبلغ وأنسب وأكثر ترابطا في الأسلوب فكما أن للذكر مجالا في الصياغة القرآنية، فإنَّ للحذف مجالا فيها ايضا^(٥)، ف " تتداعى الالفاظ تداعيا طبيعيا حسبما تقتضيه الأفكار وتتحدّر بسهولة ويسر حتى تتماسك في مواضعها التي هيئت لها "^(٦)، وقد وقع الحذف في أركان الجملة الاسمية ضمن آيات القصص القرآني على النحو الآتي:

أولا- الحذف اللفظي

أ- حذف المبتدأ

يسوغُ حذفَ المبتدأ من الكلام أمران اثنان: أحدهما نحوي، ويتمثل بقرينة تدل عليه عند حذفه، وثانيهما بلاغي يتمثل بوجود ما يرجح حذفه على ذكره^(٧)، نحو قوله قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ

(١) ينظر سور الحواميم القرآنية دراسة في دلالة البنية والتركيب ، عبد الرحمن فرهود جساس، (اطروحة دكتوراه) : ١٩٨

(٢) ينظر ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حموده : ٩

(٣) الخصائص : ٣٦٢/٢

(٤) التحليل اللغوي والاسلوبي في الخطاب القرآني : ٢٤٧

(٥) ينظر فكرة النظم بين وجوه الأعجاز في القرآن الكريم ، فتحي أحمد عامر : ١٨٨

(٦) الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى ، د. حامد كاظم عباس : ٢٤٠

(٧) ينظر علم المعاني ، د. عبد العزيز عتيق : ١٢٢

بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴿يوسف: ٤٤﴾، اذ جاء هذا التعبير القرآني عن لسان مفسري احلام الملك، وقد حذف المبتدأ من جملة مقول القول، والتقدير: (هي اضغات احلام)^(١)؛ لكون فعل القول يلزم بعده جملة تامة، ولما ذكر احد ركني جملة مقول القول - الخبر (اضغات) - علم حذف الركن الاخر - المبتدأ^(٢)، وقد افاد الحذف في قول المفسرين دلالة الايجاز والاختصار؛ دفعا للخرج من عجزهم عن تأويل رؤيا الملك.

وفي قوله تعالى من قصة النبي داود (عليه السلام): ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ [ص: ٢٢]، اذ جاء هذا التعبير القرآني عن لسان الملكين اللذين حضرا على هيئة متخاصمين في معرض مخاطبتهما سيدنا داود (عليه السلام)؛ ليحكم بينهما، ف(خصمان): "خبر مبتدأ محذوف أي: نحن خصمان"^(٣)، فالملكين لم يذكر المبتدأ المتمثل بالضمير (نحن)؛ لارادة الاختصار والايجاز لضيق المقام؛ لذا فقد اسرعا له بالقول (خصمان)؛ لطمأنته وازالة فزعه الذي اعتراه حين رؤيته لهما شاخصين امامه؛ وذلك انهما لم يستأذناه ويدخلا من الباب وإنما قفزا من أعلى الجدار، فلم يحس إلا وهما بين يديه^(٤)؛ لذا ناسب الإيجاز مقام إزالة الخوف الذي لاحظته المتكلمان باديا على المخاطب، فاسرعا بما يزيل خوفه، ويبث الطمأنينة في قلبه.

ب- حذف الخبر

قد يحذف الخبر من الكلام؛ لأجل "الاحتراز من العبث بعدم ذكر ما لا ضرورة لذكره، وهذ من شأنه أن يكسب الاسلوب قوة ويضفي عليه جمالا"^(٥)، ومن امثلة وقوع حذف الخبر في آيات القصص القرآني، ما نلاحظ في قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣ / ١٦٥

(٢) ينظر التحليل اللغوي والاسلوبي في الخطاب القرآني : ٢٥٥

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٣ / ١٤٩، وينظر الجدول في إعراب القرآن الكريم : ٢٣ / ١١٢

(٤) ينظر بيان المعاني : ١ / ٣٠٢ ، و الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، مصطفى أبو شادي : ٤٧

(٥) علم المعاني ، د. عبد العزيز عتيق : ١٢٨

كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ [يوسف: ٧٥]، اذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان اخوته في حادث سرقة صواع الملك المزعومة، وقد جاء الخبر محذوفاً في جملة مقول القول لدلالة ما تقدم عليه " تقديره بيّن أو واضح أو معروف " ^(١)، اي: جزاؤه بيّن، وقال النَّحَّاس (ت: ٣٣٨هـ) في هذا المعنى: " أن يكون ((جزاؤه)) مبتدأً وخبره محذوفاً، والتقدير: جزاؤه عندنا كجزائه عندكم أن يستعبد من يسرق " ^(٢)، وكأنّ دلالة حذف الخبر أو اخفائه في قول هؤلاء الاخوة تتلاءم مع خوفهم على اخيهم - بنيامين - الذي وجد الصواع في رحله من ان يُسْتَرْقُ أو يُسْتَعْبَد ولا يرجع معهم.

وفي قوله تعالى من قصة النبي يونس (عليه السلام): ﴿قُلْ لَّوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصافات: ١٤٣]، " المصدر المؤول (أنه كان من المسبحين) في محل رفع مبتدأ خبره محذوف تقديره موجود " ^(٣) اي: (لولا تسبيح منه موجود)، فدلّ حذف الخبر من سياق الآية المباركة أن الله تعالى قد مَنَّ بفضله على سيدنا يونس (عليه السلام) فذكر ما كان عليه من (التسبيح)، قال الشوكاني في هذا المعنى: " قُلْ لَّوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ أَي: الذَّاكِرِينَ لِلَّهِ، أَوِ الْمُصَلِّينَ لَهُ ... لَصَارَ بَطْنُ الْحُوتِ لَهُ قَبْرًا إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ... وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ تَرْغِيبٌ فِي ذِكْرِ اللَّهِ، وَتَنْشِيطٌ لِلذَّاكِرِينَ لَهُ " ^(٤).

ج- حذف الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر)

قد يحذف المبتدأ وخبره من الكلام ويدل عليهما مضمون الجملة نحو قوله تعالى من قصة النبي نوح (عليه السلام): ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ [هود: ٣٥]، اذ جاء هذا التعبير القرآني عن لسان سيدنا نوح (عليه السلام) في معرض مخاطبة قومه على طريقة الاستدراج لهم بالكلام المنصيف، كأنه يقول لهم :لماذا تُكثِرُونَ ادّعاء الافتراء كأنكم ستؤخذون

(١) الجدول في إعراب القرآن الكريم : ٣٦ / ١٣

(٢) اعراب القرآن : ٢١٠ / ٢

(٣) الجدول في إعراب القرآن الكريم : ٨٦ / ٢٣

(٤) فتح القدير : ٤٧١ / ٤

بِتَبَعْتِهِ^(١)؛ " لِأَنَّ حُكْمَ اللَّهِ الْعَدْلَ أَنْ يَجْزِيَ كُلَّ امْرِئٍ بِعَمَلِهِ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى " ^(٢)، فقد دلّ مضمون الآية الكريمة على وقوع حذف تمثل بجملة اسمية (مبتدأ وخبره) تقديرها: (أنتم براء منه)، " اي: إن افتريته فعليّ اجرامي وأنتم براء منه، وإن افتريتم فعليكم اجرامكم وأنا بريء مما تُجرمون " ^(٣)، فاعطى الحذف هنا دلالة اثبات جرم الافتراء عليهم، إذ اوضح سيدنا نوح (عليه السلام) ذلك من خلال اسلوبه في جدال قومه بالتي هي احسن، فكأنه يقول لهم " إِنْ كُنْتُ افْتَرَيْتُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضًا فَهُوَ إِجْرَامٌ عَظِيمٌ عَلَيَّ إِنَّهُ وَعِقَابُهُ مِنْ دُونِكُمْ ... وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ أَنْ هَذَا إِجْرَامٌ يُعَاقَبُ عَلَيْهِ فَمَا الَّذِي يُحْمَلُهُ عَلَى افْتِرَافِهِ " ^(٤).

ثانيا- الحذف الحالي أو المقامي

مضى الكلام بان هنالك حذفاً تشير اليه قرائن حالية أو مقامية تُفهم من الظروف والملابسات المحيطة بالنص والتي ينبه اليها العقل اذ يكون المعنى دليلاً على المحذوف لأنّ المعنى لا يصح الا به ولا يستقيم الكلام بدونه ^(٥)، إذ إنّ هنالك شيئاً خفياً وراء المعاني التي يدركها العقل من خلال التعبير القرآني ^(٦)، ولا سيما في آيات القصص القرآني ، نحو قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاَسْتَعْصَمَ ﴾ [يوسف: ٣٢]، اذ جاء هذا التعبير القرآني عن لسان امرأة العزيز في معرض مخاطبتها النسوة اللاتي لمنها في امر مراودتها سيدنا يوسف (عليه السلام)، بعد ان لمست افتتانهن بجماله حينما رأيته وقطعن أيديهن في تلك الدعوة ^(٧)، وقد دلّ العقل على الحذف في كلامها؛ " لأن الانسان انما يلام على كسبه فيحتمل أن يكون التقدير: لمتني في حبه لقوله تعالى: ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ [يوسف: ٣٠]، ويحتمل ان يكون لمتني في

(١) ينظر التحرير والتنوير : ١٢ / ٦٤

(٢) تفسير القرآن الحكيم : ١٢ / ٦١

(٣) التمهيد في علوم القرآن : ٥ / ٣٨٦

(٤) تفسير القرآن الحكيم : ١٢ / ٦١

(٥) اسلوب الحذف في القرآن الكريم : ٨١

(٦) ينظر في ظلال القرآن : ٦ / ٣٣٩٩

(٧) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣ / ١٦٢

مراودته لقوله تعالى: ﴿ تَرَاوَدُّ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ [يوسف: ٣٠]، أو يكون التقدير لمتنني في شأنه وامره فيشملهما. ولكن العادة دلت على تعيين المراودة لأن الحب المفرط لا يلام عليه الإنسان في العادة لقهره صاحبه وغلبته أيّاه وانما يلام على المراودة الداخلة تحت كسبه والتي يقدر أن يدفعها عن نفسه^(١).

ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُّوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَّاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ٠ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُرْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ [يوسف: ٨٧، ٨٨]، يصور هذا التعبير القرآني مشهدين من قصة النبي يوسف (عليه السلام) يشعر السامع أو القارئ أنّ بينهما فجوة محذوفة تمثل تلك الرحلة التي قام بها ابناء النبي يعقوب (عليه السلام) في ذهابهم الى مصر والتي لا يعلم عنهم فيها شيئاً، الا ما يتوقد في ذهنه ومخيّلته من التصورات عما صادفهم فيها حتى دخولهم فجأة على العزيز - سيدنا يوسف (عليه السلام) -^(٢)، وقد دلّ ابن عاشور على المحذوف بقوله " الْفَاءُ عَاطِفَةٌ عَلَى كَلَامٍ مُقَدَّرٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْمَقَامُ، أَيِ فَارْتَحَلُوا إِلَى مِصْرَ بِقَصْدٍ اسْتِطْلَاقِ بَنِيَامِينَ مِنْ عَزِيزِ مِصْرَ ثُمَّ بِالنَّعْضِ إِلَى التَّحَسُّسِ مِنْ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، فَوَصَلُوا مِصْرَ، فَدَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ "^(٣).

(١) الحذف البلاغي في القرآن الكريم : ٢٨

(٢) ينظر التصوير الفني : ١٨٩

(٣) التحرير والتنوير : ٤٦ / ١٣

المطلب الثاني

دلالة بناء الجملة الفعليّة

في

القصص القرآنيّة

المطلب الثاني: دلالة بناء الجملة الفعلية في آيات القصص القرآني

أ- الدلالات الزمنية للجملة الفعلية في آيات القصص القرآني

لا يمكن ان ندرس الزمن بدلالة الصيغ الفعلية (فعل، يفعل، افعل) في حالتها الانفرادية خارج السياق وهو ما يعرف بـ(الزمن الصرفي)، والذي يقتصر على معنى الصيغة ابتداءً وانتهاءً^(١)؛ لان دلالة هذه الصيغ على الزمن دلالة غير نهائية؛ ولذا لا يمكن ان يدل الفعل على اقسام الزمن وحدوده ودقائقه بصيغته دائماً، وانما يتحصل الزمان من بناء الجملة الفعلية بما تشتمل عليه من زيادات تعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة^(٢)، اي بمعنى : إنّ الزمان يُستفاد من قرائن السياق لا من صيغ الافعال الصرفية فحسب^(٣)، وذلك لما تحدثه القرائن من تعيين للجهة الزمنية المقصود التعبير عنها^(٤)، وعلى هذا الأساس كشفت الدراسة في هذا المبحث عن الدلالات الزمنية في آيات القصص القرآني وعلى النحو الآتي:

اولاً- دلالة التعبير عن الزمن الماضي

في قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوه بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [يوسف: ١٩]، إذ وردت صيغ الافعال الماضية في سياق الآية المباركة في سرد احداث ماضية من قصة النبي يوسف (عليه السلام) عبّرت عن مرحلة زمنية انتهت لتبدأ مرحلة زمنية اخرى بعدها، لتنتهي ضمن تسلسل زمني حدث كله في الماضي^(٥).

(١) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤١- ٢٤٢

(٢) ينظر الفعل زمانه وابنيته : ٢٤ ، و الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٣٦

(٣) ينظر الزمن واللغة : ٢٧٩

(٤) ينظر التعبير الزمني عند النحاة العرب منذ نشأة النحو العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري : ١ /

٦٣-٦٤

(٥) ينظر دلالة الفعل الماضي في القرآن الكريم ، لطيف نجاح شهيد الفتلاوي القصاب (رسالة ماجستير) : ١٧، (هكذا ورد اللقب ، والصواب الفتلي) الباحث.

فقد أستمِلت الافعال الماضية (جاءت، ارسلوا، أدلى، أسروه) في سياق الآية المباركة في احداث متتابعة بدلالة العطف بحرف (الفاء) الذي يفيد الترتيب^(١)، إذ يبدأ الحدث التالي في اللحظة التي يتم فيها الحدث السابق، فمن الواضح أنّ أصحاب القافلة قد اسرّوا سيدنا يوسف (عليه السلام) بضاعةً بعد أن أدلى واردهم دلوهُ واستخرجه من البئر فاصبح هذ الحدث ماضياً بعد المشهد الذي يعرض حدث ارسال السيّارة واردهم الى البئر، وقد تم هذا الارسال الذي اصبح من الماضي ايضاً، بعد حدث مجيء السيّارة ووصولهم الى البئر الذي أُلقي فيه سيدنا يوسف (عليه السلام)^(٢)، وعلى هذا تتضح دلالة الماضي في توالي هذه المشاهد القصصية؛ لتحقيقها فيه وانقضائها.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٤] إذ ورد هذا التعبير القرآني من قصة النبي موسى (عليه السلام) وفيه سرد لاحداث ماضية، نقلت لنا صورة عن استعلاء فرعون وتجبّره واستكباره وبغيه^(٣)، وقد دلت الافعال المضارعة (يَسْتَضَعِفُ، يُذَبِّحُ، يَسْتَحْيِي) على الزمن الماضي في سياق الآية المباركة؛ لأنّها أحداث حصلت في الزمن الماضي، كان فرعون يفعلها ببني اسرائيل من استعبادهم واستعمالهم في الاعمال الشاقة، وقتل ابنائهم واستبقاء بناتهم^(٤).

وعلى هذا يتضح الإعجاز القرآني في بناء السياق اللغوي للقصص القرآني من خلال انزياح هذه الأفعال المضارعة عن دلالتها الزمنية المتمثلة بالحاضر أو المستقبل الى الزمن الماضي، الدال على تحقّق الحدث وإنقضائه، أي بمعنى: تحقّق وإنقضاء كل ما كان يفعله فرعون ببني إسرائيل من تلك الأفعال الشنيعة.

(١) ينظر الخصائص ١٩٨ / ٢ ، وينظر علل النحو : ٣٧٧

(٢) ينظر مفاتيح الغيب : ٤٣٢ / ١٨

(٣) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣٠٠ / ٧

(٤) ينظر المصدر نفسه بالجزء والصفحة

وفي قوله تعالى من قصة النبي سليمان (عليه السلام): ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فقد وقع الفعل المضارع (تتلو) في خبر المتقدم وهو الماضي، لذا حمل دلالة الزمن الماضي في سياق الآية المباركة؛ كونه "حكاية حال ماضية" ^(١)؛ لذا دُكرَ الماضي بلفظ المستقبل أي: ما تلتته الشياطين، كما ذكر الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) ^(٢)، وقد ذكر الطبرسي أنّ في قوله تعالى: (ما تتلو) وجهان: الاول أن تكون (تتلو) بمعنى (تلت)، وقال: انما جاز ذلك لما علم من اتصال الكلام بعهد سيدنا سليمان (عليه السلام)، فدلّ ذلك على أنّ مثال المضارع أريد به الماضي، مستنداً الى قول سيبويه: قد تقع (يفعل) في موضع (فعل)، والوجه الثاني ان (تتلو) حكاية حال وإن كان ماضياً كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٤٩]، فيسومونكم حكاية للحال في الوقت الذي كانت فيه، وإن كان آل فرعون غير موجودين في وقت هذا الخطاب ^(٣)، ويرى الباحث - زيادة عما ذكر - أنّ دلالة الفعل المضارع (تتلو) على الزمن الماضي في ضوء سياق الآية المباركة هو؛ لتحقّق الحدث وانقضائه من خلال استعمال الفعل الماضي (اتبعوا) ^(٤) العامل في المصدر المؤول من (ما) والفعل المضارع (تتلوا) اي: اتبعوا تلاوة الشياطين ^(٥)، وقد اوضح ابو حيان أنّ الذي تلتته الشياطين: "هُوَ الْكَذِبُ الَّذِي تُضِيفُهُ إِلَى مَا تَسْتَرْقُ مِنْ أَخْبَارِ السَّمَاءِ، وَأَضَافُوا ذَلِكَ إِلَى سُلَيْمَانَ؛ تَفْخِيمًا لِشَأْنِ مَا يَتْلُونَهُ" ^(٦).

وفي قوله تعالى من قصة أصحاب الفيل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ • أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ • وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ • تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ • فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ [الفيل: ١ - ٥]، إذ نلاحظ صيغة الفعل المضارع (تري، يجعل) وهي تتفاعل مع القرائن اللفظية داخل سياق الآية المباركة،

(١) انوار التنزيل واسرار التأويل ١ / ٩٧

(٢) ينظر فقه اللغة وسر العربية: ٢٢٨

(٣) ينظر الكتاب: ١٦/١، و مجمع البيان في تفسير القرآن: ١ / ٢٣٤

(٤) ينظر الفعل زمانه وابنيته: ٢٤، و التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٠٢

(٥) ينظر محاسن التأويل: ١ / ٣٦٣

(٦) البحر المحيط في التفسير: ١ / ٥٢٣

فقد خرج الفعل المضارع عن دلالاته الزمنية من الحال أو الاستقبال الى الزمن الماضي بدلالة اقترانه بـ (لم) الجازمة التي قلبت معناه الى الماضي^(١)، ودلالة الاستفهام التقريري الذي افاد حملَ المخاطبِ على الاقرار بما يقول المتكلم (الله سبحانه وتعالى) عن تلك الاحداث^(٢)، وكأنَّ المتلقي عاش المشهد القصصي الذي يصور عقاب الله تعالى الذي حلَّ باصحاب الفيل (ابرهة وجنوده) الذين جاؤوا؛ لازالة الكعبة وتغيير مكانها، فاهلكهم الله تعالى وجعل كيدهم في تضليل، إذ إن هذه الأحداث وقعت في الماضي وأصبحت أخبارا تتناقلها الأجيال.

ونحو ذلك قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ [الشعراء: ١٨]، إذ جاء هذا التعبير القرآني عن لسان فرعون في معرض إظهار إمتنانه على سيدنا موسى (عليه السلام) فيما كان من أمر نشأته (عليه السلام)، ومكثه في قصره، وكأنَّ فرعون أراد من تذكير سيدنا موسى بما مضى من نعمته عليه أن يصرفه عن إمضاء دعوته^(٣)، وهذا يتفق مع دلالة سياق هذه الآية المباركة على الزمن الماضي من خلال اداة الجزم (لم) الداخلة على صيغة المضارع (نُربِّك) التي قلبت معناه الى الماضي، والاستفهام التقريري الذي يجعل المتلقي - النبي موسى (عليه السلام) - يعيش أجواء أحداث ذلك الماضي أي: تربيته ونشأته في قصر فرعون.

وتتضح دلالة الزمن الماضي من سَيرِ السِّياقات في آيات القصص القرآني الآتية:

قال تعالى: ﴿ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٣١]، وقال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [البقرة: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ • قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافعلوا مَا تُمَرُونَ • قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا

(١) ينظر شرح المفصل : ٤ / ١٤ ، و الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٣٥

(٢) ينظر البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٣٣١

(٣) ينظر روح المعاني : ١٠ / ٦٨ ، و التحرير والتنوير : ١٩ / ١١٠

لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿البقرة: ٦٧ - ٦٩﴾، نلاحظ أن الفعل (قال) يمثل " قرينة نطقت على طريقة الحكاية والحوار، وجاء بعدها من الافعال ما اكتسب دلالتها من وظيفة المضي "(١) الدال على وقوع الخبر وتحققه.

وفي قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥] . نلاحظ مجيء الفعل المضارع (يقتتلان) والمراد منه الزمن الماضي، قال ابن جني : " ولم يقل: أحدهما من شيعته، والآخر من عدوه؛ وذلك أنه تعالى لما حكى الحال الماضية صار النبي [موسى] -صلى الله عليه وآله وسلم- ومن يسمع من بعد كالحاضرين للحال، فقال: هذا، و هذا " (٢).

ثانياً- دلالة التعبير عن زمن الحاضر

في قوله تعالى من قصة النبي عيسى (عليه السلام): ﴿وَإِذْ أُوحِيَْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١]، إذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان الحواريين، وفيه إعلان عن إيمانهم بالله تعالى وبنبيه عيسى (عليه السلام) وإقرارهم به (٣)، وقد جاء الفعل الماضي (آمنا) في سياق الآية المباركة دالاً على الزمن الحاضر، إذ إن صيغة الماضي (فعل) الدالة في الأصل على الحدث قبل زمن التكلم (الماضي) تتحول الى دلالة الزمن الحاضر إذا وقعت في السياق اللغوي الدال على إعلان أمر، وإقرار به (٤).

وفي قوله تعالى من قصة النبي داود (عليه السلام): ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ [البقرة: ٢٤٦]، إذ جاء هذا التعبير القرآني عن لسان قوم من بني اسرائيل من بعد النبي موسى (عليه السلام) في معرض

(١) الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٥٧

(٢) المحتسب ، ابن جني : ٣٠٥ / ١

(٣) ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي : ٦١

(٤) ينظر الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية : ١٤٣

جوابهم سيدنا داوود (عليه السلام)، وقد دلّ الفعل الماضي (أخرجنا) في سياق الآية الكريمة على وقوع الحدث في الزمن الماضي القريب المتصل بالحال؛ وذلك لوقوعه بعد (قد) والتي من معانيها تقريب الماضي من الحال^(١)؛ أي إنّ سَبَقَ الماضي بـ(قد) قَرَّبَ زمنه من الحاضر ودلّ على الماضي القريب، وقال ابن عاشور: "وَجُمْلَةُ وَقَدْ أَخْرَجْنَا حَالَ مُعَلَّلَةٍ لَوَجْهِ الْإِنْكَارِ، أَيْ إِنَّهُمْ فِي هَذِهِ الْحَالِ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنْ تَرْكِ الْقِتَالِ"^(٢)، أي بمعنى: إنّ حال بني إسرائيل بعدما أخرجوا من ديارهم وأبنائهم قد أوجب أن يقاتلوا من أجل دفع الظلم الذي طالهم^(٣).

وفي قوله تعالى من قصة آدم وحواء (عليهما السلام): ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [طه: ١٢١]، إذ دلّت صيغة الماضي (طفق) على الزمن الحاضر في سياق الآية المباركة وهي من الأفعال الماضية لفظاً، ودلالاتها زمن الحال؛ كونها من الأفعال الدالة على الشروع أو الإنشاء^(٤)، أي بمعنى: إنّ "الحدث بُدِيََّ العمل به، ولم يزل زمن عمله مستمراً"^(٥) وقد ورد خبرها المضارع^(٦) (يخصفان) مقصوراً زمنه على الحال أيضاً فحصل التوافق الزمني بين الصيغتين، إذ إنّ قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ حِكَايَةٌ لِابْتِدَاءِ عَمَلٍ صدر من آدم وحواء (عليهما السلام) حين شَعَرَا بِسَوَاتِهِمَا فقد شَرَعَا يسترانهما عَنْ أَنْظَارِهِمَا لِمَا حَدَثَ فِي نَفْسَيْهِمَا مِنَ الشُّعُورِ بِقُبْحِ بُرُوزِهِمَا^(٧)، وفي هذا دلالة على الاستمرارية، فهما (عليهما السلام) قد "لازما هذا الفعل وواصلاه"^(٨)، ونحو ذلك قوله تعالى من قصة النبي سليمان (عليه السلام): ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٣].

(١) ينظر مغني اللبيب : ٢٢٨

(٢) التحرير والتنوير : ٢ / ٨٧

(٣) ينظر محاسن التأويل : ٢ / ١٧٨

(٤) ينظر شرح ابن عقيل : ١ / ٣٢٣ ، و التحرير والتنوير : ٢٣ / ٢٥٧ ، و معاني النحو ، د. فاضل

السامرائي : ١ / ٢٥٩ ، و كتابه : الفعل زمانه وأبنيته : ٣١

(٥) الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٥١

(٦) ينظر شرح ابن عقيل : ١ / ٣٢٤

(٧) ينظر التحرير و التنوير : ٨ - ب / ٦٤

(٨) معاني النحو : ١ / ٢٥٩

وفي قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام) : ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [يوسف: ٥١] ، إذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان امرأة العزيز في معرض براءة سيدنا يوسف (عليه السلام) مما رمت به ^(١)، وفيه إعلان عن ظهور الحقيقة وإقرار بها بعد إخفائها ^(٢)، وقد جاء الفعل الماضي (حصص) دالا على الزمن الحاضر في سياق سياق الآية المباركة بقرينة ظرف الزمان (الآن) والذي يفيد معنى الزمن الحاضر؛ كونه يشير الى الوقت الذي أنت فيه ^(٣)، إذ يقع فيه كلام المتكلم فاصلاً بين ما مضى، وما هو آتٍ ^(٤)، وفي تقدمه على الفعل دلالة " عَلَى الْإِخْتِصَاصِ، أَيِ الْآنَ لَا لَا قَبْلَهُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ مَا قَبْلَ ذَلِكَ الزَّمَانِ كَانَ زَمَانًا بَاطِلًا وَهُوَ زَمَنُ تَهْمَةِ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِالْمُرَاوَدَةِ " ^(٥)، ومثله من قصة النبي موسى (عليه السلام) قوله تعالى : ﴿ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [البقرة: ٧١]، فقد دلت صيغة الماضي (جئت) على الزمن الحاضر بدلالة ظرف الزمان (الآن)، وكذلك دلت صيغة الماضي (ذبحوها) على الزمن الحاضر بالعطف، وقد جاء هذا التعبير القرآني عن لسان بني إسرائيل في معرض مدحهم لسيدنا موسى (عليه السلام) بعد أن بين لهم صفات البقرة التي أمروا أن يذبحوها كما يُقال لِلتَّلْمِيذِ بَعْدَ جَمْعِهِ لَصُورِ السُّؤَالِ: الْآنَ أَصَبْتَ الْجَوَابَ ^(٦).

وفي قوله تعالى من قصة أصحاب الكهف: ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ [الكهف: ١٨]، قال الزمخشري: " بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ حكاية حال ماضية؛ لأنَّ اسم الفاعل لا يعمل إذا كان في معنى الماضي " ^(٧)، أي: إنَّ " كلبهم يبسط ذراعيه بدليل: (ونقلبهم) ولم يقل: قلبناهم " ^(٨)، فجاء هذا التعبير

(١) ينظر التحرير والتنوير : ٢٩١ / ١٢

(٢) ينظر الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية : ١٤٥

(٣) ينظر لسان العرب مادة (أين) : ١ / ١٩٣

(٤) ينظر شرح المفصل : ١٠٣ / ٤

(٥) التحرير والتنوير : ٢٩١ / ١٢

(٦) ينظر المصدر نفسه : ٥٥٦ / ١

(٧) الكشف : ٦٦٢ / ٢

(٨) الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٧٠

القرآني حاملا دلالة الزمن الحالي (الحاضر) لذلك، وهو ما سوّغ لاسم الفاعل (باسط) العمل فنصب معموله (ذراعيه)^(١).

ثالثاً- دلالة التعبير عن زمن المستقبل

في قوله تعالى من قصة النبي هود (عليه السلام): ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ۝ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ﴾ [الأعراف: ٧٠، ٧١]، إذ جاء هذا التعبير القرآني جدالاً بين سيدنا هود (عليه السلام) وبين الكافرين من قومه (قبيلة عاد)، وفيه دلالة على زمن المستقبل، إذ في قولهم: (فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا): استعجال منهم للعذاب، أي بمعنى: إنهم لا يخشون نزول ما يعدمهم به سيدنا هود (عليه السلام) من العذاب؛ اطمئناناً منهم بعدم وقوعه في الاتي من زمانهم؛ كونهم ينكرون اختصاص الله وحده بالعبادة؛ حباً لما نشأوا عليه من عبادة الاصنام، والفاً لما صادفوا آباءهم يتدينون به، وأما قول سيدنا هود (عليه السلام)، ومعناه: (قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ): أي حق عليكم ووجب، أو نزل عليكم، فقد جعل المتوقع الذي لا بدّ من نزوله مستقبلاً بمنزلة الواقع^(٢)؛ لذا دلت صيغة الماضي (وَقَعَ) على المستقبل لأنها جاءت بعد (قد) التي من معانيها افادة التوقع، أي: توقع حدوث الشيء لمن ينتظره^(٣).

وفي قوله تعالى من قصة النبي ابراهيم (عليه السلام): ﴿ فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، نلاحظ أنّ الفعلين (اجعل، ارزقهم) قد دلّا على زمن المستقبل في ضوء سياق الآية المباركة إذ وردا على لسان سيدنا ابراهيم (عليه السلام) في معرض الدعاء ، وهو احد اغراض فعل الامر الدالّ على طلب احداث الفعل؛ كونه يطلب حصول ما لم يحصل بعد^(٤)، بعد^(٤)، بمعنى: إنّ سيدنا ابراهيم (عليه السلام) سأل الله تعالى بعد أن أسكن أهله

(١) ينظر شرح قطر الندى : ٢٧١ ، ينظر شرح ابن عقيل : ٣ / ١٠٦-١٠٧

(٢) ينظر الكشف : ١١١ / ٢

(٣) ينظر معني اللبيب : ٢٢٨ / ١

(٤) ينظر الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٨٤

جوار بيته الحرام أن يوقفهم لاقامة الصلاة وأن يجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم لاداء الشعائر التعبدية لله تعالى، وأن يرزقهم من الثمرات راجيا أن يكونوا شاكرين لأنعم الله تعالى^(١)؛ ومن هنا جاءت دلالة الدعاء على زمن المستقبل وإن تعددت صيغ الافعال الدالة عليه في ضوء سياقاتها (الماضي، المضارع، الامر) نحو قول القائل: (رحمكم الله، يرحمكم الله، ربنا ارحمنا)، ونحو الدعاء باستعمال صيغة الفعل المضارع قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف: ٩٢] فقد أستعمل الفعل المضارع (يَغْفِرُ) عند دعائه لأخوته بالمغفرة لهم من الله تعالى، بعد أن اعترفوا بخطئهم في حقه، وأبدوا ندمهم على ذلك، فتحدد بالدعاء زمن المستقبل للفعل المضارع؛ كونه من قبيل الإخبار بالغيب، وقد افاد ظرف الزمان (اليوم) البشارة لهم بنيل المغفرة^(٢).

وفي قوله تعالى من قصة النبي صالح (عليه السلام): ﴿ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ [هود: ٦٤]، إذ دلت الجملة (ذروها) المتضمنة صيغة الامر على لسان سيدنا صالح (عليه السلام) على زمن المستقبل في معرض النصح والارشاد لقومه حينما اتاهم بالناقاة نزولا على مسألتهم إياه آية تزيل شكهم، وامرهم أن يدعوها تأكل في مراعي الارض^(٣)، كما أنه أوصاهم بتجنب الاعتداء على هذه الناقة - الآية - فيما ياتي من الزمان؛ لتوقعه أنهم سيتصدون لها لما عرف من تصلبهم في عنادهم^(٤)، فنهاهم عن أن يمسوها بسوء مستعملا الفعل المضارع المقرون ب(لا) الناهية التي تحمل دلالة النهي عن اتيان الحدث في زمن المستقبل؛ كونها من القرائن اللفظية التي تفيد احالة الفعل المضارع في سياق الجملة الى زمن المستقبل^(٥).

(١) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٠١ / ٣

(٢) ينظر بيان المعاني ٢٥٣ / ٣

(٣) ينظر فتح القدير : ٥٧٦ / ٢

(٤) ينظر التحرير والتنوير : ١١٣ / ١٢

(٥) ينظر الجنى الداني في حروف المعاني : ٣٠٠ ، و الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٩٤

وفي قوله تعالى من قصة يأجوج ومأجوج: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٦]، نلاحظ أن في سياق هذه الآية المباركة قرينة معنوية - تمثلت بالإخبار عما سيأتي به الله تعالى من الغيب المتمثل بانفراج سدِّ يأجوج ومأجوج وهو من أشراف الساعة^(١) - قد أحالت صيغة الماضي (فُتِحَتْ) الى دلالة زمن المستقبل لا محالة، وهو ما يتفق وقول كمال الدين الانباري (ت: ٥٧٧هـ) من أن " الماضي انما يقوم مقام المستقبل في بعض المواضع على خلاف الاصل بدليل يدل عليه كقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ [أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ...] ﴾ [المائدة: ١١٦]^(٢). وهذا انما سوف يكون يوم القيامة لا في دار الدنيا^(٣).

وفي قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۖ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ۖ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾ [هود: ٩٦ - ٩٨] إذ دلّت صيغة الماضي (فَأَوْرَدَهُمُ) على زمن المستقبل في سياق الآية الكريمة؛ لان الحديث عن يوم القيامة، وقد عدل التعبير القرآني عن استعمال الفعل المضارع اسوة بـ (يَقْدُمُ) الى الفعل الماضي (فَأَوْرَدَهُمُ) وذلك؛ لارادة اثبات وقوع الحدث وتحققه لامحالة^(٤)، بل والتأكيد على سرعة وروده من خلال حرف (الفاء)^(٥)! فكشف عن سوء العاقبة المخيفة - اعادنا الله تعالى منها - التي يصير اليها فرعون وقومه الذين أتمروا بأمره؛ لاستكبارهم وطغيانهم، وعدم اتباعهم الرسول موسى (عليه السلام)^(٦).

(١) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٨٤ / ٧

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : ٢٠٩ / ١

(٣) ينظر التحرير والتنوير : ١١٢ / ٧

(٤) ينظر روح المعاني : ٣٢٩ / ٦ ، و محاسن التأويل : ١٢٩ / ٦

(٥) ينظر الجنى الداني في حروف المعاني : ٦١

(٦) ينظر في ظلال القرآن : ١٩٢٤ / ٤

رابعاً- دلالة التعبير عن الزمن المطلق (العام أو الدائم)

نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: ١١٦]، إذ جاء الفعل المضارع (تَعْلَمُ) في هذا التعبير القرآني دالا على الزمن المطلق أو الدائم اي: دالا على الاستمرار عن لسان النبي عيسى (عليه السلام)، لا على الحال أو المستقبل الذي تدلّ عليه صيغة المضارع المنفردة (خارج السياق) ف الله سبحانه وتعالى يعلم ما في نفوس عباده " فيما مضى والساعة وفيما يكون " ^(١)، والقرينة في ذلك ، هي الحقيقة الدينية بأن صفات الله سبحانه وتعالى قديمة ودائمة ^(٢). وهذا مصداق للجملة الفعلية التي تشير الى الدلالة المعنوية للفعل، دون أن يكون لها دلالة زمنية، أي : أنها تُعنى بالحدث فقط، أو تُعنى باثبات الصفة في المسند اليه بصيغة (فَعُلَ، فَعَلَ، فَعِلَ)، كقوله تعالى: ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف: ٥]، فليس الزمن هو ما يراد من الفعل الماضي المبني للمجهول (كَبُرَتْ)، وانما: دلالة هذا الفعل على التعجب من شناعة كفر المشركين الذين ينسبون الولدَ لله سبحانه وتعالى ، كما دلّ على ذلك سياق الآية المباركة ^(٣).

ب- دلالة العدول بين الجملتين (الإسمية والفعلية)

يحمل عدول النص القرآني من الجملة الإسمية الى الجملة الفعلية دلالة العدول من الثبوت والاستمرار الى التجدد والحدوث، أو العكس من ذلك عند عدوله من الجملة الفعلية الى الإسمية ^(٤)، من نحو قوله تعالى من قصة النبي داود (عليه السلام): ﴿ قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ﴾ [البقرة: ٢٤٧] إذ جاء هذا التعبير القرآني عن لسان مَلَايٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

(١) مجاز القران : ١٥٢/٢ ، و ينظر التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ١٠٢

(٢) ينظر الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية ، محمد رجب الوزير : ١٢٨-١٢٩

(٣) ينظر التحرير والتنوير : ٢٥١ / ١٥ ، و الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٣٧

(٤) ينظر معاني الابنية في العربية : ٩

في معرض اعتراضهم على مَنْ بعثه الله تعالى ملكاً؛ كي يقودهم ويدبر أمورهم في قتال عدوهم^(١)، كونهم اغنياء وهو فقير من عامة الناس^(٢)؛ لذا عبّروا بالجملة الاسمية الدالة على الحال^(٣): (وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ)؛ لإظهار أنفسهم وإثبات أحقيتهم بالملك، إذ قدموا الضمير (نحن) ثم جاءوا بالتمييز (أحق)، وأشاروا إلى المفضل عليه (منه)، وبعد ذلك عبّروا بالجملة الفعلية المنفية الدالة على الحال: (وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ) وكان يمكن أن يعبروا بالجملة الاسمية - مثلاً - فيقولوا: (هو فقير)، فتناسق الجملتان، ويثبتوا له الفقر فقط، ولكنهم عدلوا عنها إلى الجملة الفعلية المنفية؛ لأمرين اثنين أحدهما: أَنَّ النفي مناسب لما أرادوا بكلامهم كله، فبعد إبراز أنفسهم وإثبات أحقيتهم بالملك، أوضحوا ما يبين عدم أحقية مَنْ مَلَّكَهُ اللهُ تعالى عليهم؛ وذلك بأن ينفوا عنه المال الذي يكون به الملك بزعمهم، إذ " لا بدّ للملك من مالٍ يعتضد به"^(٤)، وثانيهما: أن لا سبيل إلى اغتائه مهما سعى، وذلك بدلالة الجملة الفعلية المنفية (وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ) ففيها تصريح بفقره، إذ مهما تغيرت به الأحوال سوف لا يصل إلى سعة من المال، ومن ثَمَّ فلا يستحق الملك عليهم^(٥).

ومن نحو ذلك ما خرج إليه الاستعمال في قوله تعالى من قصة قابيل وهابيل ابني سيدنا آدم (عليه السلام): ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٨]، نلاحظ عدول النص القرآني من التعبير بالجملة الفعلية (لَئِنْ بَسَطْتَ) الدالة على التجدد والحدوث إلى التعبير بالجملة الاسمية (مَا أَنَا بِبَاسِطٍ) الدالة على الثبوت وعدم التغير، إذ مهما حاول الأول (قابيل) قتل أخيه مرة بعد أخرى، فإن الثاني (هابيل) لا ينوي قتل أخيه، ولا يقدم على ذلك بأي حال من الأحوال، بل هو مستمر في الثبات على موقفه هذا المتمثل بعدم مقابلة عمل أخيه الفاسد بمثله، وإن كان هو أقوى منه وأبطش، إلا أنه امتنع عن قتل أخيه

(١) ينظر الكشف: ٣١٩ / ١

(٢) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٥٠ / ١ ، و التحرير والتنوير: ٩١ / ٢

(٣) ينظر إعراب القرآن وبيانه: ٣٦٨ / ١

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢٠٤ / ١

(٥) ينظر تفسير الراغب الأصفهاني: ٥٠٧ / ١

واستسلم له؛ لأنه يتورع عن ذلك؛ كونه يخاف الله سبحانه وتعالى ويتَّقِه، ولا يريد أن يبيء بإثم القتل^(١).

ونحو ذلك قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ﴾ [يوسف: ٥٥]، إذ نلمس العدول من الجملة الفعلية إلى الإسمية في هذا التعبير القرآني الذي ورد على لسان سيدنا يوسف (عليه السلام) في معرض مخاطبته الملك الذي آنس منه العلم والحكمة وتأويل الرؤيا، فطلب (عليه السلام) منه أن يولّيه على خزائن المملكة؛ لأمانته وعلمه في تصريف أمور العباد وللتمكن مما لأجله تُبعث الأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى وإقامة العدل وأحكام الشريعة^(٢)؛ لذا جاء تعبيره بالجملة الإسمية المؤكدة ب(إن)؛ لإرادة تأكيد ثبوت واستمرار صفتي الأمانة والعلم فيه^(٣).

ونحو ذلك قوله تعالى من قصة النبي إبراهيم (عليه السلام): ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: ٦٩]، إذ جاء هذا التعبير القرآني حاملاً دلالة العدول من الجملة الفعلية الدالة على التجدد والحدوث على لسان الرسل - الملائكة - في معرض مخاطبتهم النبي إبراهيم (عليه السلام)، فقولهم سلاماً أي: سلّمنا عليك سلاماً، إلى الجملة الإسمية الدالة على الثبوت والاستمرار على لسان النبي إبراهيم (عليه السلام) في معرض ردّ السلام عليهم، فقولهم سلاماً أي: أمركم سلام^(٤)، قال السّدي (ت: ١٣٧٦هـ): " ففي هذا مشروعية السّلام، وأنه لم يزل من ملة إبراهيم (عليه السلام)، وأن السّلام قبل الكلام، وأنه ينبغي أن يكون الردّ، أبلغ من الإبتداء؛ لأن سلامهم بالجملة الفعلية، الدالة على التجدد، وردّه بالجملة الإسمية، الدالة على الثبوت والاستمرار، وبينهما فرق كبير كما هو معلوم في علم العربية"^(٥)، إذ يبدو أن ردّ السلام من قبل النبي

(١) ينظر الكشف: ١ / ٦٥٨، و مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١ / ٤٤٢

(٢) ينظر الكشف: ٢ / ٤٥٥، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٤ / ٢٨٦

(٣) ينظر البدائل الاسلوبية: ٣٤

(٤) ينظر الكشف: ٢ / ٣٨٦، و مفاتيح الغيب: ١٨ / ٣٧٢، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣ / ١٤١

(٥) تيسير الكريم الرحمن: ٣٨٥، و ينظر الخواطر: ١١ / ٦٥٤٩

إبراهيم (عليه السلام) بالجملة الإسمية كان أفضل من تسليم الملائكة بالجملة الفعلية فكأنه قال لهم : سلام دائم ثابت عليكم؛ لإرادة أن يحييهم بأفضل مما حيّوه والله تعالى أعلم.

ج- دلالة التقديم والتأخير في أركان الجملة الفعلية

يحصل التقديم والتأخير في بناء الجمل الفعلية ضمن سياق آيات القصص القرآني؛ لأغراض بلاغية فتؤدي دلالات متعددة من المعاني، تترك تأثيرا واضحا لدى المتلقي في الوقوف على الاعجاز القرآني وعلى النحو الآتي:

١. دلالة تقديم الفعل

في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾ [يوسف: ١٩]، إذ جاء هذا التعبير القرآني في قصة النبي يوسف (عليه السلام) وقد تصدر الفعل (جاءت) الجملة وإن كان الاصل فيه التقديم، ولكن أدى هذا التقديم دلالة الاهتمام بالحدث والتركيز عليه؛ كونه حمل ما يزيل القلق الشديد والانفعال النفسي الذي شعر به المتلقي بعد لقاء سيدنا يوسف (عليه السلام) في ذلك البئر الموحش من قبل اخوته ، وذلك من خلال مجيء اصحاب القافلة (السيارة) للاستسقاء من البئر^(١)، ففي هذا الحدث اثر واضح في سرد القصة يتمثل في اتجاه ذهن السامع الى التفاؤل بخلاص سيدنا يوسف (عليه السلام) من البئر ونجاته من الهلاك^(٢)، وقد دلّ عليه التتابع السريع للاحداث السارة المتمثلة بالافعال المعطوفة بحرف (الفاء): (فَأَرْسَلُوا ، فَأَدْلَى)، والتي تقدمت معولاتها (الفاعل والمفعول به)، فأشاع ذلك جواً من الفرح والارتياح لدى المتلقي، وتفاؤله بنجاة سيدنا يوسف (عليه السلام).

ونحو ذلك قوله تعالى في موضع آخر من قصة النبي يوسف (عليه السلام) : ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي

(١) ينظر التحرير والتنوير : ٢٤٢ / ١٢ ، و محاسن التأويل : ١٦١ / ٦

(٢) ينظر مفاتيح الغيب : ٤٣٢ / ١٨

السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ ﴿ [يوسف: ٤٢] ، أذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان سيدنا يوسف (عليه السلام) في معرض طلبه من الشرابي (ساقى الملك) ذكر ما هو عليه من حاله وصفته داخل السجن بعد أن أنبأه بالخلاص من السجن وعودته الى وظيفته ، فقدم فعل الامر (اذكرني) في بناء الجملة؛ لارادة الاهتمام بذلك كي يصفه للملك بما شاهده منه ^(١)، وفي هذا المعنى قال الزمخشري : " صفني عند الملك بصفتي، وقص عليه قصتي لعله يرحمني وينتاشني من هذه الورطة " ^(٢)، وعلى هذا النحو جاء تقديم الفعلين (فانساه ، فلبث) في سياق الآية من اجل الاهتمام بالاحداث المتتابة - بدلالة الربط بحرف العطف (الفاء) - في السرد القصصي والمتمثلة بانسواء الشيطان الشرابي بوسوسته وإلقائه في قلبه أشغالا تعوقه عن تذكر سيدنا يوسف (عليه السلام) ، لذا لبث في السجن بضع سنين أخرى على مدته ^(٣) ، قال ابو السعود : " البَضْعُ ما بين الثلاثِ إلى التسع من البَضْع وهو القطعُ وأكثرُ الأقاويل أنه لبث فيه سبع سنين " ^(٤) .

٢. دلالة تقديم المفعول به على الفاعل

في قوله تعالى من قصة النبي ابراهيم (عليه السلام): ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ﴾ [الأنعام: ٨٠]، نلاحظ تقدم المفعول به ضمير المفرد الغائب (الهاء) العائد على سيدنا ابراهيم (عليه السلام)؛ لغرض بلاغي دلّ على ارادة حصرالاهتمام به، وكأنّ القوم قد أحاطوا بسيدنا ابراهيم (عليه السلام) يلومونه على اعلانه فساد عبادة الاصنام وأنّ العبادة تكون لله تعالى وحده؛ فحاجوه في ذلك وحذروه مخوفين له من أن معبوداتهم ستصيبه بسوء ^(٥)، فرد عليهم الحجة بالحجة

(١) ينظر ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم : ٢٨٠ / ٤

(٢) الكشف : ٤٤٥ / ٢

(٣) ينظر ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم : ٢٨٠ / ٤

(٤) المصدر نفسه بالجزء والصفحة

(٥) ينظر الكشف : ٤٠ / ٢

كاشفا عن جهلهم وسفاهة عقولهم، إذ كيف يخاف اصنامهم التي لا تضر ولا تنفع وقد هداه الله تعالى الى توحيده^(١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، إذ جاء في هذا التعبير القرآني من قصة النبي إبراهيم (عليه السلام) المفعول به (إبراهيم) متقدما على الفاعل (رَبُّهُ) وجوبا حسب القاعدة النحوية القائلة بذلك؛ لاتصل الفاعل بضمير يرجع على المفعول؛ لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة^(٢)، وقال البيضاوي (ت: ٦٥٨هـ): "الضمير لإبراهيم، وحسن لتقدمه لفظاً وإن تأخر رتبة"^(٣) إذ نلمس من تقديم المفعول به (إبراهيم) على الفاعل وازدادة الضمير العائد عليه الى (رب) أي: ضم اسمه الى ما يعود على اسم الله تعالى دلالتين بلاغيتين تمثلتا في ارادة الاهتمام به وليبيان فضله والتبويه على شرفه وعلو منزلته بما كلفه الله تعالى من الطاعات العقلية والشرعية، والوامر والنواهي؛ بما أهله لهذا المقام، إذ جعله اماما تقتدي به الامم في توحيد الله تعالى، وعدم الشرك به فكان (عليه السلام) اماما ورسولا وقوده^(٤).

ومن نحو ذلك قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢] إذ جاء الفعل (أنسى) المزيد بهمزة التعديّة في هذا التعبير القرآني متعديا لمفعولين: الضمير (الهاء)، و (ذَكَرَ)^(٥) وقد تقدّم ضمير الغائب (الهاء) (الهاء) - العائد على الفتى (الساقى) الذي نجا من السجن - على الفاعل (الشيطان)؛ لإرادة الاهتمام به فقد أصبحت شخصية الساقى هي محور الحدث المتضمن نسيانه تذكير الملك بسيدنا يوسف (عليه السلام)؛ بسبب وسوسة الشيطان وإلقائه في قلبه

(١) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٧٠ / ٢

(٢) ينظر التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية : ٢٠٤

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٠٤ / ١

(٤) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٧٧ / ١ ، و التحرير والتنوير : ٧٠١-٧٠٠ / ١

(٥) ينظر الجدول في إعراب القرآن : ٣٥ / ١٢

من الاشغال ما أعاقته عن ذلك^(١)، ويبدو أن في تأخير المفعول الثاني (ذَكَرَ) دلالة ايحائية تتواءم مع تأخر الساقى في تذكير الملك بسيدنا يوسف (عليه السلام) حتى تأخر الافراج عنه من السجن الى بضع سنين^(٢).

٣. دلالة تقديم المفعول به على الفعل و الفاعل

في قوله تعالى من قصة النبي إبراهيم (عليه السلام): ﴿أَفُكَّا إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ تَرْيَدُونَ﴾ [الصافات : ٨٦]، إذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان سيدنا النبي إبراهيم (عليه السلام) في معرض إنكاره على قومه اشراكهم بالله تعالى ، معبراً عن عبادتهم الاوثان بالإفك^(٣)، " أي أتريدون بطريق الكذب، آلهة دون الله؟ "^(٤)، قال ابن عاشور: "وَقَدَّمَ الْمَفْعُولَ عَلَى الْفِعْلِ لِإِهْتِمَامٍ بِهِ وَلِأَنَّ فِيهِ دَلِيلًا عَلَى جِهَةِ تَجَاوُزِ مَعْنَى الْفِعْلِ لِلْمَفْعُولِ "^(٥).

وفي قوله تعالى من قصة النبي إبراهيم (عليه السلام): ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: ٨٤]، إذ جاء في هذا التعبير القرآني تقديم المفعول به (كُلًّا) على الفعل والفاعل (هَدَيْنَا)، وكذا الحال مع (نوح)؛ لإرادة اختصاص المفعول به بالهداية الالهية المتمثلة بالنبوة^(٦)، اي: تفضيل الله تعالى ساداتنا: اسحاق، ويعقوب، ونوحاً (عليهم السلام) بمنزلة النبوة، واختصاصهم بها.

وفي قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ۖ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الشعراء: ٣٤، ٣٥]، إذ جاء في هذا التعبير القرآني تقديم المفعول به المتمثل باسم الاستفهام (ماذا) على الفعل والفاعل (تأمرُونَ)، لإرادة الإهتمام به، واختصاصه باستحضار

(١) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٨٠ / ٤ ، و بيان المعاني : ٢١٦ / ٣

(٢) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣١٣ / ٥

(٣) ينظر أنوار التنزيل واسرار التأويل : ١٣ / ٥

(٤) محاسن التأويل : ٢١٥ / ٨

(٥) التحرير والتنوير : ١٣٩ / ٢٣

(٦) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٧٩ / ٤

الاجابة عنه، إذ إنّ فرعون كان بمعرض تحشيد طاقات مَلَائِهِ ضد دعوة سيدنا موسى (عليه السلام)، فكان استقهامه؛ لأجل معرفة ردّة فعلهم تجاه سيدنا موسى (عليه السلام) ودعوته وشحذ همهم لمواجهته؛ للحفاظ على عرشه وسلطانه، إذ إنّ في شياع حجة موسى وظهور أمر دعوته الإيمانية زوالاً لملكه^(١).

٤. دلالة تقديم الجار والمجرور

في قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾ [طه: ٦٧]، إذ جاء في هذا التعبير القرآني تقديم الجار والمجرور والمفعول (فِي نَفْسِهِ خِيفَةً) على الفاعل (مُوسَى)؛ مراعاة لفواصل الآيات التي وردت على الالف^(٢)، وقد افاد التقديم الاهتمام بشبه الجملة الدالة على نفس سيدنا موسى (عليه السلام) التي حملت الخوف على الناس من ان يلتبس عليهم الامر فيظنوا المساواة بين معجزته، وبين فعل السحرة فيشكوا ولا يتبعوه^(٣).

وفي قوله تعالى من قصة النبي ابراهيم: ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢]، إذ جاء تقديم الجار والمجرور (بها) على الفاعل (إبراهيم) لإرادة الإهتمام بهذه الوصيّة ورعايتها دون الالتفات الى الموصي او الموصين؛ للدلالة على عظمها^(٤)، إذ فيها الثبات على الإسلام، ذلك الدين القيم الذي أصفاه الله تعالى وجعله صفوة الاديان^(٥)، الاديان^(٥)، وفي هذا المعنى قال الشوكاني: " رَغِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى عَنْ مِلَّتِهِ، وَاتَّخَذُوا الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ بَدْعَةً لَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ، تَرَكَوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْلَامَ، وَبِذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَهُ مُحَمَّدًا [صلى الله عليه وآله] بِمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ [عليه السلام]"^(٦).

(١) ينظر التحرير والتنوير : ٩ / ٢٤

(٢) ينظر علوم البلاغة (البيان والمعاني والبدیع) : ١٠٨

(٣) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٧ / ٢٩

(٤) ينظر الجملة العربية : ٤١

(٥) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١ / ١٠٧

(٦) فتح القدير : ١ / ١٦٨

د- دلالة الحذف في أركان الجملة الفعلية في آيات القصص القرآني

أولاً- حذف الكلمة

أ- حذف الفعل

قد يحذف الفعل من الجملة ويبقى اثره الاعرابي دليلا عليه ، نحو قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ﴾ [البقرة: ٦٠]، إذ التقدير (والله تعالى أعلم): فضربه فانفجرت^(١)، ففي هذا التعبير القرآني " استغني بدلالة الظاهر على المتروك منه... فترك ذكر الخبر عن ضرب موسى الحجر، إذ كان فيما ذكر دلالة على المراد منه " ^(٢)، وجاء في تفسير القرطبي: " فِي الْكَلَامِ حَذْفُ تَقْدِيرِهِ فَضَرَبَ فَانْفَجَرَتْ. وَقَدْ كَانَ تَعَالَى قَادِرًا عَلَى تَفْجِيرِ الْمَاءِ وَفَلَقِ الْحَجَرِ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ لَكِنْ أَرَادَ أَنْ يَرْبِطَ الْمُسَبِّبَاتِ بِالْأَسْبَابِ حِكْمَةً مِنْهُ لِلْعِبَادِ فِي وُصُولِهِمْ إِلَى الْمُرَادِ وَلِيُرْتَّبَ عَلَى ذَلِكَ ثَوَابُهُمْ وَعِقَابُهُمْ فِي الْمَعَادِ " ^(٣).

ونحو ذلك ما جاء في موضع آخر من القصة نفسها قوله تعالى: ﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ [القصص: ٣٢]، إذ دلّ المعنى في هذا التعبير القرآني على حذف فعل الامر (اذهب) منه، كما اوضح ذلك أبو حيان الاندلسي في البحر المحيط قائلًا: " إِلَى فِرْعَوْنَ: يَتَعَلَّقُ بِمَحذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْمَعْنَى تَقْدِيرُهُ: اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ " ^(٤)، اي بمعنى: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعْدَ أَنْ أَيْدَ سَيِّدِنَا مُوسَى (عليه السلام) بِمُعْجَزَتِي الْعَصَا وَالْيَدِ ^(٥)، أمره أن يذهب الى فرعون وقومه من من أجل أن يدعوهم الى الله تعالى، وقد وقع الحذف هنا؛ لإرادة الإيجاز والإختصار وكأنّ في هذا دلالة على استعجال سيدنا موسى (عليه السلام) في الذهاب اليهم من فوره؛ لإبلاغهم ما أمره الله به، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر الخصائص : ٣٦١ / ٢

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن : ١١٩ / ٢

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ٤١٩ / ١

(٤) البحر المحيط في التفسير : ٣٠٤ / ٨

(٥) المصدر نفسه : ٣٠٣ / ٨

ب- حذف الفاعل

قد تقتضي البلاغة حذف الفاعل من الكلام اذا دلت عليه قرينة^(١)، ومن دواعي حذفه: " انه يحذف للعلم أو الجهل به ، وللخوف منه أو عليه "^(٢)، نحو قوله تعالى من قصة النبي سليمان (عليه السلام): ﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ [ص: ٣٢]، إذ حُذِفَ الفاعلُ من هذا التعبير القرآني الذي جاء على لسان سيدنا سليمان (عليه السلام)؛ لدلالة الفعل عليه، قال الطبري: " وفي هذا الكلام محذوف استغني بدلالة الظاهر عليه من ذكره "^(٣)، والتقدير: " حتى توارت الشمس بالحجاب، يعني: تغيبت في مغيبها "^(٤)، أو أن يكون الفاعل هو (الصافنات) على قول أبي حيان الأندلسي: "وَالظَّاهِرُ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي تَوَارَتْ عَائِدٌ عَلَى الصَّافِنَاتِ، أَيْ دَخَلَتْ اصْطَبَلَاتُهَا، فَهِيَ الْحِجَابُ "^(٥).

وفي قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿ قَالُوا أَوْزِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٩]، إذ حُذِفَ الفاعلُ (فرعون) ؛ للعلم به، و نابَ عنه المفعول به (ضمير المتكلمين: نا)؛ لبناء الفعل للمجهول، الذي جاء في التعبير القرآني عن لسان بني إسرائيل الذين " قَالُوهُ فِي مَعْرِضِ الشَّكْوَى مِنْ فِرْعَوْنَ وَاسْتِعَانَةٍ عَلَيْهِ بِمُوسَى "^(٦)، إذ إنه (عليه السلام) يعلم بأذيتهم، واستضعافهم على يديه، وكان من أغراض رسالته: تخليص بني إسرائيل من هذا العذاب والهوان^(٧)، وكذلك نلمس حذف الفاعل؛ لتعيينه، ودلالة الكلام عليه في الآية نفسها: ﴿ قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوُّكُمْ ﴾، إذ التقدير: قال موسى، وهو رجاء من سيدنا موسى يقوي به أتباعه^(٨)، ويتضح في هذا : سلوك سيدنا موسى (عليه السلام) طريق

(١) ينظر علم المعاني : ١٢٦

(٢) من اسرار العربية في البيان القرآني : ٥٣

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن : ٢١ / ١٩٣

(٤) المصدر نفسه : ٢١ / ١٩٤، وينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٨ / ٢٧٢

(٥) البحر المحيط في التفسير : ٩ / ١٥٤

(٦) المصدر نفسه : ٥ / ١٤٥

(٧) ينظر انوار التنزيل وأسرار التأويل : ٤ / ٢٩، وينظر التحرير والتنوير : ١٦ / ٢٩٤

(٨) ينظر البحر المحيط في التفسير : ٥ / ١٤٦

الأدب مع الله تعالى فقد ساق الكلام مساق الرجاء، وقد أوضح الطبري هذا المعنى عند تفسيره الآية الكريمة بقوله: " يقول جل ثناؤه: قال موسى لقومه: لعل ريكم أن يهلك عدوكم: فرعون وقومه (ويستخلفكم)، يقول: يجعلكم تخلفونهم في أرضهم بعد هلاكهم، لا تخافونهم ولا أحداً من الناس غيرهم "(١)، ومن نحو ذلك في حذف الفاعل؛ لدلالة الكلام عليه قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه: ٢٠]، إذ التقدير: فألقاها موسى، كما جاء في تفسير الطبري تأويله: " يقول الله جل جلاله: فألقاها موسى، فجعلها الله حية تسعى، وكانت قبل ذلك خشبة يابسة "(٢)، ومن ذلك في حذف الفاعل لدلالة الكلام عليه قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى . قَالَ أَلْقَاهَا يَا مُوسَى . فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى . قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ [طه: ١٨ - ٢١]، فقد حذف الفاعل في أربعة مواضع؛ لدلالة المعنى عليه وهو يتناوب بين: لفظ الجلالة (الله تعالى)، و(موسى عليه السلام)، والتقدير: قال موسى هي عصاي، قال الله: القها يا موسى، فألقاها موسى فإذا هي حية، قال الله: خذها ولا تخف، والذي يبدو أن الحذف قد وقع إيجازاً؛ لإرادة الجمالية في الأسلوب القرآني، وهو مما اعتاده العرب في الكلام، ونحو ذلك حذف الفاعل (بداء) بعد الفعل (بدا) على ما هو جارٍ في لغة العرب إذ جاء في قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥]، قال الزجاج: " (بدأ) فعل استغنى عن فاعل. العرب تقول: قد بدأ لي بداء أي تغير رأي عما كان عليه. وأكثر العرب تقول: قد بدأ لي، ولم يذكر بداء؛ لكثرة لأنه في الكلام دليلاً على تغير رأيه، فترك الفاعل وهو مُراد. ثم بين ما البداء فقال لَيْسَجُنَّهُ حَتَّى حِينٍ، كأنهم قالوا: لَيْسَجُنَّهُ، والرأي الذي كاد لهم قبل، قيل: إن العزيز أمره بالإعراض فقط ثم تغير رأيه عن ذلك "(٣).

(١) جامع البيان في تأويل القرآن : ١٣ / ٤٤ - ٤٥

(٢) المصدر نفسه : ١٨ / ٢٩٥

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ١٠٤

ج- حذف المفعول به

نلاحظ حذف المفعول به في آيات القصص القرآني مع وجود القرينة الدالة عليه؛ لأغراض اقتضاها سياقها ، وفي هذا الحال ينصب اهتمام السامع أو القارئ على الفعل نفسه ويدرك ما يستثيره من دلالات في نفسه^(١)، نحو قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴿٩٣﴾ [البقرة: ٩٣]، فقد وقع الحذف في مفعولي الفعلين (سمعنا، عصينا) في هذا التعبير القرآني الذي جاء على لسان بني إسرائيل والتقدير: سمعنا قولك وعصينا أمرك^(٢)، وهذا يدل على جحودهم ولجاجهم^(٣)، وفي هذا المعنى قال الزمخشري: " فإن قلت: كيف طابق قوله جوابهم؟ قلت: طابقه من حيث أنه قال لهم: اسمعوا، وليكن سماعكم سماع تقبل وطاعة، فقالوا: سمعنا، ولكن لا سماع طاعة "^(٤).

وفي قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۖ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٣، ٢٤]، إذ وقع حذف المفعول به في هذا التعبير القرآني "في أربعة مواضع إذ المعنى: وجد عليه أمة من الناس يسقون أغنامهم أو مواشيهم وامرأتين تذودان غنهما وقالتا: لا نسقي غنمنا فسقى لهما غنمهما "^(٥)، وقد حذف المفعول وهو المسقي (الغنم أو الماشية)؛ " لأن الغرض هو الفعل وفاعله، أي: السقي والساقي لا عن كون المسقي إبلا أو غنما، إذ إن الحديث كان عن سيدنا موسى (عليه السلام) ووروده ماء مدينَ ؛ فحذف المفعول للإهتمام بالفاعل^(٦)، أو الحذف هنا كما أشار ابن عاشور بقوله: " لِتَعْمِيمِ مَا

(١) ينظر في البنية والدلالة ، سعد أبو الرضا : ١٢٤ ، و البنية الاسلوبية في التراكيب النحوية ، مهدي حمد

مصطفى (أطروحة دكتوراه) : ١٨١

(٢) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٩٤ / ١

(٣) ينظر مفاتيح الغيب : ٦٠٤ / ٣

(٤) الكشف : ١٩٢ / ١

(٥) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني : ١٣٢ ، وينظر المثل السائر في أدب الكاتب : ٩١ / ٢

(٦) ينظر الكشف : ٤٠٥ / ٣

شأنه أَنْ يُسْقَى وَهُوَ الْمَاشِيَةُ وَالنَّاسُ، وَلِأَنَّ الْعَرَضَ لَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْرِفَةِ الْمُسْقَى وَلَكِنْ بِمَا بَعْدَهُ مِنْ انْزَوَاءِ الْمَرَاتَيْنِ عَنِ السَّقْيِ ... فَيَكُونُ مِنْ تَنْزِيلِ الْفِعْلِ الْمُتَعَدِّي مَنْزِلَةً اللَّازِمِ ^(١)؛ إذ حذف التنزيل الكريم المفاعيل (الماشية والناس) ولم يذكرها، وهي التي شيشملها فعل السقي أو الذود.

وفي قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٣، ٤٤]، إذ وقع حذف مفعولي الفعلين: (يتذكر، يخشى)؛ لإرادة الإطلاق اي: عدم تقييد ما يتذكره أو يخشاه (متذكر معين أو مخشي معين) كأن يتذكر أو يخشى: الله تعالى أو اليوم الآخر أو الموت أو الحساب، فيلين قلبه ^(٢)، ويكف عن طغيانه ^(٣).

د- حذف المضاف

يحذف المضاف سواء أكان جزءاً من الفاعل أم المفعول أم أي عنصر لغوي آخر، ويقام المضاف إليه مقامه ^(٤)، نحو قوله تعالى في قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [يوسف: ٨٢]، إذ جاء هذا التعبير القرآني عن لسان إخوة سيدنا يوسف (عليه السلام) في معرض مخاطبة أبيهم النبي يعقوب (عليه السلام)، "والتقديرُ واسأل أهل القرية وأصحاب العير" ^(٥)، وهذا كثير واسع في لغة العرب ^(٦)، وهو "من باب الإيجاز بالإجتزاء؛ لإسقاط كلمة وإقامة غيرها مقامها" ^(٧)؛ لعدم التباس المعنى ^(٨)، إذ إنّ سؤال القرية، أو سؤال العير يعني سؤال أهلها أو أصحابها ^(٩)، ولا يجوز ذلك

(١) التحرير والتنوير : ٩٩ / ٢٠

(٢) ينظر الجملة العربية : ٩٩

(٣) ينظر التحرير والتنوير : ٢٢٤ / ١٦

(٤) ينظر التحليل اللغوي والاسلوبي في الخطاب القرآني : ٢٥٤

(٥) جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني : ٢١٣ / ٣

(٦) ينظر الخصائص : ٣٦٢ / ٢

(٧) التحليل اللغوي والاسلوبي في الخطاب القرآني : ٢٥٤

(٨) ينظر التبيان في إعراب القرآن : ٧٤٢ / ٢

(٩) ينظر إعراب القرآن وبيانه : ٣٥ / ٥

إذا التبس المعنى، نحو: "كَلَّمْ هندا وأنت تريد غلام هند لأن هذا يشكل" (١)، وقد أشار ابن جني إلى أنَّ في هذا الحذف إتساعاً وتشبيهاً وتوكيداً: أمّا الإتساع؛ فلأنَّه أَسْتَعْمَلَ السؤال مع ما لا يَصِحُّ في الحقيقةِ سؤاله، واما التشبيه؛ فلأنَّها شُبِّهَتْ بمن يَصِحُّ سؤاله؛ لما كان بها ومؤلفاً لها، وأمّا التوكيد؛ فلأنَّه في ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال الى من ليس منه الإجابة. فكانهم تضمَّنوا لأبيهم (عليه السلام) أنه إن سأل الجمادات والجمال أنبأته بصحة قولهم. وهذا تناءٍ في تصحيح الخبر. أي: لو سألتها لأنطقها الله بصدقنا، فكيف لو سألت مَنْ مِنْ عاداته الجواب (٢)؟

وفي قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي﴾ [طه: ٩٦]، إذ جاء هذا التعبير القرآني عن لسان السامري، وفيه حذف المضاف مكرراً ، أي من تراب أثر حافر فرس الرسول (٣). قال الرازي: "أَرَادَ أَنَّهُ رَأَى دَابَّةَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَ مِنْ مَوْضِعِ حَافِرِ دَابَّتِهِ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ" (٤)، ويبدو أنَّ في هذا الحذف والاختفاء دلالة إيحائية تتواءم مع احتفاظ السامري بسرٍّ فائدة تراب حافر دابة الرسول لنفسه وإخفاء ذلك عن الآخرين من بني إسرائيل، ولعل الدلالة الإيحائية هذه تتساق مع ما أخبر به عن صياغته للعجل وانه من اختراعاته، ولم يسبقه على ذلك أحد (٥).

هـ- حذف الموصوف

ومن شواهد قوله تعالى من قصة النبي داود (عليه السلام) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارُ لُهُ الْحَدِيدُ ۚ أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ: ١٠، ١١] إذ حذف الموصوف وهو المفعول به من (أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ)، والتقدير: "أي دروعاً

(١) إعراب القرآن ، النَّحَّاس : ٢١٢ / ٢

(٢) ينظر الخصائص : ٣٦٢ / ٢

(٣) ينظر المصدر نفسه : ٤٤٧ / ٢

(٤) مفاتيح الغيب : ٩٥ / ٢٢

(٥) ينظر بيان المعاني : ٢١٦ / ٢

سابغات^(١)، ويبدو أنّ في هذا الحذف الذي تمخّص عنه إخفاء الموصوف (الدروع) دلالة إيحائية تتواءم مع إخفاء صناعة السلاح وعدّة الحرب عن العدو، والمحافظة على سرية ذلك؛ لأجل مفاجأته، والتفوق عليه.

ومن نحو ذلك في حذف الموصوف قوله تعالى من قصة النبي صالح (عليه السلام): ﴿وَأَتَيْنَا نَمُودَ النَّاقَةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩]، فإنّه تعالى لم يرد أن الناقة كانت مبصرة، ولم تكن عمياء، وانما يريد: آية مبصرة^(٢)، فحذف الموصوف (آية) وأقام الصفة مقامه اختصاراً؛ للعلم به، بدلالة قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ .

و- حذف الصفة

نحو قوله تعالى من قصة النبي نوح (عليه السلام) : ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ...﴾ [هود: ٤٦]، إذ نلاحظ حذف صفة الموصوف في هذا النداء الإلهي الى سيدنا نوح (عليه السلام)، والتقدير أي: ليس من أهلك الناجين^(٣)، وفي هذا المعنى قال الشيخ الطبرسي: " إنه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك لأن الله سبحانه قد استثنى من اهلِهِ الذين وَعَدَهُ أن ينجيهم مَنْ أراد اهلاكهم بالغرق ... فكأن كفره أخرجه عن أن يكون له أحكام أهله "^(٤).

ثانياً- الحذف الإختزالي

وهو الحذف الذي " لا يبدو عليه أثر التقدير، ولا يعرف منه مواضع الحذف سوى أنّه كلام صيغ في غاية الجودة والاختصار، وافٍ بالمقصود مع حسن الإيجاز، وهذا من أحسن الحذف وأجمله ... وهو من لطيف البيان وظريفه فلو قدّرت ... ؛ لذهبت برونق الكلام وجماله "^(٥)، كونه يشكّل بين النصوص القرآنية فجوات فنيّة

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين السيوطي : ٢٤٥ / ١

(٢) ينظر مفاتيح الغيب : ٣٥٩ / ٢٠ ، و مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٢٦٤ / ٢

(٣) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢١٢ / ٤ ، و التفسير الوسيط : ٢١٤ / ٧

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٢٠ / ٥

(٥) التمهيد في علوم القرآن : ٣٨٦-٣٨٧ / ٥

يملؤها خيال المتلقي بما يناسب دلالة ظاهرها^(١)، نحو قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ • ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ • ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِشُونَ • وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ﴾ [يوسف: ٤٧ - ٥٠] إذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان سيدنا يوسف (عليه السلام) في معرض تأويله رؤيا الملك^(٢)، وفيه يشعر المتلقي أن بين قوله تعالى: ﴿وَفِيهِ يَعْرِشُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ﴾ حذف جمل كثيرة يدل عليها الكلام دلالة ظاهرة، تقديرها: فرجع الرسول اليهم، فاخبرهم بمقالة سيدنا يوسف (عليه السلام)، فعجبوا لها، فتشاوروا بينهم، فاستقر أمر الملك على أن يطلبه فيكلمه مشافهة^(٣).

ونحو ذلك قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ • فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القصص: ٢٤، ٢٥]، إذ يذكر أبو القاسم الغرناطي (ت: ٧٤١هـ) أن قبل قوله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا﴾ كلاما محذوفا "تقديره: فذهبتا إلى أبيهما سريعتين، وكانت عادتهما الإبطاء في السقي، أخبرتا بما كان من أمر سقي الرجل لهما، فأمر إحداهما أن تدعوه له فجاءته" ^(٤)، وقال أبو حيان: "في الكلام حذف، والتقدير: فذهبتا إلى أبيهما من غير إبطاء في السقي، وقصتا عليه أمر الذي سقى لهما، فأمر إحداهما أن تدعوه له. فجاءته إحداهما" ^(٥).

(١) ينظر في ظلال القرآن: ٥ / ٢٦٧٧

(٢) ينظر التحرير والتنوير: ١٢ / ٢٨٦

(٣) ينظر التمهيد في علوم القرآن: ٥ / ٣٨١

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم الغرناطي: ٢ / ١١٢

(٥) البحر المحيط في التفسير: ٨ / ٢٩٨

وفي قوله تعالى من قصة النبي سليمان (عليه السلام) وإرساله الهدد بالكتاب الى بلقيس: ﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ . قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ • إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ [النمل: ٢٨ - ٣٠] ، " تقديره : فأخذ الكتاب ، وذهب به ، فلما ألقاه الى المرأة وقرأته قالت ... " (١) ، ولعل في هذا التعبير القرآني من الإيجاز المتمثل بالفجوات الفنية بين نصوصه ما جعل ذهن ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) يتوقد ويحلق في فضاء خياله؛ ليعبر في تقديره وكأنه كان حاضراً ذلك المشهد القصصي قائلاً: " كَتَبَ كِتَابًا إِلَى بَلْقَيْسَ وَقَوْمِهَا . وَأَعْطَاهُ لِذَلِكَ الْهُدُودِ فَحَمَلَهُ ، قِيلَ : فِي جَنَاحِهِ كَمَا هِيَ عَادَةُ الطَّيْرِ ، وَقِيلَ : بِمَنْقَارِهِ . وَذَهَبَ إِلَى بِلَادِهِمْ فَجَاءَ إِلَى قَصْرِ بَلْقَيْسَ ، إِلَى الْخُلُوةِ الَّتِي كَانَتْ تَخْتَلِي فِيهَا بِنَفْسِهَا ، فَأَلْقَاهُ إِلَيْهَا مِنْ كُوَّةِ هُنَالِكَ بَيْنَ يَدَيْهَا ، ثُمَّ تَوَلَّى نَاحِيَةَ أَدْبَا وَرِيَّاسَةَ ، فَتَحَيَّرَتْ مِمَّا رَأَتْ ، وَهَالَهَا ذَلِكَ ، ثُمَّ عَمَدَتْ إِلَى الْكِتَابِ فَأَخَذَتْهُ ، فَفَتَحَتْ خَتَمَهُ وَقَرَأَتْهُ ، فَإِذَا فِيهِ : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ فَجَمَعَتْ عِنْدَ ذَلِكَ أُمَرَاءَهَا وَوُزَرَءَهَا وَكُبَرَاءَ دَوْلَتِهَا وَمَمْلَكَتِهَا ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُمْ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ . تَعْنِي بِكَرَمِهِ : مَا رَأَتْهُ مِنْ عَجِيبِ أَمْرِهِ ، كَوْنِ طَائِرٍ أَتَى بِهِ فَأَلْقَاهُ إِلَيْهَا ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهَا أَدْبَا . وَهَذَا أَمْرٌ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُلُوكِ ، وَلَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ قَرَأَتْهُ عَلَيْهِمْ " (٢) .

(١) التمهيد في علوم القرآن : ٣٨٢ / ٥

(٢) تفسير القرآن العظيم : ١٨٨ / ٦

الفصل الثاني

المبحث الثاني

الحكمة الإنشائية ودلالاتها

في

آيات القصص القرآني

أولاً- دلالة جملة الإستفهام :

قال ابن يعيش(ت:٦٤٣هـ): " الاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد فالاستفهام مصدر استفهمت أي طلبت الفهم وهذه السين تفيد الطلب ^(١)، وقد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي - الذي يتوخى به صاحبه معرفة ما يجهله ^(٢) - الى معانٍ مجازية يقصدها السائل، إذ إنّ خروج الاستفهام عن معناه سيشكل دافعا للمتلقي؛ للبحث عن المعنى المقصود والذي يفهم من السياق اللغوي، وقد كشفت السياقات اللغوية لآيات القصص القرآني عن معانٍ مجازية متعددة خرج الاستفهام فيها عن معناه الحقيقي إليها ومن ابرزها:

أ- الإنكار (ودلالاته) :

يُستعمل الاستفهام الاستنكاري؛ لإرادة معنى النفي وانما يعدل اليه عن النفي ترسيخا للمعنى وتأثيرا في المتلقي؛ لأنّ الاستفهام يتطلب جوابا بعد تفكير كي يقع في موقعه؛ ولذا كان في توجيه السؤال الى المتلقي حملا له على الاجابة بإقرار هذا النفي وبهذا يكون افضل من النفي ابتداءً ^(٣)، وقد استعملت القصة القرآنية الاستفهام الاستنكاري وما يؤدي من دلالات في سياقاتها وعلى النحو الآتي:

١. اللوم والتحذير

في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ۖ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۖ إِذْ قَالَ لِلْأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ۖ أَنْفَكَ آلِهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ۖ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: ٨٣ - ٨٧]، ورد هذا التعبير القرآني على لسان النبي ابراهيم (عليه السلام) في معرض انكاره على قومه عبادة الأوثان في ثلاثة مواضع (ماذا تعبدون، أنفكا آلهة، فما ظنكم)، وذلك حينما رأى حال قومه وعبادتهم الاصنام، فهتف بهم هتاف النبي الموحّد ذي الفطرة السليمة في استنكارٍ شديدٍ: ماذا تعبدون ؟ ليدلّ على فساد عقيدتهم إذ إنّ معبوداتهم - الاصنام والاثوثان - ليس من شأنها أن تُعبد، ولا أن يكونَ لها عابدون! ^(٤)، فدلّت (ما)

(١) شرح المفصل : ٩٩ / ٥

(٢) ينظر علوم البلاغة (البيان والمعاني والبدیع) : ٦٣

(٣) ينظر من بلاغة القرآن : ١٦٣

(٤) ينظر في ظلال القرآن : ٢٩٩٢ / ٥

الاستفهامية المتصلة باسم الإشارة (ذا) على الاستفهام الإنكاري؛ لأن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) كان على علم بعبادة قومه للأوثان والأصنام، وليس بخاف عليه ذلك، فلم يبع من استفهامه أن يطلب معرفة معبودات قومه^(١)، وفي هذا المعنى قال ابن عاشور: " وماذا تَعْبُدُونَ اسْتِفْهَامٌ إِنْكَارِيٌّ عَلَى أَنْ يَعْبُدُوا مَا يَعْبُدُونَهُ ... فَأَقْنَضَى أَنَّ مَا يَعْبُدُونَهُ مُشَاهِدٌ لِإِبْرَاهِيمَ فَأَنْصَرَفَ اسْتِفْهَامٌ بِذَلِكَ إِلَى مَعْنَى دُونَ الْحَقِيقِيِّ وَهُوَ مَعْنَى الْإِنْكَارِ"^(٢)، إذ لا ثَلَاثُ حَقِيقَةٍ هذه الأصنام أن تتخذ اندادا لله وأن تعبد دونه سبحانه وتعالى؛ لذا فقد جاء الاستفهام في قوله: أَفَكَا إِلَهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ؟ ليوضحَ الْإِنْكَارَ فِي قَوْلِهِ: مَاذَا تَعْبُدُونَ؟ أَيُّ : كَيْفَ تُرِيدُونَ إِلَهَةً إِنْكَارًا؟ استفهاما انكاريا؛ لإرادة لوم قومه^(٣) على عبادتهم للأصنام، فأن ما يعبد الإنسان في شبهة من حق إنما هو الإفك المحض والافتراء^(٤)، واما الاستفهام الاستنكاري في قوله: فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ؟ فكان لإرادة التحذير والتوعد لهؤلاء القوم الذين يشركون برب العالمين، اي بمعنى: اي شيء ظنكم بمن يستحق عبادتكم وعدلتكم به عبادة الأصنام؟ فأى شيء ظنكم بفعله معكم من عقابكم، إذ قد عَبدْتُمْ غَيْرَهُ؟^(٥).

٢. الذم والتوبيخ

في قوله تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [الأعراف: ١٢] إذ جاء الاستفهام انكاريا في هذا التعبير القرآني؛ لإرادة ذم إبليس وتوبيخه^(٦) على عصيانه أمر الله تعالى في عدم سجوده لآدم (عليه السلام)، بمعنى: ما الذي حملك على عدم السجود ودعاك اليه؛ لأن الله تعالى جلّ عن أن يستفهم عن السبب وهو عالمٌ بسرّ عبادته وعلاانيتهم؛ لذا خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي الى هذا المعنى المجازي، فقد كان لزاما عليه امتثال امر الله تعالى فلما لم يفعل عصى واستحق التوبيخ.

ومما خرج فيه الاستفهام عن معناه الحقيقي - طلب العلم بمجهول - الى معنى الإنكار؛ لإرادة التوبيخ، ما نلمسه في قوله تعالى من قصة النبي نوح (عليه السلام):

(١) ينظر التحرير والتنوير : ١٣٨ / ٢٣

(٢) المصدر نفسه بالجزء والصفحة

(٣) ينظر البرهان في علوم القرآن : ٣٣١ / ٢

(٤) ينظر التحرير والتنوير : ١٣٨ / ٢٣ ، وفي ظلال القرآن : ٢٩٩٢ / ٥

(٥) ينظر البحر المحيط في التفسير : ١١٠ / ٩

(٦) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢١٦ / ٣

﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٦٣]، إذ جاء الاستفهام الاستنكاري على لسان سيدنا نوح (عليه السلام)؛ لارادة توبيخ كفرة قومه - الذين لم يؤمنوا به وهو رجل منهم ، وعجبوا من مجيئ الذكر والموعظة على يديه -؛ لاستدراجهم الى الايمان عن طريق توبيخهم اثاره لانتباههم ؛ كي يرجعوا الى انفسهم، ويخجلوا ويرتدعوا بما يلقي عليهم من الحجج والبراهين الدامغة التي تبين سفاهة رأيهم بإصرارهم على العناد وعدم التصديق برسول ربهم، وعجبوا من مجيء الذكر والموعظة على يديه، وهو رجل منهم جاء لأجل انقاذهم مما هم عليه من الضلال الموجب للعقاب، إذ لو آمنوا واتقوا لحلت عليهم رحمة الله تعالى^(١).

٣. طلب التعقل

في قوله تعالى من قصة النبي هود (عليه السلام): ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [هود: ٥١]، إذ جاء الاستفهام في هذا التعبير القرآني عن لسان النبي هود (عليه السلام) لا ليعرف ان قومه يعقلون أم لا، انما كان استفهامه استنكاريًا أراد به طلب التعقل منهم وترك السفاهة، فقد انصرفوا عن استعمال عقولهم كي يعرفوا الحق من الباطل والصواب من الخطأ^(٢)، فهو لم يطلب من قومه أجراً على ابلاغهم رسالة ربهم، ومحضهم النصيحة من اجل هدايتهم، فقد كان يطلب الاجر من الله تعالى ؛ لذا فقد انكر على قومه اعراضهم عن الايمان به وتصديقه إذ لم يشب دعوته بالمطامع وتكليفهم ما لا يطيقون^(٣).

٤. إنكار دعوة الرسل (عليهم السلام)

في قوله تعالى من قصة النبي هود (عليه السلام): ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأعراف: ٧٠] وقوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٧٨]، اذ ورد الاستفهام بمعناه المجازي استنكاريًا عن لسان قوم النبي هود (عليه السلام) في الآية السابقة، وعن لسان

(١) ينظر الكشاف : ١٠٩ / ٢ ، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٨ / ٣

(٢) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٣٨ / ٣

(٣) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢١٦ / ٤

قوم فرعون في لاحقتها؛ لارادة انكار دعوة الرسل القاضية بعبادة الله تعالى وحده ونبذ عبادة غيره، اصرارا منهم على تقليد الآباء وما ألفوا عليه أسلافهم من عقيدة الشرك والوثنية^(١)، فانصرفوا عن الحق يوم كفروا بالهدى الذي جاءت به الأنبياء (عليهم السلام)، اي بمعنى: انهم جعلوا مجيء الانبياء الفاتاً لهم عن دين آبائهم وتركاً لما كانوا يعبدون من الأوثان؛ ولذا انكروا دعوة الانبياء الى توحيد الله تعالى.

٥. التهديد

في قوله تعالى من قصة النبي لوط (عليه السلام): ﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [الحجر: ٧٠]، إذ جاء هذا التعبير القرآني عن لسان قومه الذين عهد عنهم سوء الخلق والفعل الشنيع؛ لذا صدر منهم هذا التلويح بإيذائه وذلك حينما آوى سيدنا لوط (عليه السلام) ضيوفاً في بيته ومنعهم عن ان يعتدى عليهم، وكانوا ملائكة في حقيقة الامر قد ارسلهم الله تعالى لغرض انزال العذاب بهؤلاء القوم، فدل سياق الآية على معنى الاستفهام الاستكاري في كلام القوم^(٢)، وقد تضمن معنى التهديد لسيدنا لوط (عليه السلام) أي بمعنى انهم لوحوا له بالتهديد؛ كي يخلي بينهم وبين عاداتهم الشنيعة حتى لا يطمع في حمايته المارون بقراهم^(٣).

٦. التهويل

في قوله تعالى من قصة النبي صالح (عليه السلام): ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَأَنَآيَ مِنْهُ رَحْمَةٌ فَمَنْ يُنصِرُنِي مِّنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ [هود: ٦٣]، إذ ورد هذا التعبير القرآني على لسان النبي صالح (عليه السلام) انكاراً منه لرغبة قومه الذين كانوا يرجونه في أن يدخل في دينهم ويترك دعوته الى الله تعالى^(٤)، إذ يطلب منهم الرشد فيعطونه الخسار والهلاك^(٥)، فحمل الاستفهام الاستكاري

(١) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٣٩ / ٣

(٢) ينظر فتح القدير : ١٦٥ / ٣

(٣) ينظر التحرير والتنوير : ٦٧ / ١٤

(٤) ينظر التسهيل لعلوم التنزيل : ٣٧٤ / ١

(٥) تفسير القرآن : ٤٣٩ / ٢

في كلامه معنى التهويل^(١) من عاقبته إن عصى أمر ربّه، أي: " فمن يمنعني من عذاب الله (إِنْ عَصَيْتُهُ) في تبليغ رسالته ومنعكم عن عبادة الأوثان"^(٢).

٧. التعجب

في قوله تعالى من قصة النبي ابراهيم (عليه السلام): ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ۝ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود: ٧٢، ٧٣]، إذ ورد هذا التعبير القرآني عن لسان امرأة سيدنا ابراهيم (عليهما السلام)، وقد جاء استفهامها استنكاريا؛ لارادة التعجب^(٣)، إذ كيف يولد منهما ولد وهما شيخان هرمان^(٤)؛ لاستحالة ذلك من حيث الطبيعة التي أجراها الله تعالى^(٥)، ولذا جاء استفهام الملائكة: " أَتَعْجَبِينَ؟ اسْتَفْهَامُ انْكَارٍ لِعَجَبِهَا"^(٦)، قال الزمخشري: "وإنما أنكرت عليها الملائكة تعجبها فقالوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لأنها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجزات والأمور الخارقة للعادات، فكان عليها أن تتوقر، ولا يزدهيها ما يزدهي النساء الناشئات في غير بيوت النبوة، وأن تسبح الله وتمجده مكان التعجب وإلى ذلك أشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم: (رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ) أرادوا أن هذه وأمثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالإنعام به يا أهل بيت النبوة"^(٧).

ونحو ذلك قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ [غافر: ٤١]، إذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان مؤمن آل فرعون في معرض النصيح لقومه باتباع دعوة سيدنا موسى (عليه السلام) التي فيها النجاة ، فهو لم ينتظر من قومه جوابا عن سؤاله يكشف عن حالته، وإنما كان استفهامه ينم عن تعجبه من حالهم، إذ يرى انه يدعوهم الى الايمان بالله تعالى والتصديق

(١) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٢١ / ٤

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٧٠ / ٢

(٣) ينظر البحر المحيط في التفسير : ١٨٣ / ٦

(٤) ينظر المصدر نفسه : ١٨٢ / ٦

(٥) ينظر الكشاف : ٣٨٨ / ٢

(٦) البحر المحيط في التفسير : ١٨٣ / ٦

(٧) الكشاف : ٣٨٨ / ٢

برسوله وفي ذلك الفوز بالجنة والنجاة من النار ، قبالة قومه الذين يريدون منه ان يبقى على عقيدتهم في الشرك التي فيها الهلاك ؛ لأن مصيرها النار^(١).

ب- التقرير (ودلالته) :

هو الذي يتغى منه حمل المخاطب على الإقرار بمضمون الخطاب المستقرّ عنده^(٢)، وقد ورد الاستفهام التقريري في القصص القرآني لارادة ما يأتي:

١. إثبات وجود الله تعالى

نحو قوله تعالى من قصة النبي نوح (عليه السلام): ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: ١٥]، إذ جاء هذا التعبير القرآني على لسانه في معرض الاستدلال على قومه بآثار وجود الله تعالى ووحدانيته وقدرته مستخدما اسلوب الاستفهام الذي خرج به الى معنى التقرير؛ لارادة حمل قومه على الاقرار بما يعلمونه من حالة خلق الله السماوات^(٣)، لعلهم يؤمنوا بالله تعالى بعد هذا الاعتراف بدلائل قدرته سبحانه وتعالى^(٤).

٢. الإفتخار

في قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الزخرف: ٥١]، إذ جاء هذا التعبير القرآني عن لسان فرعون الذي يدير محور هذا المشهد من القصة في معرض افتخاره واستكباره مستعملا الاستفهام التقريري (أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ...)؛ لارادة تذكير قومه بما هو عليه من الملك والسلطان خادعا إياهم بهذه المظاهر الدنيوية؛ ليصرفهم عن الحق المتمثل باتباع دعوة سيدنا موسى (عليه السلام) الى الله تعالى^(٥)، وقد ختم ندائه لهم باستفهام تقريري آخر (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) مبالغة منه في تأكيد هذه المفاهيم المقررة عندهم، وترسيخا لها في نفوسهم، ويبدو أن ندائه هذا يكشف عن مدى تمسكه

(١) ينظر فتح القدير : ٥٦٦ / ٤

(٢) ينظر البرهان في علوم القرآن : ٣٣١ / ٢

(٣) ينظر التحرير والتنوير : ٢٩ / ٢٠٢

(٤) ينظر مفاتيح الغيب : ٦٥٤ / ٣٠

(٥) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٩٣ / ٥

بالمظاهر الدنيوية المادية من الملك والسلطة وادعائه الربوبية ! استكباراً منه قبالة اتباع الحق.

ثانياً- دلالة جملة الأمر والنهي :

يُعدّ الأمر نقيض النهي؛ كونه طلب لحصول الفعل ، والنهي طلب لترك الفعل أو الامتناع عنه^(١) وكلاهما على وجه الاستعلاء والالزام من الأعلى الى الأدنى بمعناه الحقيقي^(٢)، وقد يخرجان الى معان مجازية؛ لارادة الدعاء أو الرجاء أو الالتماس بحسب قرآن السياقات اللغوية، وقد وردت جملتا الأمر والنهي في آيات القصص القرآني لإرادة المعنى الحقيقي أو المجازي كما يأتي :

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤] إذ جاء هذا التعبير القرآني من قصة سيدنا آدم (عليه السلام) في معرض مخاطبة الله تعالى ملائكته أمراً بإياهم بالسجود لآدم (عليه السلام) بصيغة فعل الأمر (اسجدوا) والذي يفهم من سياق الآية المباركة أنه افاد معناه الحقيقي الدال على إرادة حصول الفعل على جهة الاستعلاء والالزام^(٣)، إذ إنّ الأمر الصادر من الله تعالى الى عباده يكون أمراً مباشراً جاء على حقيقته، وإن من شأن هذه المباشرة في الأمر أن تكون أكثر تأثيراً في المأمور فيشعره بأهمية الأمر ووجوب الإمتثال له^(٤)، ولما كان السجود لله تعالى عبادة، فإنّ سجود الملائكة لـ(آدم) كان تكريماً وتواضعاً له؛ طاعة منهم لأمر الله تعالى^(٥)، قال ابن عاشور في أمر سجودهم له : " مَا كَانَ إِلَّا لِأَجْلِ ظُهُورِ مَرِيَّتِهِ عَلَيْهِمْ إِذْ عَلِمَ مَا لَمْ يَعْلَمُوهُ "^(٦)؛ لذا كان هذا السجود امتحاناً للملائكة، واطهاراً لفضل سيدنا آدم (عليه السلام)^(٧)، في قبالة عصيان إبليس اللعين أمر الله تعالى استكباراً استكباراً

(١) ينظر معجم مقاييس اللغة مادة (أمر) : ١ / ١٣٧ ، و لسان العرب مادة (أمر) : ١ / ١٢٥

(٢) ينظر علم المعاني ،د. عبد العزيز عتيق : ٧٧ و ٨٣

(٣) ينظر المصدر نفسه : ٨٣

(٤) ينظر سور الحواميم القرآنية دراسة في البنية والتركيب ، (أطروحة دكتوراه) : ١٥٦

(٥) ينظر الكشف : ١ / ١٥٦ ، و الخواطر : ١ / ٢٥٤

(٦) التحرير والتنوير : ١ / ٤٢٠

(٧) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١ / ٧٠

منه، وحسدا لسيدنا آدم (عليه السلام)^(١)، ومما ورد من الامر والنهي في افادة المعنى الحقيقي قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُّوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، ورد هذا التعبير القرآني على لسان النبي يعقوب (عليه السلام) في معرض مخاطبته أبنائه في هذا المشهد من القصة أمراً إياهم التماس سيدنا يوسف (عليه السلام) وتعريف خبره^(٢)، وذلك بدلالة فعلي الامر في قوله: (اذهبوا، فتحسسوا) على معنييهما الحقيقي في ارادة إتيان الفعل على نحو الالتزام، وبدلالة النهي أي بمعنى: ناهيا إياهم عن القنوط أو الياس من فرج الله وروحه باستعماله لا الناهية والفعل المضارع في قوله: (لا تياسوا) أي: "ولا تقنطوا من أن يروِّحَ الله عنا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بفرج من عنده ، فيرينيهما"^(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾ ٠ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ٠ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ [طه: ١٩ - ٢١]، إذ جاء هذا التعبير القرآني حاملاً المعنى الحقيقي للامر بصيغة فعل الامر (ألقها، خذها) في معرض مخاطبة الله تعالى نبيه موسى (عليه السلام)؛ لذا فإنَّ المخاطب بهذا النداء قد استجاب للامر مباشرة ولم يخطر بباله المعجزة الحاصلة من القائه للعصا التي فاجأته وهالته، قال الشوكاني: "أمره سُبْحَانَهُ بِالْقَائِهَا لِيُرِيَهُ مَا جَعَلَ لَهُ فِيهَا مِنَ الْمُعْجَزَةِ الظَّاهِرَةِ فَأَلْقَاهَا مُوسَى عَلَى الْأَرْضِ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى"^(٤)، ثم عاد وأخذها عصا كما كانت، وبدلالة استعمال النهي الحقيقي (لا تخف) أي بمعنى: منهيّاً عن الخوف؛ لإرادة طمأنته وازالة خوفه ؛ حتى "بَلَغَ مِنْ عَدَمِ الْخَوْفِ إِلَى أَنْ كَانَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي فَمِهَا وَيَأْخُذُ بِلَحْيِهَا"^(٥).

وقد حفلت آيات القصص القرآني بأسلوبيّ الأمر والنهي؛ لإرادة المعاني المجازية الاتية :

أ- الدعاء

(١) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ١ / ١١١ ، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ١ / ٨٩ ،

و التحرير والتنوير : ١٦ / ٣٢١

(٢) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن : ١٦ / ٢٣٢

(٣) المصدر نفسه بالجزء والصفحة

(٤) فتح القدير : ٣ / ٢٨٤

(٥) المصدر نفسه بالجزء والصفحة

ينزاح الامر والنهي عن اصل معناه الى معنى الدعاء ؛ لخروجه على دلالة الاستعلاء الملازمة لبنيته^(١)، وذلك كصدوره عن لسان العبد على سبيل الاستغاثة والتضرع الى الله سبحانه تعالى^(٢)، نحو قوله تعالى من قصة اصحاب الكهف: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝ فَضَرْبَنَا عَلَى أَذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠، ١١] اذ خرج الامر الحاصل بفعل الامر (آتئا، هيئ) الى معنى الدعاء في هذا التعبير القرآني الذي ورد على لسان هؤلاء الفتية الذين التجأوا الى الكهف فرارا بدينهم^(٣)، فتضرعوا الى الله تعالى طالبين منه الرحمة التي توجب لهم المغفرة والرزق والأمن من عدوهم المشرك، وأن يصير أمرهم بما هم عليه من مفارقة الكفار رشدا وهداية^(٤)، وقد أشار سياق الآية المباركة الى سرعة استجابة الله عز وجل لدعائهم، وتحقيقه بدلالة الفعل الماضي المعطوف بحرف (الفاء) (فضربنا على آذانهم ...) أي "ضربنا عليهم حجاباً يمنع السماع بمعنى أمنناهم إنامة لا تتبهم فيها الأصوات"^(٥) فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن ينجيهم من عدوهم نيماً في تلك الفجوة من الكهف، ثم بعثهم في زمن لاحق لزمانهم ؛ كي يجعلهم آية لعباده، وفي هذا كرامة لهم ورفعة لمنزلتهم^(٦) "ف أن من أوى إلى الله أواه الله ، ولطف به ، وجعله سببا لهداية الضالين؛ فإن الله لطف بهم في هذه النومة الطويلة إبقاء على إيمانهم وأبدانهم من فتنة قومهم وقتلهم، وجعل هذه النومة من آياته التي يستدل بها على كمال قدرة الله ، وتنوع إحسانه، وليعلم العباد أن وعد الله حق"^(٧).

وفي قوله تعالى: ﴿وَزَكْرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩] ، إذ نلاحظ خروج النهي: (لا تذرني) عن معناه الحقيقي الى معنى مجازي؛ لارادة الدعاء في هذا التعبير القرآني عن لسان النبي زكريا (عليه السلام) في معرض تضرعه الى الله تعالى طالبا الذرية، قال الشوكاني: "قَوْلُهُ: وَزَكْرِيَّا أَي: وَادْكُرْ خَيْرَ زَكْرِيَّا

(١) ينظر التحليل اللغوي والاسلوبي في الخطاب القرآني سورة يوسف نموذجاً : ٢٩٨

(٢) ينظر علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق : ٧٧ ، و الخلاصة النحوية ، د. تمام حسّان : ١٣٩

(٣) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن : ١٧ / ٦٠٤ ، وينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٥ / ٢٠٩

(٤) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣ / ٢٧٤

(٥) المصدر نفسه بالجزء والصفحة

(٦) ينظر فتح القدير : ٣ / ٣٢٦

(٧) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ، عبد الرحمن السعدي : ٢٨٨

وَقَتَ نِدَائِهِ لِرَبِّهِ قَالَ: رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا أَيْ: مُنْفَرِدًا وَحِيدًا لَا وَلَدَ لِي ^(١)، ف" دَعَا ... أَنْ يَهَبَ اللَّهُ لَهُ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً، وَالَّذِي بَعَثَهُ عَلَى ذَلِكَ: مَا رَأَهُ مِنْ وَلَادَةِ حَنَّةَ لِمَرْيَمَ وَقَدْ كَانَتْ عَاقِرًا، فَحَصَلَ لَهُ رَجَاءُ الْوَلَدِ، وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا، وَامْرَأَتُهُ عَاقِرًا، أَوْ بَعَثَهُ عَلَى ذَلِكَ: مَا رَأَهُ مِنْ فَاكِهَةِ الشَّتَاءِ فِي الصَّيْفِ وَالصَّيْفِ فِي الشَّتَاءِ عِنْدَ مَرْيَمَ، لِأَنَّ مَنْ أُوْجِدَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ يَقْدِرُ عَلَى إِيجَادِ الْوَلَدِ مِنَ الْعَاقِرِ" ^(٢).

ب- الرجاء

يخرج الامر من معناه الحقيقي الى معنى الرجاء حال استعمال الامر من الأدنى إلى الأعلى في حدود مخاطبة الأتباع متبوعهم من (الانبياء، المعلمين، القادة، الآباء، الاخ الأكبر ...) ، نحو قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩٧]، إذ ورد هذا التعبير القرآني على لسان اخوة سيدنا يوسف (عليه السلام) بعدما أحسوا بذنبهم ، وفيه نلاحظ خروج الامر الى معنى الرجاء في معرض مخاطبة أبيهم النبي يعقوب (عليه السلام) إذ " طلبوا منه عليه السلام الاستغفار، ونادوه بعنوان الأبوة تحريكا للعطف والشفقة وعللوا ذلك بقولهم: إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ أي ومن حق المعترف بذنبه أن يصفح عنه ويستغفر له، وكأنهم كانوا على ثقة من عفوهِ" ^(٣).

وفي قوله تعالى من قصة النبي موسى والعبد الصالح: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [الكهف: ٧٣]، إذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان سيدنا موسى (عليه السلام) مستعملا اسلوب النهي (لَا تُؤَاخِذْنِي، لا ترهقني) بمعنى الرجاء بعدم المؤاخذه والارهاق، في معرض مخاطبته العبد الصالح الذي كان في مقام معلمه حينما رافقه في تلك الرحلة المذكورة في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦]، قال ابو السعود في تفسير قوله تعالى : ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ أي: " بنسياني ... وهو وصيئته بأن لا يسأله عن حكمة ما صدر

(١) فتح القدير : ٥٠١ / ٣

(٢) فتح القدير : ٣٨٦ / ١

(٣) روح المعاني : ٥٣ / ٧

عنه من الأفعال الخفية الأسباب قبل بيانه ... {وَلَا تُرْهِقْنِي} أي لا تُغشني ولا تحمّلني {مِنْ أَمْرِي} وهو اتباعه إياه {عُسْرًا} أي لا تعسر عليّ متابعتك ^(١).

ج- الإلتماس

يخرج الامر عن معناه الحقيقي الى معنى الإلتماس، في حال استعماله بين المتساوين شأنًا ورتبة ومنزلة دون استعلاء او تضرع^(٢)، نحو قوله تعالى من قصة اصحاب الكهف: ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١٩]، إذ ورد الامر بصيغة فعل الامر (فاعثوا) ، وبصيغة لام الامر المتصل بالفعل المضارع: (فلينظر، فليأتكم، وليتلفّف)، وقد خرج الى معنى الإلتماس في معرض مخاطبة هؤلاء الفتية - المتساوين في الدين والعقيدة بعيدا عن الفوارق الطبقية، وكأنّهم نفس واحدة - بعضهم بعضا بتلفّف أخوي ، فيما يصلح حالهم ومعاشهم ، وقد عطف على الامر بالنهاي (لا الناهية والفعل المضارع) في قوله: (لا يشعرنّ) زيادة في الحذر عند التعامل مع اهل المدينة خشية من انكشاف أمرهم ، قال الشوكاني: " وَلْيَتَلَطَّفْ أَي: يُدَقِّقِ النَّظَرَ حَتَّى لَا يُعْرِفَ ...، وَيُوَيِّدُهُ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا أَي: لَا يَفْعَلَنَّ مَا يُؤَدِّي إِلَى الشُّعُورِ وَيَتَسَبَّبُ لَهُ، فَهَذَا النَّهْيُ يَتَضَمَّنُ التَّأَكُّدَ لِلْأَمْرِ بِالتَّلَطُّفِ. ثُمَّ عَلَّلَ مَا سَبَقَ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فَقَالَ: إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ أَي: يَطْلِعُوا عَلَيْكُمْ وَيَعْلَمُوا بِمَكَانِكُمْ، يَعْنِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَرْجُمُوكُمْ ... أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ أَي: يَرُدُّوكُمْ إِلَى مِلَّتِهِمُ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَهْدِيَكُمْ اللَّهُ " ^(٣).

كذلك نلاحظ معنى الإلتماس في أسلوب النهي الوارد في قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، إذ ورد هذا التعبير القرآني

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٣٥ / ٥

(٢) ينظر علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق : ٨٥

(٣) فتح القدير : ٣ / ٣٢٧

على لسان سيدنا هارون في معرض مخاطبته أخيه سيّدنا موسى (عليهما السلام)، فاستعمل النّهي في قوله: (فلا تشمت، ولا تجعلني)؛ للكفّ التماسا على سبيل الإطلاق لا الاستعلاء؛ كونه يخاطب أخاه الذي يقاربه قدرا ومنزلة^(١).

ثالثاً- دلالة جملة النداء:

يُعدُّ أسلوبُ النداءِ من الأساليبِ الطلبيةِ اي بمعنى: " طلب إقبال المدعو على الداعي، بحرف نائب مناب أدعو"^(٢)، ومن خلال استقصاء النداء في آيات القصص القرآني وجدنا أنّه سار في طريقين من حيث البناء الدلالي:

الأول: استعمال النداء بمعناه الحقيقي في معرض دلالات السياق على النحو الآتي :

أ- التكليف بالنبوة

في قوله تعالى من قصة النبي يحيى (عليه السلام): ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]، إذ ورد هذا التعبير القرآني نداءً من الله تعالى الى نبيه يحيى (عليه السلام) وقد صرّح باسمه لإرادة التخصيص والنص عليه بالتكليف، إذ انتقل السياق القرآني من البشارة بمولده الى تسميته (يحيى) الى تكليفه بالنبوة^(٣)، قال تعالى مخاطبا نبيه زكريا (عليه السلام): ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٧]، قال الشعراوي: " نلاحظ أن الآية الكريمة انتقلت بنا نقلة واسعة، وطوّت فترة طويلة من حياة يحيى عليه السلام فقد كان السياق يتحدث عنه وهو بُشّرَى لوالده، وهو ما يزال في بطن أمه جنيناً، وفجأة يخاطبه وكأنه أصبح أمراً واقعاً ... فقد بلغ مبلغ النضج، وأصبح أهلاً لحمل مهمة الدعوة"^(٤)، وهذا من بركة دعاء ابيه النبي زكريا (عليه السلام) الذي تضرّع الى الله تعالى أن يرزقه ولداً يرث العلم والنبوة منه ومن آل يعقوب (عليهم السلام)^(٥).

(١) ينظر علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق : ٨٥

(٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن : ١ / ٣٣٩ ، وينظر علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق : ١١٤ - ١١٥

(٣) التحرير والتنوير : ٧٥ / ١٦

(٤) الخواطر: ٩٠٤٢ / ١٥

(٥) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٥٤ / ٥

وفي قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام) : ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤]، إذ ورد هذا التعبير القرآني نداءً من الله تعالى الى نبيه موسى (عليه السلام) حاملاً دلالة بشرى نبوته، قال أبو السعود: " أي أعطيتك من شرف النبوة والحكمة "(١)، ولعل في استعمال حرف النداء (يا) الممتد صوتياً تساوقاً دلالياً مع عظيم هذا الشرف المتمثل بحمل رسالة الله تعالى وشرف تكليمه ، وتأكيد ذلك له بفعل الامر (خذ) لتحمل هذه المسؤولية العظيمة ومقابلتها بالثناء على الله تعالى وشكر نعمته وفضله(٢).

ب- التشريف

في قوله تعالى من قصة النبي ابراهيم (عليه السلام): ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٤، ١٠٥]، إذ جاء هذا التعبير القرآني بالجمع بين معنى النداء بلفظه (ناديناه) وحرف النداء (يا)؛ لارادة تشريف سيدنا ابراهيم (عليه السلام)(٣)، الذي صبر على بلاء لا تطيقه نفس بشرية ، إذ مضى منقاداً لامر الله تعالى في ذبح ولده(٤)، فكانت له هذه الحصة بهذا النداء الالهي، إذ تداركته الرحمة الربانية بافراج تلك الشدة عنه وعن ولده بما يذبح بدله فيتم به الفعل ويثبت له الاجر والثواب(٥).

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣]، جاء هذا التعبير القرآني نداءً من الله تعالى الى عبده آدم (عليه السلام) في معرض تشريفه بالتعليم، إذ قد أمر بهذا النداء الرباني أن يعلم الملائكة ما لم يعلموه من أسماء كان له الشرف في معرفتها، فاقروا له بالفضل بعدما رأوا ما اعطاه الله تعالى من العلم، وعُدَّ ذلك

(١) المصدر نفسه : ٢٧٠ / ٣

(٢) ينظر فتح القدير : ٢٧٨ / ٢

(٣) ينظر تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن : ٢٠٨

(٤) ينظر المصدر نفسه : ٢٠٧ / ١

(٥) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٦ / ٥، و تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن : ٢٠٨

مكسبا وشرفا خصه الله تعالى به دون الملائكة الذين امرهم الله تعالى بالسجود له والتعلم منه^(١).

وفي قوله تعالى من قصة النبي داود (عليه السلام): ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦]، إذ جاء هذا النداء الالهي؛ لارادة تشريف سيدنا داود بالخلافة في الارض وإعمارها، وهي سلطة تخوله الحكم بشريعة الله تعالى ، وفي هذا المعنى قال ابو حيان: " أَنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي إِنْفَازِ شَرَائِعِهِ لِلْأُمَّةِ الْمَجْعُولِ لَهَا خَلِيفَةٌ مِمَّا يُوحِي بِهِ إِلَيْهِ وَمِمَّا سَبَقَ مِنَ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أُوحِيَ إِلَيْهِ الْعَمَلُ بِهَا " ^(٢) وقد شرفه الله تعالى من قبل إذ اصطفاه نبيا وقوى ملكه وآتاه الحكمة وعلم الزبور وعلم الشرائع ومكنه من القضاء بين الناس إذ يقطع الخصام ويفصل بين الحق والباطل ^(٣) ، وهو قوله تعالى عنه: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٠] .

ج- التحذير

في قوله تعالى من قصة آدم وحواء (عليهما السلام): ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: ١١٧]، ورد هذا النداء الالهي الى سيدنا آدم (عليه السلام) في معرض التحذير له ولزوجه من عداوة ابليس اللعين لهما^(٤)، قال الزمخشري: " وإنما أسند إلى آدم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد إشراكهما في الخروج؛ لأنّ في ضمن شقاء الرجل وهو قيم أهله وأميرهم شقاءهم، كما أنّ في ضمن سعادته سعادتهم، فاختصر الكلام بإسناده إليه دونها. مع المحافظة على الفاصلة " ^(٥).

ونحو ذلك قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يوسف: ٥]، إذ جاء هذا التعبير القرآني بالنداء الابوي عن لسان النبي يعقوب (عليه السلام) في معرض

(١) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن : ١ / ٩٧ ، و مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب ، (اطروحة دكتوراه) : محمد مشري : ٥٠

(٢) التحرير والتنوير : ٢٣ / ٢٤٢

(٣) ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٣ / ١٤٨

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ١٥

(٥) الكشف : ٣ / ٩٢

مخاطبة ابنه الحبيب: سيدنا يوسف (عليه السلام)، محذراً إياه من كيد أخوته إن هو قصّ عليهم رؤياه المتضمنة تشريفه ورئاسته عليهم؛ لأنهم سوف يحسدونه على ذلك^(١)، وقد ناداه بقوله: (بنّي): تصغير لكمة (ابن)؛ حباً له، وعطفاً وشفقة عليه^(٢)، ويبدو أنّ سيدنا يعقوب (عليه السلام) قد قرن كيد إخوة سيدنا يوسف (عليه السلام) بالمعهود من عداوة الشيطان للإنسان؛ حرصاً منه على تأكيد هذا التحذير؛ لذا فقد "امتثل يوسف أمر أبيه، ولم يخبر إخوته بذلك، بل كتمها عنهم"^(٣).

د- اللوم والعتاب

في قوله تعالى من قصة آدم وحواء (عليهما السلام): ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢] إذ جاء النداء الرباني لآدم وحواء (عليهما السلام) بصيغة معناه اللفظي (ناداهما) دون أداة النداء، وقرن ذلك بعدم التصريح باسميهما على ظاهر المعنى في هذا الموضع من السياق؛ لانه في مقام عتاب و توبيخ لهما؛ تذكيراً لهما عن ارتكاب المنهي عنه (الاكل من الشجرة)^(٤).

هـ- التنبيه

في قوله تعالى من قصة النبي نوح (عليه السلام): ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦]، ورد النداء الالهي في هذا التعبير القرآني لنبيه نوح (عليه السلام)؛ لارادة التنبيه [والعتاب]^(٥) له عن مسأله النجاة لابنه العاق المخالف عقيدته الدينية، بنفي اهليته له^(٦)؛ "لأن مدار الأهلية هو القرابة الدينية ولا علاقة بين المؤمن والكافر"^(٧)، وفي هذا المعنى قال الشيخ الطبرسي: "إنه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك لأن الله سبحانه قد استثنى من اهله الذين وعدّه أن ينجيهم من أراد اهلاكهم بالغرق ... فكان كفره

(١) ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٣٩٤ ، و تفسير القرآن الحكيم : ١٢ / ٢١٠

(٢) ينظر تفسير القرآن الحكيم : ١٢ / ٢١٠ ، و البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس الانجري : ٢ / ٥٧٣

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٣٩٤

(٤) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٤ / ١٧٦ ، و البحر المحيط في التفسير : ٥ / ٢٨

(٥) ينظر محاسن التأويل : ٦ / ١٠٢ ، و ينظر التحرير والتنوير : ١٢ / ٨٦

(٦) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٤ / ٢١٢

(٧) المصدر نفسه بالجزء والصفحة

أخرجه عن أن يكون له أحكام أهله ... وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: سلمان منّا أهل البيت. وإنما أراد على ديننا ^(١).

و- الطمأنينة

في قوله تعالى من قصة النبي نوح (عليه السلام): ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ [هود: ٤٨]، إذ ورد هذا النداء الرباني لنبيه نوح (عليه السلام)؛ تكسيناً لجأشه ^(٢)، في معرض طمأننته بالسلامة والنجاة من الغرق؛ كونه محتاجاً الى أن يشره الله تعالى بالسلامة من التهديد والوعيد والامن من جميع المكاره، فهبط من السفينة أو الجبل الذي رست عليه الى الارض ^(٣) "وبارك الله في ذريته، وجعل ذريته هم الباقين" ^(٤)، ونحو ذلك قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَنَّرُ كَأَنَّهُ جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ [القصص: ٣١]، إذ جاء النداء الالهي لنبيه موسى (عليه السلام) في معرض طمأننته وأزالة الخوف الذي لحقه من الحية المنقلبة عن العصا التي كانت في يده، إذ انه ولّى هارباً من هول ما رأى ^(٥)؛ لذا استعجله الله تعالى بهذا النداء مقروناً بنهيهِ عن الخوف (لا تخف) واستعمل التوكيد (انك من الآمنين) - " وهذا أبلغ ما يكون في التأمين، وعدم الخوف " ^(٦) - زيادة في طمأننته واحلال السكينة في نفسه وليبعد عنه وساوس الخوف والخوف والروع من هذا الموقف الطارئ ^(٧).

ز- العناية

- (١) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٥ / ٢٢٠
- (٢) ينظر التحرير والتنوير : ٨٨ / ١٢
- (٣) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٥ / ٢٢١ ، و مفاتيح الغيب : ٣٦٠ / ١٨
- (٤) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن : ١٨٥
- (٥) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن : ١٩ / ٥٧٤
- (٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٦١٥
- (٧) ينظر مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب ، (اطروحة دكتوراه) : ٤٥٦

في قوله تعالى من قصة السيدة مريم (عليها السلام): ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ • يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢، ٤٣]، إذ ورد النداء للسيدة مريم (عليها السلام) على لسان الملائكة وقد استعمل حرف النداء (يا) الممتد صوتياً وتكرير النداء به " للإشعار بمزيد الاعتناء بما يحكى من أحكام الاصطفاء والتتبيه على استقلالها وانفرادها عن الأحكام السابقة فإنها من أحكام التربية الجُسمانية اللائقة بحال صِغَر مريم وهذه من باب التربية الروحانية بالتكاليف الشرعية المتعلقة بحال كِبَرها ^(١).

ج- الإقتدار والعظمة

في قوله تعالى من قصة النبي نوح (عليه السلام): ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤]، وقوله تعالى من قصة النبي ابراهيم (عليه السلام): ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩] ، وقوله تعالى من قصة داوود (عليه السلام): ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارُ لَهُ الْحَديْدُ﴾ [سبأ: ١٠]، إذ نلمس في هذه الآيات الكريمة اقتدار الله تعالى وعظمته من خلال ورود النداء منه عزوجل الى مخلوقاته غير المُميّزة (الأرض، السماء، النار والجبال) - مثلما نادى مخلوقاته المُميّزة من الانبياء والرسل (عليهم السلام) وعباده الصالحين واقوام الانبياء وحتى ابليس اللعين - على التخصيص والاقبال عليها، إذ امرها وكأنّها من اهل التمييز بقوله تعالى (يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي)، (يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ)، (يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ) فاستجابت هذه الاجرام - غير العاقلة - لمشيئته ، وانقادت لامره سبحانه وتعالى، وفي هذا المعنى قال الزمخشري انه: " مِنْ الدَّلَالَةِ عَلَى الْإِقْتِدَارِ الْعَظِيمِ، وَأَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَهَذِهِ الْأَجْرَامَ الْعِظَامَ مُنْقَادَةٌ لِتَكْوِينِهِ فِيهَا مَا يَشَاءُ، غَيْرَ مُمْتَنِعَةٍ عَلَيْهِ كَأَنَّهَا عُقَلَاءُ مُمَيِّزُونَ، قَدْ عَرَفُوا عَظَمَتَهُ وَجَلَالَهُ وَثَوَابَهُ وَعِقَابَهُ، وَقُدْرَتَهُ عَلَى

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢ / ٣٤ - ٣٥

كُلٌّ مَقْدُورٌ، وَتَبَيَّنُوا تَحْتَمُّ طَاعَتِهِ عَلَيْهِمْ وَانْقِيَادِهِمْ لَهُ، وَهُمْ يَهَابُونَهُ وَيَفْزَعُونَ مِنَ التَّوَقُّفِ دُونَ
الِامْتِنَالِ لَهُ وَالنُّزُولِ عَنْ مَشِيئَتِهِ عَلَى الْقَوْرِ مِنْ غَيْرِ رِيثٍ^(١).

الثاني: استعمال النداء متضمنًا معاني مجازية ؛ كون المنادى أداة تمنٍ مثل (ليت)، أو
الفاظاً دالة على معانٍ نفسية وانفعالات عاطفية كـ (الويل، والحسرة ، والبشرى) ومن
المعاني التي أفادها النداء في هذه الحالة ما يأتي:

أ- إظهار الندم لإعلان التوبة

نحو قوله تعالى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ
عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٢] ، إذ جاء النداء في
قوله تعالى: { يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا } على لسان صاحب الجنة في معرض توبته
نادما على ذنبه، قال أبو السعود: " كأنه تذكر موعظة أخيه وعلم أنه إنما أتى من قبل
شركه فتمنى لو لم يكن مشركاً فلم يُصِبْه ما أصابه قبل ويحتمل أن يكون ذلك توبةً من
الشرك وندماً على ما فرط منه "^(٢).

ب- الحياء

نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا
وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴾ [مريم: ٢٣] ، فقد دلّ النداء في قوله تعالى: { يَا لَيْتَنِي مِتُّ } على
لسان السيدة مريم (عليها السلام) على الحياء ؛ كونها " كَانَتْ مَشْهُورَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ
بِالزُّهْدِ لِنَذْرِ أُمِّهَا وَتَسَاحِ الْأَنْبِيَاءِ فِي تَرْبِيَّتِهَا وَتَكْفَلِ زَكْرِيَّا بِهَا، وَلِأَنَّ الرِّزْقَ كَانَ يَأْتِيهَا مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى "^(٣)، ولذا " قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا استحياء من الناس ومخافة
لومهم "^(٤).

ج- التعجب

(١) الكشاف : ٣٧٦ / ٢ ، وينظر البحر المحيط في التفسير : ١٥٩ / ٦

(٢) ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم : ٢٢٤ / ٥

(٣) مفاتيح الغيب : ٥٢٥ / ٢١

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٨ / ٤

نحو قوله تعالى من قصة إبراهيم (عليه السلام): ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢]، إذ جاء هذا التعبير القرآني على لسان امرأة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) في معرض تعجبها من البشارة بحملها بحسب العرف والعادة لا بحسب القدرة؛ كونها عجوزاً وزوجها شيخاً كبيراً^(١)، قال أبو السعود: "أصل الوليل الخزي ثم شاع في كل أمرٍ فظيع والألف مُبدلةٌ من ياء الإضافة كما في يا لهفا وبيا عجباً"^(٢)، فكأنها قالت على التقدير: يا خزي^(٣)، لذا كان النداء في قولها مجازياً كونه تضمن انفعالاً نفسياً، الا وهو تعجبها من أمر حملها الذي جاء على غير العادة^(٤).

د- الجزع والحسرة

نحو قوله تعالى من قصة ابني سيدنا آدم (عليه السلام) قابيل وهابيل: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١]، فقد خرج النداء في قوله تعالى: ﴿يَا وَيْلَتَا﴾ عن معناه الحقيقي على لسان قابيل قاتل أخيه هابيل الى معنى مجازيٍّ دالٍ على الجزع والتحسر في معرض تعجبه من عدم اهتدائه الى ما قام به الغراب من دفن غراب مقتول ، وهو قوله تعالى: ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي﴾، فقد تحير قابيل في امر جسد أخيه المقتول لا يدري ما يصنع به حتى رأى عمل الغراب هذا، فقام بدفن أخيه^(٥).

هـ- الاستبشار

نحو قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [يوسف: ١٩]، فقد دلَّ النداء في قوله تعالى: ﴿يَا بُشْرَى﴾ على لسان وارد القافلة على معنى الاستبشار، وذلك لشدة فرحه برؤية سيدنا يوسف (عليه السلام) في البئر^(٦) وفي

(١) ينظر مفاتيح الغيب : ٣٧٥ / ١٨ ، و مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٧٣ / ٢

(٢) ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم : ٢٢٥ / ٤

(٣) ينظر مفاتيح الغيب : ٣٧٥ / ١٨

(٤) ينظر الجدول في اعراب القرآن : ٣١٤ / ١٢

(٥) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٦٤ / ٣ ، و ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم : ٢٨ / ٣ ،

وينظر الجدول في اعراب القرآن : ٣٢٩ / ٦

(٦) ينظر بيان المعاني : ١٨٥ / ٣

هذا المعنى قال السعدي: " أي: استبشر وقال: هذا غلام نفيس" ^(١)، وقال أبو السعود: " كأنه نادى البشرى وقال تعالى فهذا أوانك " ^(٢).

و- الحزن والحسرة

نحو قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤]، فقد حمل النداء في قوله تعالى: { يَا أَسَفَى } على لسان النبي يعقوب (عليه السلام) دلالة الحزن والحسرة، إذ نادى الأسف الذي يمثل اشد الحزن والحسرة وأضاف ذلك الى نفسه ، لما كان يجد من الم فراق ولده سيدنا يوسف (عليه السلام) ^(٣).

رابعاً - دلالة جملة الدعاء :

الدعاء : " كلام إنشائي دالّ على الطلب مع خضوع " ^(٤)، وهو المسألة بمعنى: النداء النداء من العبد الى بارئه من باب التضرع والاستغاثة بخشوع؛ لطلب العون والرحمة والمغفرة، وكل ما من شأنه أن ينفع العبد ^(٥)، وهو من اسمى العبادات، إذ يلجأ العبد الى الله تعالى اقرارا بالعبودية له وقياماً بالطاعة التي ليس معها معصية، فقيراً اليه محتاجاً له ^(٦)، ومنه الابتهاال وهو: " الاجتهاد في الدعاء وإخلاصه لله عز وجل " ^(٧)، وقد برز الدعاء في محاور متعددة من المشاهد القصصية في القرآن الكريم وأزهر بمعانٍ متعددة من ابرزها:

أ- الدعاء للآتي من الزمان

- (١) تيسير الكريم الرحمن : ٣٩٥
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٦١ / ٤
(٣) ينظر الكشاف : ٤٦٨ / ٢ ، و لسان العرب : ٧٩ / ١ ، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٠١ / ٤
(٤) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد التهانوي : ٧٨٥ / ١
(٥) ينظر الفروق اللغوية، ابو هلال العسكري : ٣٨ ، وينظر المخصص : ٥٨ / ٤ ، وينظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان الحميري : ٢١٠١ / ٤ ، و ينظر علم المعاني ، د. عبد العزيز عتيق : ٧٧
(٦) ينظر مفاتيح الغيب : ٨٤ / ٥ ، و لسان العرب : ٣٧٤٧ / ٥
(٧) المخصص : ٥٨ / ٤

في قوله تعالى من قصة النبي ابراهيم (عليه السلام): ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]، إذ ورد هذا الدعاء على لسان سيدنا ابراهيم (عليه السلام) بشارة برسالة سيد الرسل والانبياء محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) للامة المسلمة من ذريته فيما يأتي من الزمان من باب الشفقة والنصيحة لهم؛ كي يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ تعالى ويبلغهم ما يوحى إليه من دلائل وحدانيته وصدق أنبيائه وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ الْقُرْآنَ وعلم الشريعة وبيان الأحكام وَيُزَكِّيهِمْ ويطهرهم من الشرك وسائر الأرجاس، كقوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]^(١)، وقال الزمخشري: " روى انه قيل له: قد استجيب لك وهو في آخر الزمان فبعث الله فيهم محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) قال عليه [وآله] الصلاة والسلام: (أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخى عيسى ورؤيا أمي) "^(٢)، وكان اليهود إذا قاتلوا " قالوا: اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعتة وصفته في التوراة "^(٣).

وفي قوله تعالى من قصة الخليفة: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ٠ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [الحجر: ٣٦ - ٣٨] إذ نلمس دلالة المستقبل في هذا التعبير القرآني المتضمن دعاء إبليس اللعين، يوم سأل الله تعالى أن يؤخّر إِمَاتَتَهُ أو يرفع العذاب عنه الى يوم القيامة؛ كي يجد فسحة؛ لإغواء بني البشر وينجو من الموت لاستحالاته يوم البعث (يوم القيامة)^(٤)، فلم يجبه الله تعالى الى استنظاره هذا بل أمهله الى يوم الوقت المعلوم^(٥)، وللشيخ الطبرسي نقولات في ايضاح هذا الوقت يتضح فيها دلالة ما يأتي من الزمان في دعاء إبليس اللعين منها: ما نقله عن البلخي بقوله: " هو الوقت الذي قدر الله أجله فيه، وهو معلوم لله سبحانه غير معلوم لإبليس، فأبهم، ولم يُبين؛ لأنّ في بيانه إغراء بالمعصية "^(٦)، وقد حدد يوم الوقت المعلوم بيوم

(١) ينظر الكشاف : ٢١٥ / ١

(٢) المصدر نفسه بالجزء والصفحة

(٣) المصدر نفسه : ١٩٠ / ١

(٤) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٥ / ٧٧

(٥) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٦ / ٨٩

(٦) المصدر نفسه بالجزء والصفحة

خروج قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله): المهدي المنتظر (عليه السلام)^(١)، وهو في الآتي من الزمان، يوم يملأ الله تعالى به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً^(٢)، ولعل في هلاك إبليس اللعين وانعدام وسوسته وغوايته انعداماً للشر والفساد بين البشر؛ فناسب موت إبليس اللعين في هذا اليوم الموعود الحد من الظلم والفساد بين الناس وانتشار العدل والصلاح فيهم.

ب- طلب النصرة

في قوله تعالى من قصة النبي داود (عليه السلام): ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٠ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَاتَّاهُ اللَّهُ الْمُلُوكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٥٠، ٢٥١]، إذ ورد الدعاء في هذا التعبير القرآني عن لسان جمع من قوم سيدنا داود (عليه السلام) الذين خرجوا مع طالوت لمقاتلة جالوت وكان عددهم قد تناقص بالابتلاء من الشرب من النهر، وقد هالهم ما رأوا من كثرة عدد جيش جالوت وجنده وما هم عليه من العدد والعدة^(٣)، وهم الفئة القليلة المؤمنة؛ لذا التجأوا إلى الله عز وجل طالبين منه النصر على العدو بالصبر الذي يشد من أزهرهم ويحملهم على الصمود والثبات على مواجهتهم^(٤)، وفي وفي هذا المعنى قال أبو السعود: "لقد راعوا في الدعاء ترتيباً بديعاً حيث قدموا سؤال إفراغ الصبر الذي هو ملاك الأمر ثم سؤال تثبيت القدم المتفرع عليه ثم سؤال النصر الذي هو الغاية القصوى"^(٥).

ج- طلب المعجزة

في قوله تعالى من قصة النبي زكريا: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١]، إذ ورد هذا الدعاء على لسان سيدنا زكريا (عليه السلام) طالبا من الله تعالى علامة تكون

(١) ينظر بحار الانوار، المجلسي: ٦٠ / ٢٢١، و الإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة، سعيد أبو معاش ٢٠٩:

(٢) ينظر المعجم الكبير للطبراني، سليمان الطبراني: ١٣٤ / ١٠، و المستدرک علی الصحیحین، الحاكم النيسابوري: ٤ / ٦٠٨، و دلایل الإمامة، ابن جریر الطبری: ٤٨٢:

(٣) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١ / ٢٤٤

(٤) ينظر مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب، (اطروحة دكتوراه): ٣٩:

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١ / ٢٤٤

دليلاً على حمل زوجه للولد؛ لأن هذا الامر يدعو الى الاستغراب والتعجب^(١)، كونه يمثل خرقاً لنواميس الطبيعة^(٢)، فقد كان كبيراً في السن وامراته عاقراً ، فناسب ذلك طلب الدليل على حصوله؛ لذا فقد كانت الآية المطمئنة لذكريا (عليه السلام) هي: أن حبس الله تعالى لسانه عن الكلام من غير آفة ولا سوء فلم يقدر الا على الاشارة ؛ ليدل ذلك أن الأسباب كلها مندرجة في قضاء الله سبحانه وتعالى وقدره^(٣).

د- طلب زوال النعمة

في قوله تعالى من قصة اهل سبأ: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ١٩]، إذ ورد الدعاء في هذا التعبير القرآني عن لسان اهل سبأ وهو يحمل مظهراً من مظاهر الكفر والجحود وظلم النفس ؛ إذ كان طلباً منهم لله تعالى بزوال نعمتهم التي اسبغها عليهم ، قبالة دوامها ونمائها بشكر الله عزوجل عليها !^(٤)، والظاهر في قولهم هذا عند ابي حيان في تفسيره لهذه الآية: انه كان "جَوَابًا عَنْ مَوَاعِظِ أَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْهُمْ حِينَ يَنْهَوْنَهُمْ عَنِ الشَّرِّكَ فَهُمْ يَعِظُونَهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِتِلْكَ الرَّفَاهِيَةِ وَهُمْ يُجِيبُونَ بِهَذَا الْقَوْلِ إِفْحَامًا لِدُعَاةِ الْخَيْرِ مِنْهُمْ عَلَى نَحْوِ قَوْلِ كُفَّارٍ فُرَيْشٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَبْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ [الأنفال: ٣٢]"^(٥)، فكان عاقبة كفرانهم النعمة ان شنت الله تعالى شملهم واصبحوا احاديث لمن بعدهم ومثلاً يضرب به في تمزقهم باصقاع الارض فيقال: (تمزقوا ايادي سبأ) ومضت قصتهم عبرة للصابرين عن المعاصي الشاكرين للنعم بالطاعات^(٦).

هـ- طلب التصبر

في قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦]، ورد هذا التعبير القرآني عن لسان السحرة بعد أن هددهم فرعون بأن يصلبهم ويقطع ايديهم وارجلهم من

(١) ينظر التحرير والتنوير : ٣ / ٢٤١

(٢) ينظر البيان في تفسير القرآن : ٣٧

(٣) ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ١٣٠

(٤) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٨ / ١٥٨ ، و التحرير والتنوير : ٢٢ / ١٧٦

(٥) التحرير والتنوير : ٢٢ / ١٧٦

(٦) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ٨ / ١٦٠

خلاف^(١)؛ لأنهم آمنوا بسيدنا موسى (عليه السلام) حينما ايقنوا أن " الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى خَارِجٌ عَنْ طَوْقِ الْبَشَرِ، وَأَنَّهُ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَوَصَلُوا بِالشَّرِّ إِلَى الْخَيْرِ"^(٢)، فتوجهوا بهذا الدعاء لله تعالى " مُفَوِّضِينَ الْأَمْرَ إِلَيْهِ، طَالِبِينَ مِنْهُ عَزْرًا وَجَلًّا أَنْ يُثَبِّتَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْمِحْنَةِ بِالصَّبْرِ قَائِلِينَ: رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا الْإِفْرَاجُ: الصَّبُّ أَي: اصْبَبْهُ عَلَيْنَا حَتَّى يَفِيضَ وَيَغْمُرَنَا. طَلَبُوا أَبْلَغَ أَنْوَاعِ الصَّبْرِ اسْتِعْدَادًا مِنْهُمْ لِمَا سَيَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ وَتَوَطُّبًا لِنَنْفُسِهِمْ عَلَى التَّصَلُّبِ فِي الْحَقِّ وَثُبُوتِ الْقَدَمِ عَلَى الْإِيمَانِ"^(٣) وكان مسك ختام دعائهم ان طلبوا من الله تعالى أن يتوفاهم مسلمين، وكانهم استنطابوه شغفًا على لقاء الله وثوابه^(٤)، وهذا دليل على قوّة عقيدتهم إذ سلّموا أمرهم الى الله تعالى آمليين حسن العاقبة.

و- طلب كشف الضر

في قوله تعالى من قصة النبي ايوب (عليه السلام): ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾ [الأنبياء: ٨٣، ٨٤]، إذ ورد هذا الدعاء على لسان سيدنا ايوب (عليه السلام) في هذا التعبير القرآني، حين احتاج الى كشف ما حل به من البلاء بعد صبر طويل على المرض وتلف المال وموت الولد، " وَالتَّعْبِيرُ بِهِ حِكَايَةً لِمَا سَلَكَهٗ أَيُّوبُ فِي دُعَائِهِ مِنَ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ إِذْ جَعَلَ مَا حَلَّ بِهِ مِنَ الضُّرِّ كَالْمَسِّ الْخَفِيفِ"^(٥)، وختم دعاءه بالثناء على الله تعالى، من باب ادب الدعاء، وقد اشار سياق الاية المباركة: { فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ } الى سرعة استجابة الله عز وجل لدعائه بدلالة التحقق والسرعة في الفعل الماضي والعطف بحرف (الفاء)، إذ إن الفاء في قوله تعالى: { فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا } كأنها قرّبت المسافة بين الدعاء والاجابة^(٦)؛ لأنها تفيد التعقيب والسرعة دون مهلة^(٧) " وَالسَّيْنُ وَالتَّاءُ [في

(١) ينظر مفاتيح الغيب : ٣٣٩ / ١٤ ، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٩ / ٣

(٢) فتح القدير : ٢٦٨ / ٢

(٣) فتح القدير : ٢٦٧ / ٢

(٤) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٩ / ٣ ، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٦٢ / ٣

(٥) التحرير والتنوير : ١٢٦ / ١٧

(٦) ينظر الفعل زمانه وابنيته : ٢٤ ، و التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ١٠٢ ، و شواهد في الاعجاز

القرآني دراسة لغوية ودلالية ، عوده أبو عوده : ١٩٤

(٧) ينظر المناسبة في القرآن ، مصطفى شعبان المصري : ٣٣٥

(فَاسْتَجَبْنَا) [لِلْمُبَالَغَةِ فِي الإِجَابَةِ ... إِشَارَةً إِلَى سُرْعَةِ كَشْفِ الضَّرِّ عَنْهُ ... وَالْكَشْفُ: مُسْتَعْمَلٌ فِي الإِزَالَةِ السَّرِيعَةِ. شُبِّهَتْ إِزَالَةُ الْأَمْرَاضِ وَالْأَضْرَارِ ... بِإِزَالَةِ الْغَطَاءِ عَنِ الشَّيْءِ فِي السَّرْعَةِ"^(١)].

ز- طلب الحظ من الدنيا

في قوله تعالى من قصة النبي سليمان (عليه السلام): ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥]، إذ جاء الدعاء في هذا التعبير القرآني على لسان سيدنا سليمان (عليه السلام)؛ لارادة "المغفرة والهبة معاً"^(٢)، وقدم طلب المغفرة على استيهاب الملك الواسع من باب حب الدين على الدنيا على عادة الانبياء والصالحين وفي الاستغفار تستجلب النعم، وانما كان طلبه للملك الزائد على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الإعجاز؛ لاجل الدعوة الى الله تعالى^(٣)، وفي هذا المعنى قال الزمخشري: "ليكون ذلك دليلاً على نبوته قاهراً للمبعوث إليهم، وأن يكون معجزة حتى يخرق العادات، فذلك معنى قوله لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي وَقِيلَ: كَانَ مُلْكًا عَظِيمًا، فَخَافَ أَنْ يُعْطَى مِثْلُهُ أَحَدٌ فَلَا يُحَافِظُ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ فِيهِ"^(٤).

خامساً- دلالة جملة التعجب :

يعد التعجب احد الاساليب الانشائية غير الطلبية وهو حالة نفسية وانفعال داخلي لما "يجده الإنسان من نفسه عند خُروج الشيء من عادته"^(٥)؛ لذا ينزه الله تعالى عن التعجب التعجب إذا ورد منه إلى المخاطب، ويُعبر بـ(التعجب) بدله أي: أنه تعجب من الله سبحانه للمخاطبين^(٦)، نحو قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦]، إذ تضمنت الآية الكريمة التعجب بالصيغة القياسية (افعل به)، قال ابو حيان: "

(١) التحرير والتنوير : ١٢٧ / ١٧

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٢٢٧ / ٧

(٣) ينظر الكشاف : ٩٦ / ٤

(٤) المصدر نفسه بالجزء والصفحة

(٥) الجمل في النحو ، الخليل الفراهيدي : ٧٨

(٦) ينظر كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : ٤٧٤ / ١

أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ صِغَةً تَعْجِيبُ مَنْ عُمُومِ عِلْمِهِ تَعَالَى بِالْمُعْجِبَاتِ مِنَ الْمَسْمُوعَاتِ وَالْمُبْصَرَاتِ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي لَا يُشَارِكُهُ فِيهِ أَحَدٌ^(١) وإنما عدل من التعجب الى التعجب؛ لارادة صرفه الى المخاطب تنزيها لله تعالى عن التعجب؛ لأنه استعظام يصحبه الجهل وهو منزّه عن ذلك سبحانه وتعالى؛ لذا عبّر بالتعجب بدله بمعنى: أنه تعجب من الله سبحانه للمخاطبين^(٢).

وقد تحقق التعجب سماعياً لا قياسياً في سياقات لغوية وردت في القصص القرآني، وقد أدّت الغرض الدلالي له ومن ابرزها:

١. التعجب بالنداء

في قوله تعالى من قصة اصحاب القرية مكذّبي الرّسل : ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [يس: ٣٠]، إذ كشف السياق اللغوي في هذا التعبير القرآني عن خروج اسلوب النداء عما وضع له الى معنى التعجب، فهو نداء من الله تعالى بالحسرة على هؤلاء العباد المستهزئين بالرسل الناصحين لهم يحمل دلالة تعجب المخاطبين من حال هؤلاء في معنى تعظيم ما جنوه على أنفسهم ومحنوها به من تكذيبهم الرسل واستهزائهم بهم ، وفرط إنكاره سبحانه وتعالى^(٣) " لهذه الصفة القبيحة، التي هي سبب لكل شقاء وعذاب ونكال "^(٤).

٢. التعجب بالاستفهام

في قوله تعالى من قصة النبي ابراهيم (عليه السلام): ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، إذ خرج الاستفهام ب(الهمزة) في هذا التعبير القرآني عن معناه الحقيقي المتمثل بطلب العلم بشيء مجهول ؛ لأن السياق لا يحمل هذا المعنى^(٥)، وإنما

(١) التحرير والتنوير : ٣٠٢ / ١٥

(٢) ينظر كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : ٤٧٤ / ١

(٣) ينظر الكشاف : ١٦ / ٤ ، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ١٦٥ / ٧

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٦٩٥

(٥) ينظر أسلوب التعجب في الدرس النحوي القديم بين المعنى النحوي والمعنى الدلالي ، باسم يونس البديرات ، و حسين محمد البطاينة (بحث منشور في مجلة جامعة الخليل للبحوث) : ٣٧

يحمل معنى التعجب، بدلالة دخول (الى) في هذا الموضع^(١)، فقوله تعالى: " ((ألم تر)) تعجيب من محاجة نمرود في الله وكفره به "^(٢)، قال السعدي: " وما حمله على ذلك إلا {أن آتاه الله الملك} فطغى وبغى ورأى نفسه مترئسا على رعيته، فحمله ذلك على أن حاج إبراهيم في ربوبية الله فزعم أنه يفعل كما يفعل الله "^(٣)، ونحو ذلك قوله تعالى من قصة النبي سليمان (عليه السلام): ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ [النمل: ٢٠] إذ افاد الاستفهام في سياق هذا التعبير القرآني معنى التعجب^(٤)، ليناسب حال دهشة سيدنا سليمان (عليه السلام) واستغرابه في معرض تفقده الطير ولم يجد فيها الهدد^(٥)، قال الزمخشري: " على معنى أنه لا يراه وهو حاضر لسائر ستره أو غير ذلك، ذلك، ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول: أهو غائب ؟ كأنه يسأل عن صحة ما لاح له "^(٦).

٣. التعجب باسم الفعل

في قوله تعالى من قصة النبي موسى (عليه السلام): ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآئُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَاهُ وَيَكَآئُهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [القصص: ٨٢] إذ ورد اسم الفعل (وي) لارادة التعجب في هذا التعبير القرآني عن لسان فئة من بني اسرائيل كانوا يتمنون منزلة قارون لما كان له من الاموال وما عليه من الزينة، وبعد أن حل به العذاب ؛ لبغيه وافتخاره، اعتبروا وخافوا من ان يحل بهم ما حل به فقالوا هذا التعبير الانفعالي^(٧)، وقد نُقل عن الفراء قوله: " وي، كلمة تعجب، ألحق بها كاف الخطاب ... أي: ويلك، وعجبا منك، وضم إليها (أن)، ومعنى (ويكأنه لا يفلح الكافرون)، ألم تر، كأن المخاطب كان يدّعي أنهم يفلحون فقال له: عجبا منك، فسئل: لم تتعجب منه، فقال: لأنه لا يفلح الكافرون ...

(١) معاني القرآن ، الفراء : ١ / ١٧٠

(٢) الكشف : ١ / ٣٣٢ - ٣٣٣

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ١١١

(٤) ينظر حاشية الصبان ، أبو العرفان الصبان : ٣ / ٢٥

(٥) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٤ / ١٥٧

(٦) الكشف : ٣ / ٣٦٢ ، و مفاتيح الغيب : ٢٤ / ٥٥٠

(٧) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٧ / ٢٧ ، و تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :

واستدل على كونه بمعنى: ألم تر، بأن أعرابية سألت زوجها: أين ابنك، فقال: ويكأنه وراء البيت، أي: ألم تري أنه وراء البيت ^(١).

سادساً- دلالة جملة القسم :

تدل لفظة القسم على الحلف أو اليمين في لغة العرب ^(٢)، ويقال : " أَبْرَ فلانٌ قَسَمَ فلان وَأَحْنَنَهُ فَأَمَّا أَبْرَهُ فمعناه أَنَّهُ أَجابَهُ إِلَى ما أَقسم عليه وَأَحْنَنَهُ إِذا لم يجبه " ^(٣)، ولعل أهمَّ غرضٍ يساق لاجله القسم هو؛ لتوكيد الكلام وتنبيته ^(٤)، قال الطبرسي : " القسم جملة من الكلام يؤكد بها الخبر بما يجعله في قسم الصواب " ^(٥)، وقال السيوطي (ت: ٩١١ هـ) : " القصد بالقسم : تحقيق الخبر وتوكيده " ^(٦) وقد نالت آيات القصص القرآني حظاً يسيراً من (جُمَلِ الْقَسَمِ) قبالة الحظ الوافر الذي نالته أخواتها من آيات القرآن الكريم الأخرى، وقد ورد القسم باللفظ (لعمرك) مرّة واحدة: في قصة قوم سيدنا لوط (عليه السلام)، وبلفظ الجلالة (الله) مسبقاً بحرف (التاء) خمس مرّات: مرّة واحدة في قصة النبي إبراهيم (عليه السلام)، وأربع مرّات في قصة النبي يوسف (عليه السلام)، محققاً الدلالات الآتية:

أ- الأكرام والتشريف

نحو قوله تعالى من قصّة النبي لوط (عليه السلام): ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾ [الحجر: ٧٢، ٧٣]، إذ ورد القسم باللفظ (لعمرك) بمعنى " وحياتك وعمرك وبقائك في الدنيا " ^(٧) وهو قسم الهي بحياة الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله)؛ كونه المخاطب في هذا التعبير القرآني والتقدير: لعمرك قسمي:

(١) شرح الرضي على الكافية : ١٢٥ - ١٢٦ / ٣

(٢) ينظر لسان العرب مادة (قسم) : ٣٦٣٠ / ٥

(٣) المصدر نفسه مادة (برر) : ٢٥٣ / ١

(٤) ينظر الكتاب : ١٠٤ / ٣

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٨٨ / ٩

(٦) الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي : ٥٣ / ٤ ، وينظر الموسوعة القرآنية ، إبراهيم الأبياري : ٢٩٨ / ٢

(٧) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : ٥٤٢ / ٤

إكراما وتشريفا له وتسلية؛ عما ناله من سفهاء قومه^(١)، " ويرى جمهور المفسرين انه كلام معترض بين اجزاء قصة لوط - عليه السلام - مع قومه، لبيان ان الموعظة لا تجدي مع القوم الغاوين "^(٢)، قوم لوط المسرفين في " غوايتهم أو شدة غلمتهم التي أزلت عقولهم وتمييزهم بين خطئهم والصواب الذي يشار به إليهم "^(٣).

ب - إثبات البراءة وتوكيدها

نحو قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾ [يوسف: ٧٣]، " {تَاللَّهِ} أَي: وَاللَّهِ، وَخُصَّتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بِأَنْ أُبْدِلَتْ الْوَاوُ فِيهَا بِالتَّاءِ فِي الْيَمِينِ دُونَ سَائِرِ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى "^(٤)، فلا يقال: "((تالرحمن)) و((تالرحيم)) ولا مع شيء من أسماء الله، ولا مع شيء مما يقسم به، ولا يقال ذلك إلا في((تالله)) وحده "^(٥)، وقد وردَ هذا القسمُ على لسانِ أخوة سيدنا يوسف (عليه السلام) في معرضِ مخاطبتهم فتيانَ عزيزِ مصرَ؛ لارادة اثباتِ براءتهم من سرقةِ صواعِ الملكِ المزعومة^(٦)، لذا " أَكْذَوْا هَذِهِ الْجُمْلَةَ الَّتِي أَقْسَمُوا بِاللَّهِ عَلَيْهَا بِقَوْلِهِ: وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ لزيادةِ التبريِّ ممَّا قذفوهم بِهِ، وَالتَّنْزِيهِ عَنْ هَذِهِ النَّقِيسَةِ الْخَسِيسَةِ وَالرَّذِيلَةِ الشَّنْعَاءِ "^(٧).

ج - التعجب

نحو قوله تعالى من قصّة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ [يوسف: ٨٥]، قال ابن عطية: " المعنى تالله لا تفتأ فتحدف لا في هذه الموضع من القسم لدلالة الكلام عليها "^(٨)، وقد ورد هذا التعبير

(١) ينظر مفاتيح الغيب : ١٩ / ١٥٦ ، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣ / ٢١٥ ، و تفسير القرآن العظيم : ٤ / ٥٤٢ ، و البحرالمحيط في التفسير : ٦ / ٤٩٠ ، و التفسير الوسيط : ٨ / ٦٦

(٢) التفسير الوسيط : ٨ / ٦٦

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣ / ٢١٥

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن : ٤ / ٢٦١

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن : ١٦ / ١٨١

(٦) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٣ / ٢٦٣ ، و مفاتيح الغيب : ١٨ / ٤٨٦ ، و فتح القدير : ٣ / ٥٠

(٧) فتح القدير : ٣ / ٥١

(٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٣ / ٢٧٢

التعبير القرآني على لسان أخوة يوسف، في معرض مخاطبة أبيهم النبي يعقوب المتفجع على فراق ولده سيدنا يوسف (عليهما السلام)^(١) فقالوا له: " متعجبين من حاله: {تَاللَّهِ تَفَنَّا تَذْكُرُ يَوْسُفَ} أي: لا تزال تذكر يوسف في جميع أحوالك. {حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا} أي: فانيا لا حراك فيك ولا قدرة على الكلام"^(٢).

ونحو ذلك قوله تعالى من قصة النبي ابراهيم (عليه السلام) : ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٧]، إذ ورد القسم على لسان سيدنا ابراهيم (عليه السلام) في هذا التعبير القرآني؛ لاجتهاده في تفسير اصنام قومه، وفي (تاء) القسم تعجب^(٣)، قال الزمخشري: " كأنه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه، لأن ذلك كان أمراً مقنوطاً منه لصعوبته وتعذره. ولعمري إن مثله صعب متعذر في كل زمان. خصوصاً في زمن نمرود مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصره دينه ولكن: إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ شَيْءٍ تَيْسَرًا"^(٤).

د- اعتراف المقسم بفضل الآخر

نحو قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩١]، إذ ورد القسم في هذا التعبير القرآني على لسان أخوة سيدنا يوسف (عليه السلام)، في معرض الاعتراف بفضلله، وعظيم قدره، والاعتراف بخطيئتهم وتقريطهم بحقه^(٥)، " فقالوا له في استعطاف وتذل: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ أي: نقسم بالله - تعالى - لقد اختارك الله - تعالى - لرسالته، وفضلك علينا بالتقوى وبالصبر وبكل الصفات الكريمة. أما نحن فقد كنا خاطئين فيما فعلناه معك، ومتعبدين لما ارتكبناه في حقك من جرائم، ولذلك أعزك الله - تعالى - وأذلنا،

(١) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٣٠٢ / ٤

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٤٠٤

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٥٤ / ٤

(٤) الكشف : ١٢٣ / ٣

(٥) ينظر فتح القدير: ٦٢ / ٣ ، و الخواطر : ٧٠٦٣ / ١١

وأغناك وأفقرنا، ونرجو منك الصفح والعفو"^(١)، قال السعدي: " وهذا غاية الاعتراف منهم بالجرم الحاصل منهم على يوسف "^(٢).

هـ- استعظام الأمر

نحو قوله تعالى من قصة النبي يوسف (عليه السلام): ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ۝ قَالُوا تَأَلَّهَ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٤، ٩٥] ، إذ ورد القسم في هذ التعبير القرآني على لسان الحاضرين عند النبي يعقوب (عليه السلام) في معرض الرد على إخباره إياهم أنه يجد ريح سيدنا يوسف (عليه السلام) بعد غيابه الطويل^(٣)، فاستعظموا قوله هذا ؛ لذا جاء قسمهم؛ لارادة استعظام ذهابه عن الصواب من فرط حبّ ولده يوسف (عليه السلام) ولَهجِه بذكره ورجاء لقائه، إذ كانوا يعتقدون موته^(٤)، ولكن قد خفي عليهم ما ألقى الله تعالى في روع نبيه يعقوب من حياة ولده يوسف (عليهما السلام)، وجعلوا ما ساق إليه من نساءم البشارة الغيبية بسلامته ، وهذا من كرامات الانبياء (عليهم السلام) ^(٥).

(١) التفسير الوسيط : ١٣ / ٧

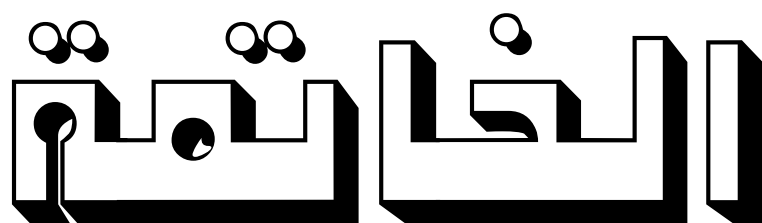
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٤٠٤

(٣) ينظر الكشف : ٧٥ / ٢

(٤) ينظر المصدر نفسه بالجزء والصفحة ، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٧٦ / ٣ ، و إرشاد العقل السليم إلى

مزايا الكتاب الكريم : ٣٠٥ / ٤

(٥) ينظر محاسن التأويل : ٢١٧ / ٦



الخاتمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي تتمُّ بنعمته الصالحاتُ، والصلاةُ والسلامُ على خاتمِ الأنبياءِ والمرسلينَ أبي القاسمِ محمدٍ وآله الطيبينَ الطاهرينَ، وأسألُ الله تعالى حسنَ العاقبة وأن يجعلَ خيرَ أعمالي خواتيمها .

و بعد، فهذه نهاية المطاف إذ إجمال النتائج التي توصل إليها البحث بفضل الله تعالى:

أولاً- في المستوى الصوتي

○ وظَّف القرآن الكريم في قصصه الأصوات اللغوية سواء أكانت حروفا أم حركاتٍ إعرابيةٍ أو بنائيةٍ من خلال صفاتها ومخارجها وطريقة نطقها المتمثلة بحركة أعضاء النطق، إحياءً وتواؤماً مع دلالاتها في سياقاتها اللغوية.

○ كانت الألفاظ والتراكيب اللغوية تكتسب معانيها ودلالاتها من خلال جرس أصواتها وصفاتها، مما تثير الإنتباه لدى السامع وتجعله يتفاعل مع أحداث القصة القرآنية ودلالات مشاهدتها المتنوعة، فقد انسقت الأصوات الشديدة والمجهورة مع سياق الوعيد والتهديد بالعذاب، وأمَّا الأصوات المهموسة والرخوة فقد انسقت مع سياق الدعوة وإلقاء النصيحة والإرشاد.

○ قد برزت مظاهر الدلالة الصوتية في القصص القرآني من خلال إحياءات الصوت المنفرد وفي تعاضد أكثر من صوت واحد في المفردة الواحدة أو في السياق التركيبي، ومن خلال إحياءات تكرير الأصوات، كما في تكرير المقطع نحو: (حصحص، دمدم، مدرارا)، أو في تضعيف الصوت وإطالة النطق به نحو: (قطّعنّاهم، غلّقت، يذبح، فتحسّسوا)، ومن خلال إحياءات الادغام ودلالاته، وكذلك إحياءات المدّ ودلالاته، ومن خلال إحياءات أصوات الحركات الإعرابية أو البنائية، وفي مجيئها على غير المعهود في قواعدها، فقد وجدت الدراسة أنّ لهذه المظاهر دلالات إحيائية تتواءم مع معاني ومضامين السياقات اللغوية للقصة القرآنية.

- وقد كان من نتائج دراسة البناء الصوتي لآيات القصص القرآني أن هنالك تفسيراً لآيات القرآن الكريم وفق الدلالة الصوتية وإحياءاتها يمكن أن نسميه التفسير الصوتي للقرآن الكريم يساعد في فهم المعنى وإيضاحه.

ثانياً- في المستوى الصرفي

- إنّ للسياق أثراً كبيراً في بيان الدلالة الصرفية، إذ لا يمكن تحديد دلالة أي بناء صرفي وهو خارج عن السياق؛ لأنّ السياق والقرائن السياقية هما من يحدد دلالة ذلك البناء.

- أفادت الزيادة في الصيغ الصرفية في آيات القصص القرآني معانٍ خرجت بها عن معانيها المعجمية الى معانٍ وظيفية بحكم سياقاتها ، كالتعديّة والجعل، أو التصيير، والمصادفة أو الوجدان، والإلجاء، والصيررة، والتمكين، والتعريض، والحكم أو القضاء، والمشارك، والمبالغة والتكثير، وتوكيد المعنى.

- كانت النسبة بين الصيغ المزيدة متفاوتة في القصص القرآني، إذ جاءت الأفعال المزيدة بحرف واحد ولاسيما صيغة (أَفْعَل) أكثر من المزيدة بحرفين وكان أقلها الأفعال المزيدة بثلاثة احرف.

- كان لظاهرة التناوب بين الصيغ الصرفية المتنوعة في آيات القصص القرآني أثر بارز في إثراء اللغة العربية بالمعاني والدلالات المختلفة، وقد عكست مدى الاشتراك بين الصيغ الصرفية ومثلت أثراً من آثار الإختلاط في الأدوار والمعاني في اللغة، وفي التعبير عن المعنى الواحد بحسب ما أنيب له من استعمال على نحو ما لحظه الباحث من التناوب بين صيغ الاسماء فيما بينها، والتناوب بين صيغ الأفعال فيما بينها، ثم التناوب بين صيغ الأفعال والاسماء، ولعل في التناوب بين الصيغة الاسمية والفعلية ما يوضّح إنتقال دلالة السياق من الثبوت والاستقرار الى التغيّر والحدوث وبالعكس.

- جمع اسم الفاعل بين دلالتي الثبوت وعدمه عند وروده في آيات القصص القرآني ، وعلى دلالتي الحال والاستقبال، وذلك من خلال صفات الاسمية والفعلية فيه فكان لافتاً للنظر في سياقات تقتضي تناوبه مع الفعل المضارع.

○ كان لدلالة الثبوت والدوام في الصفة المشبهة تناسب مع الموضوعات التي طرحت ظاهرة التناوب بين اسم الفاعل والصفة المشبهة؛ ليلائم المعنى بالصيغة الدالة على الثبوت ، كما في رجوع البصر الى النبي يعقوب (عليه السلام) وثبوته كحالاته الأولى من سلامة البصر، إذ جاء التعبير القرآني بالصفة المشبهة (بصيراً) منابة عن اسم الفاعل (مُبْصِراً) في قوله تعالى: ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ [يوسف: ٩٣].

○ حمل المصدر دلالة المبالغة والتكثير عند وروده في القصة القرآنية متناوباً مع اسم المفعول، إذ كان الدم (الكذب) على قميص النبي يوسف (عليه السلام) مكذوباً، فكأنه هو الكذب بعينه على وجه المبالغة، وكذلك (دكّ) الجبل (مدكوكاً) امام النبي موسى (عليه السلام)، وسقوطه على الأرض (صعقاً) من هول رؤيته، محمولاً على المبالغة.

○ حقق السياق اللغوي خروج اسم التفضيل عن معنى المشاركة الحقيقية في التفاضل الى معنى المشاركة التقديرية فدلّ في سياقات القصة القرآنية على معانٍ متنوعة مثل: التهكم أو السخرية، والقلة، والثبوت.

ثالثاً- في المستوى التركيبي

أ- الجملة الخبرية

○ في القصص القرآني يخلو الخبر من التوكيد إذا كان المخاطب خالي الذهن من مضمون الخبر وقد سمّى البلاغيون هذا الغرض: (فائدة الخبر)، أي اخبار المخاطب بشيء يجهله، وكذلك يخلو من التوكيد إذا كان المخاطب عالماً بمضمون الخبر غير جاهل به ولذا سمّى البلاغيون غرض الخبر في هذه الحالة (لازم الفائدة)، وقد حفلت آيات القصص القرآني بمعانٍ ودلالات متنوعة لهذا الخبر المجرد من التوكيد منها: (الفضل والمنة، تهويل الجرم، اليقين، الرجاء، الاعتزاز، التعجب، بيان سرعة أجابة الدعاء).

○ ورد الخبر مؤكداً في القصص القرآني على قسمين: الأول منهما جاء مؤكداً بإحدى أدوات التوكيد؛ لإزالة الشك أو التردد الذي يبديه المخاطبون من

المؤمنين أو الكافرين على حد سواء تجاه الخبر، وأما في دعاء الأنبياء (عليهم السلام) الله تعالى فقد جاء التوكيد في كلامهم؛ لأهمية الأمر وخطره، وقد سمى البلاغيون هذا القسم: (الخبر الطلبي) والذي أفاد معاني ودلالات منها: (حتمية حصول مضمون الخبر، التأسي، الاقتداء، الإجارة، الشكوى، التحسر، التخشع والإقرار بالضعف، كمال التضرع والإبتهال، الشكر والثناء)، وأما القسم الآخر من الخبر فقد ورد مؤكداً بأكثر من واحدة من أدوات التوكيد في مخاطبة الكافرين خاصة؛ كونهم ينكرون مضمون الخبر ويبالغون في تكذيبه، قال تعالى على لسان رسله (عليهم السلام) في معرض مخاطبتهم القوم الكافرين: ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٦]، ولذا سمى البلاغيون هذا النوع من توكيد الخبر: (الخبر الانكاري)، وقد وجد الباحث خروج هذا النوع من الخبر المؤكد عن مقتضى ظاهره الى دلالات ومعانٍ اقتضاها السياق اللغوي لآيات القصص القرآني ومنها: (الاندهاش والتعجب، الشكر والإمتنان، الإيناس والطمأنينة، التضجر والملل، التعريف، التقرير، الاحتراس والثبات على الإنكار).

○ كان التوكيد في كلام الله تعالى في معرض مخاطبة انبيائه ورسله (عليهم السلام)؛ لأجل إيصالهم الى اليقين، ولأجل إيناسهم وطمأننتهم، لا لأجل شكهم أو ترددهم - حاشاهم عن ذلك - كما زعم بعض المحدثين والباحثين، إذ نلمس في هذا الزعم خلاف الاعتقاد بعصمتهم (عليهم السلام).

○ كان للتقديم والتأخير الحاصل في بناء الجملة الاسمية، وكذلك في بناء الجملة الفعلية في القصّة القرآنية أسباب ودلالات منها: الإهتمام بالمتقدم والإعتناء به، أو التخصيص، أو التشويق، ولذا عُدَّ صورة من صور الإعجاز القرآني التي تدلُّ على روعة التراكيب القرآنية.

○ حقق الحذف الحاصل في أركان الجملتين الاسمية أو الفعلية في القصص القرآني دلالة الإكتفاء في البناء اللغوي للجملة الاسمية أو الفعلية مما زاد في جماليته، باعثاً المتلقّي على التفكّر والتدبّر، فينشط خياله؛ ليحلّق في فضاء إيحائية اللغة القرآنية ومرونتها مستكشفاً أسرار أسلوبها المعجز.

- ويعد الحذف من الظواهر الإسلوبية الواضحة في التراكيب اللغوية العربية ؛ لما جبلت عليه في خصائصها الأصلية من الميل الى الإيجاز ، ووجد الباحث أنّ في القصة القرآنية حذفاً (اختزالياً) شكّل بين نصوصها فجوات فنية يملؤها خيال المتلقي بما يناسب دلالة ظاهرها.
- تحققت الدلالة الزمنية للجملة الفعلية في القصص القرآني من خلال السياق وقرائنه لا من خلال زمن الصيغة الفعلية في حالتها الافرادية خارج السياق، وبهذا ينماز الزمن النحوي عن الزمن الصرفي.

ب- الجملة الإنشائية

- كشفت السياقات اللغوية لآيات القصص القرآني عن معانٍ مجازية متنوعة خرج اليها الاستفهام عن معناه الحقيقي اليها ومن أبرزها:
- ١. الإنكار ودلالاته المتمثلة بـ(الذم، التوبيخ، العتب، اللوم، التعجب، النصح والإرشاد، التهديد، التهويل).
- ٢. التقرير ودلالاته المتمثلة بـ(إثبات وجود الخالق، التأييد، الإفتخار).
- استعملت القصة القرآنية جملتي الأمر والنهي؛ لإرادة معنييهما الحقيقي مرّة ومعنييهما المجازي أخرى وقد تمثل معنييهما المجازي بـ(الدعاء، الرجاء، الإلتماس).
- وجد الباحث من خلال استقصاء النداء في آيات القصص القرآني أنه سار في طريقين من حيث البناء الدلالي:
- الأول: استعمال النداء بمعناه الحقيقي في معرض دلالات السياق على معانٍ كان من أبرزها: (التكليف بالنبوة، التشريف، التحذير، اللوم والعتاب، التنبيه، الطمأنة، العناية ، الإقتدار والعظمة).
- الثاني: استعمال النداء متضمناً معاني مجازية؛ كون المنادى أداة تمنٍ مثل (ليت)، أو الفاظاً دالة على معانٍ نفسية أو انفعالات عاطفية كـ(الويل، والحسرة، والبشرى) ومن المعاني التي افادها النداء في هذه الحالة: (الندم، الحياء، التعجب، الإستبشار، الجزع والحسرة، الحزن والحسرة).

○ برز الدعاء والذي يُعدُّ من أسمى العبادات في محاور متعددة من المشاهد القصصية في القرآن الكريم، وقد ازهر بمعانٍ متنوعة مثل: الدعاء للمستقبل على لسان النبي إبراهيم (عليه السلام)، وطلب النصرة على لسان جنود طالوت المؤمنين لما برزوا لجالوت وجنوده، وطلب المعجزة على لسان النبي زكريا (عليه السلام)، وطلب زوال النعمة على لسان أهل سبأ وهو مظهر من مظاهر الكفر والجحود وظلم النفس، وطلب التصبر على لسان السحرة بعد إيمانهم برسالة النبي موسى (عليه السلام)، وطلب الحظ من الدنيا من أجل إقامة شرع الله تعالى على لسان النبي سليمان (عليه السلام)، وطلب الشفاء وكشف الضر على لسان النبي أيوب (عليه السلام).

○ ورد أسلوب التعجب سماعيا لا قياسيا في القصص القرآني، ولما كان أسلوب التعجب حالة نفسية وانفعال داخلي لما يجده الإنسان من نفسه عند خروج الشيء من عادته؛ لذا ينزّه الله سبحانه وتعالى عن التعجب إذا ورد منه الى المخاطب ، ويعبر عنه بالتعجب بدله أي إنه تعجب من الله تعالى للمخاطبين، وقد حقق السياق اللغوي في القصص القرآني دلالة التعجب السماعي بمعناه الحقيقي مثل: التعجب باسم الفعل، والتعجب بأسلوب القسم، وبمعنى التعجب مثل: التعجب بالنداء، والتعجب بالإستفهام .

○ ورد القَسَمُ في آيات القصص القرآني ستّ مرّات، وقد تمثّل باللفظ: (لعمرك) مرّة واحدة في قصّة النبي لوط (عليه السلام)، وباللفظ (تالله) خمس مرّات: مرّة واحدة في قصة النبي إبراهيم (عليه السلام)، وأربع مرّات في قصّة النبي يوسف (عليه السلام) ، للدلالة على الاكرام والتشريف ، واثبات البراءة وتوكيدها ، والتعجب ، واعتراف المقسم بفضل الآخر ، واستعظام الامر .

المصادر

و

المراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتب المطبوعة

- ❖ أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية ، الدكتورة. نجات عبد العظيم الكوفي ، دار الثقافة، القاهرة ، (د.ط) ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .
- ❖ الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د.ط) ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- ❖ اجتهدات لغوية، د. تمام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة - مصر، ط ١ ، ٢٠٠٧ م.
- ❖ أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠ هـ) ، تحقيق: محمد صادق القمحاوي ، دارإحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان، ١٤٠٥ هـ .
- ❖ أدب الكاتب ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦ هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مصر، ط ٤ ، ١٩٦٣ م .
- ❖ ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ) ، تحقيق : رجب عثمان محمد ، مراجعة : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة - مصر ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م .
- ❖ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) .
- ❖ الأزمنة والأمكنة ، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت: ٤٢١ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ .

- ❖ أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .
- ❖ أسرار البلاغة ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) ، تحقيق: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة (د.ط ، د.ت).
- ❖ أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز ، د. مصطفى شاهر خلوف ، دار الفكر ، عمّان - الأردن ، ط١ ، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م .
- ❖ الأصفى في تفسير القرآن ، محمد محسن الفيض الكاشاني (ت : ١٠٩١هـ) ، تحقيق : محمد حسين الدرايتي و محمد رضا نعمتي ، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، ط١ ، ١٤١٨ هـ .
- ❖ أصوات اللغة العربية ، د. عبد الغفار حامد هلال ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة - مصر ، ط٢ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
- ❖ الاصوات اللغوية ، د. ابراهيم أنيس ، مكتبة نهضة مصر ، (د.ط ، د.ت)
- ❖ الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ) ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، لبنان - بيروت ، (د.ط ، د.ت) .
- ❖ الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، عبد الحميد احمد يوسف هنداي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- ❖ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت- لبنان، ط٢ ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م.
- ❖ إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت : ١٤٠٣هـ) ، دار الإرشاد - حمص - سورية ، ط٤ ، ١٤١٥ هـ .
- ❖ الامام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة ، سعيد أبو معاش ، مراجعة : عبد الرحيم مبارك ، مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد - ايران ، ط٣ ، ١٤٣٠ هـ .

- ❖ الانساق الدلالية للصوت اللغوي بحوث تطبيقية في القرآن الكريم ، د. عادل عباس النصراوي ،تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠١٦ م .
- ❖ الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .
- ❖ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ .
- ❖ الايضاح في علل النحو ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت : ٣٤٠هـ) ، تحقيق : مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- ❖ الايضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبدیع) ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (ت : ٧٣٩هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .
- ❖ بحار الانوار، العلامة الشيخ .محمد باقر المجلسي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- ❖ البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر، بيروت - لبنان ، ١٤٢٠ هـ .
- ❖ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري (ت: ١٢٢٤هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي ، القاهرة - مصر ، (د.ط) ، ١٤١٩ هـ .
- ❖ البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي(ت: ٧٩٤ هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ١٣٩١ هـ .

- ❖ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة - مصر ، (د.ط) ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
- ❖ بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، فاضل صالح السامرائي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٠م .
- ❖ البناء الصوتي في السور المكية ، د. ابراهيم صبر الراضي ، دار الحصاد ، دمشق - سوريا ، ط ١ ، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م .
- ❖ البيان في تفسير القرآن ، سماحة آية الله العظمى السيد . أبو القاسم الموسوي الخوئي ، مؤسسة إحياء آثار الامام الخوئي ، قم - ايران ، ط ٣٠ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .
- ❖ البيان في روائع القرآن ، د. تمام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة - مصر ، ط ١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .
- ❖ بيان المعاني ، عبد القادر بن ملاً حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ) ، مطبعة الترقّي ، دمشق - سوريا ، ط ١ ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .
- ❖ التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (د.ط) ، (د.ت).
- ❖ التبيان في تفسير القرآن ، شيخ الطائفة . محمد بن الحسن الطوسي ، (ت. ٤٦٠هـ)، قدم له : المحقق . اغا بزرك الطهراني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، (د.ط ، د.ت) .
- ❖ التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر - تونس ، ١٩٨٤ هـ .
- ❖ التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، د. محمود عكاشة ، دار النشر للجامعات - مصر ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .

- ❖ التحليل اللغوي والاسلوبي في الخطاب القرآني سورة يوسف نموذجاً ، د. نادية رمضان النجار ، مؤسسة حورس الدولية ، الإسكندرية - مصر ، ط ١ ، ٢٠١٣ م .
- ❖ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجباني ، (ت: ٦٧٢هـ) ، تحقيق : محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، (د.ط) ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧ م .
- ❖ التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم ، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ) ، تحقيق : د. عبد الله الخالدي ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .
- ❖ تصريف الاسماء والأفعال ، د. فخرالدين قباوه ، مكتبة المعارف ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .
- ❖ تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات ، د. صالح سال الفاخوري ، عصمي للنشر والتوزيع ، القاهرة - مصر ، ١٩٩٦ م .
- ❖ التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط ١٧ ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م .
- ❖ التطبيق الصرفي ، د. عبده الرّاجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان ، (د.ط ، د.ت).
- ❖ التطبيق الصرفي (تعريف الأفعال تعريف الاسماء) ، د. علي جابر المنصوري ، د. علاء هاشم الخفاجي ، الدار العلمية الدولية ، عمّان - الأردن ، (د.ط) ، ٢٠٠٢ م .
- ❖ التعبير الزمني عند النحاة العرب منذ نشأة النحو العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، عبد الله بو خلخال ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د.ط) ، ١٩٨٧ م .
- ❖ التعبير القرآني ، د. فاضل صالح السامرائي ، طبع في لبنان لصالح مكتبة رشيد الهجري ، بغداد - العراق ، ط ١ ، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣ م .

- ❖ تفسير الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) ، تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني ، كلية الآداب ، جامعة طنطا - مصر ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
- ❖ تفسير القرآن ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد السمعاني (ت: ٤٨٩هـ) ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن، الرياض - السعودية ، ط ١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- ❖ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د.ط) ، ١٩٩٠م .
- ❖ تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ) ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
- ❖ تفسير القرآن الكريم واعرابه وبيانه ، الشيخ محمد علي طه الدّره ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، ط ١ ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م .
- ❖ التفسير الكاشف ، العلامة. محمد جواد مغنية ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، قم - ايران ، ط ٤ ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .
- ❖ التفسير المعين للواعظين والمتعظين ، محمد هويدي ، منشورات ذوي القربى، قم - ايران ، ط ٣ ، ١٤٢٧هـ .
- ❖ التفسير المقارن ، الشيخ . محمد باقر الناصري ، بخشايش ، مطبعة غدیر، ايران ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ .
- ❖ التفسير الواضح ، محمد محمود الحجازي ، دار الجيل الجديد - بيروت ، ط ١٠ ، ١٤١٣هـ .
- ❖ التفسير الوسيط للقرآن الكريم (ج ٧ ، ج ٨) ، محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة - مصر ، ط ١ ، ١٩٩٨م .
- ❖ التفكير الصوتي عند علماء العربية في العراق ، د. صبيح التميمي ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٣م .

- ❖ تلخيص التمهيد ، الشيخ . محمد هادي معرفه ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم
المشرقة ، ط ٦ ، ١٤٢٨ هـ .
- ❖ التمهيد في علوم القرآن ، العلامة. هادي معرفة ، دار التعارف للمطبوعات ، قم
المقدسة ، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م .
- ❖ تهذيب اللغة ، ابو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ) ، تحقيق :
محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ،
٢٠٠١ م .
- ❖ التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، د. أحمد سعد محمد ، مكتبة الآداب ، القاهرة
- مصر ، (د.ط ، د.ت) .
- ❖ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله
السعدي (ت: ١٣٧٦ هـ)، عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة، بيروت-
لبنان، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م .
- ❖ تيسير اللطيف المثنان في خلاصة تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد
الله السعدي (ت: ١٣٧٦ هـ) ، وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف والدعوة والإرشاد ،
السعودية ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م .
- ❖ جامع البيان في تأويل القرآن ، أبو جعفر بن محمد بن جرير الطبري (ت:
٣١٠ هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ، ط ١ ،
١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م .
- ❖ جامع البيان في تفسير القرآن ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله
الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت: ٩٠٥ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت-
لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م .
- ❖ جامع الدروس العربية ، الشيخ . مصطفى الغلاييني ، المكتبة العصرية ، صيدا ،
بيروت - لبنان ، ط ٣٠ ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .

- ❖ الجامع لاحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة - مصر ، ط ٢ ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م .
- ❖ الجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ) ، دار الرشيد، دمشق - سوريا ، ط ٤ ، ١٤١٨هـ .
- ❖ الجديد في تفسير القرآن المجيد، الحجة الشيخ محمد السبزواري ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥ م .
- ❖ جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، د.ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٨٠ م .
- ❖ جماليات التشخيص في التعبير القرآني ، كزنك صالح رشيد ، عالم الكتب الحديث، اردن- الاردن، (د.ط)، ٢٠١١ م .
- ❖ جماليات المفردة القرآنية ، د. احمد ياسوف عمر ، دار المكتبي، دمشق-سوريا ، ط ٢ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩ م .
- ❖ الجمل في النحو ، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ) ، تحقيق: د. فخر الدين قباوة ، ط ٥ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥ م .
- ❖ الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر، عمّان-الأردن ، ط ٢ ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧ م .
- ❖ جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .
- ❖ الجنى الداني في حروف المعاني ، أبو محمد بدر الدين المالكي (ت: ٧٤٩هـ) ، تحقيق: د. فخر الدين قباوة ، والأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢ م .
- ❖ حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت: ١٢٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط ١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م .

- ❖ الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، مصطفى عبد السلام أبو شادي ، مكتبة القرآن ، القاهرة - مصر ، (د.ط ، د.ت) .
- ❖ الحكمة في الدعوة الى الله تعالى ، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط ٤ ، ١٤٢٥ هـ .
- ❖ الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني(ت: ٣٩٢ هـ) ، تحقيق: محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان ، (د.ط ، د.ت) .
- ❖ خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، القاهرة - مصر ، ط ٧ ، (د.ط ، د.ت) .
- ❖ خصائص الحروف العربية ومعانيها ، حسن عباس ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق - سوريا ، ١٩٩٨ م .
- ❖ الخلاصة النحوية ، تمام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة - مصر ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م .
- ❖ الخواطر ، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨ هـ) ، مطابع أخبار اليوم، القاهرة- مصر، (د.ط ، د.ت) .
- ❖ دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان (د.ط)، ٢٠٠٩ م .
- ❖ دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، د. احمد مختار عمر، علم الكتب، ط ١ ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م .
- ❖ الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، د. حسام سعيد النعيمي ، دار الرشيد ، وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠ م .
- ❖ دراسات المستشرقين للصوت اللغوي العربي ، د. حامد الظالمي ، دار ومكتبة البصائر ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠١٥ .
- ❖ دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت : ٤٧١ هـ) ، تحقيق: د. محمد التتجي ، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٥ م .

- ❖ دلائل الامامة ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، قم - إيران ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ .
- ❖ دلالة الالفاظ ، د. ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط ٥ ، ١٩٨٤ م .
- ❖ الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، أ.د. علي جابر المنصوري ، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة ، عمّان - الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م .
- ❖ الدلالة الصوتية في اللغة العربية ، د. صالح سليم عبد القادر الفاخري ، المكتب العربي الحديث ، الاسكندرية ، ج.م.ع ، (د.ط ، د.ت) .
- ❖ الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى ، د. حامد كاظم عباس ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (د.ط) ، ٢٠٠٤ م .
- ❖ ديوان ليبد بن ربيعة العامري ، ليبد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري (ت: ٤١هـ) اعتنى به : حمدو طمّاس ، دار المعرفة ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م .
- ❖ ديوان النابغة الذبياني ، النابغة الذبياني ، تحقيق : عباس عبد الستار ، دار الكتب العلمية ، ط ٣ ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .
- ❖ الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، مكي بن ابي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ) ، تحقيق : أحمد حسن فرحات ، دارعمّار ، عمّان - الاردن ، ط ٣ ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .
- ❖ روافد البدائل الاسلوبية في اطار استعمالات العربية ونظام قواعدها ، د. ممدوح عبد الرحمن الرمالي ، دار نشر القاهرة ، القاهرة - مصر ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م .
- ❖ روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي (ت: ١١٢٧هـ) ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، (د.ط ، د.ت) .
- ❖ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ .
- ❖ الزمن واللغة ، د. مالك يوسف المطلبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر ، (د.ط) ، ١٩٨٦ م .

- ❖ زهرة التفاسير ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ) ، دار الفكر العربي، بيروت- لبنان ، (د.ط ، د.ت) .
- ❖ سر صناعة الاعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ، ط ١ ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .
- ❖ شذا العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي(ت: ١٣٥١هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت - لبنان ، (د.ط ، د.ت) .
- ❖ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت : ٧٦٩هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة - مصر ، ط ٢٠ ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- ❖ شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، خالد بن عبد الله بن أبي بكر الوقاد (ت: ٩٠٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط ١ ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .
- ❖ شرح الرضي على الكافية ، رضي الدين الأسترابادي(ت: ٦٨٨هـ) ، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر ، جامعة قاريونس ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- ❖ شرح شافية ابن الحاجب ، محمد بن الحسن الرضي الأسترابادي ، مع شرح شواهد للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب (ت: ١٠٩٣هـ) تحقيق : محمد نور الحسن ، و محمد الزفزاف ، و محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥ م .
- ❖ شرح قطر الندى وبل الصدى ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة للنشر ، القاهرة - مصر ، ط ١١ ، ١٣٨٣هـ .
- ❖ شرح المفصل للزمخشري ، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ) تقديم : د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م .

- ❖ شرح التلخيص ابن يعقوب المغربي بهاء الدين السبكي القزويني ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، (د.ط ، د.ت) .
- ❖ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ) ، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري ، و مطهر بن علي الإرياني ، و د. يوسف محمد عبد الله ، دار الفكر المعاصر ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م .
- ❖ شواهد في الاعجاز القرآني دراسة لغوية ودلالية ، عوده أبو عوده ، دار آفاق ، عمان - الأردن ، (د.ط) ، ١٩٩٦ م .
- ❖ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
- ❖ الصوت اللغوي في القرآن ، د. محمد حسين علي الصغير ، دار المؤرخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م .
- ❖ الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، د. محمد فريد عبد الله ، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م .
- ❖ الصورة الفنية في المثل القرآني دراسة نقدية وبلاغية ، د. محمد حسين علي الصغير ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، دار الرشيد للنشر ، (د.ط) ١٩٨١ م .
- ❖ ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، د. طاهر سليمان حموده ، الدار الجامعية ، الاسكندرية - مصر ، (د.ط) ، ١٩٩٨ م .
- ❖ عالم الملائكة أسرار وخفاياه ، مصطفى عاشور ، مكتبة الفرقان ، القاهرة - مصر ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .
- ❖ عضوية الموسيقى في النص الشعري (دراسة فنية موازنة) ، د. عبد الفتاح صالح نافع ، مكتبة المنار ، الزرقاء - الأردن ، ط ١ ، ١٩٨٥ م .

- ❖ علل النحو ، محمد بن عبد الله بن العباس ، أبو الحسن ، ابن الوراق (ت: ٣٨١هـ) ، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش ، مكتبة الرشد ، الرياض - السعودية ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
- ❖ علم الأصوات ، كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة - مصر ، (د.ط) ، ٢٠٠٠م .
- ❖ علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، د.هادي نهر ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، أريد - الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٧م .
- ❖ علم الدلالة دراسة وتطبيقاً ، د.نور الهدى لوشن ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي - ليبيا ، ط ١ ، ١٩٩٩م .
- ❖ علم الدلالة والمعجم العربي ، د. عبد القادر ابو ريشه ، حسين لافي ، د. داوود غطاشه ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٠٤٩هـ / ١٩٨٩م .
- ❖ علم الصرف الصوتي ، د. عبد القادر عبد الجليل ، دار أزمنة، عمّان - الاردن ، ١٩٩٨م .
- ❖ علم اللغة ، د. حاتم صالح الضامن ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، دار الحكمة ، (د.ط ، د.ت) .
- ❖ علم اللغة العربية ، د. محمود فهمي حجازي، دار غريب، القاهرة _ مصر ، (د.ط ، د.ت) .
- ❖ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، د. محمود السّعران ، دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان ، (د.ط ، د.ت) .
- ❖ علم المعاني ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م .
- ❖ علم المعاني ، د. قصي سالم علوان ، كلية التربية جامعة البصرة ، ١٩٨٥م .
- ❖ علوم البلاغة (البيان والمعاني والبدیع) ، احمد مصطفى المراغي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .
- ❖ علوم القرآن ، آية الله السيد. محمد باقر الحكيم ، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ، ط ٤ ، ١٤٢٥هـ .

- ❖ عمدة القاريء شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، (د.ط ، د.ت).
- ❖ العين ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، و د. ابراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، ايران، ط٢ ، ١٤٠٩هـ .
- ❖ غاية المريد في علم التجويد ، عطية قابل نصر ، القاهرة للنشر ، القاهرة - مصر ، ط٤ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
- ❖ غريب الحديث ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ) ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم الغرابوي ، خرج أحاديثه : عبد القيوم عبد رب النبي ، دار الفكر ، دمشق - سوريا ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ❖ فتحُ البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطيب محمد صديق خان القنّوجي (ت: ١٣٠٧هـ) ، قدّم له وراجعته : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، المكتبة العصريّة ، بيروت - لبنان ، (د.ط) ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
- ❖ فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية ، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي ، مكتبة الأسد، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م .
- ❖ فتح القدير ،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير، دمشق - سوريا، ط١ ، ١٤١٤هـ .
- ❖ الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة ، د. الشيخ محمد الصادقي ، دار التراث الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ .
- ❖ الفروق اللغوية، ابو هلال العسكري(ت: ٣٩٥هـ)، حققه وعلّق عليه: د. محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة - مصر، (د.ط، د.ت)
- ❖ الفعل زمانه وأبنيته ، د. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

- ❖ فقه اللغة وخصائص العربية ، د. محمد المبارك ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٦٤ م.
- ❖ فقه اللغة وسر العربية ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م .
- ❖ فكرة النّظم بين وجوه الاعجاز في القرآن الكريم ، فتحي أحمد عامر ، مؤسسة المعارف ، القاهرة - مصر ، (د.ط) ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- ❖ الفن القصصي في القرآن الكريم ، محمد أحمد خلف الله ، سينا للنشر ، القاهرة - مصر ، ط ٤ ، ١٩٩٩ م .
- ❖ الفهرست ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد ابن النديم (ت: ٤٣٨هـ) ، تحقيق: إبراهيم رمضان ، دار المعرفة بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .
- ❖ في البنية والدلالة ، سعد أبو الرضا ، منشأة المعارف ، الاسكندرية - مصر ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .
- ❖ في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة - مصر ، ط ٣٢ ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م .
- ❖ القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط ٨ ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .
- ❖ القصة في القرآن الكريم (معالم وتحليل) ، محمد خير محمود عدوي ، دار العدوي ، مصر ، (د.ط) ، ٢٠٠٩ م .
- ❖ قصص القرآن ، محمد احمد جادولي أبو الفضل ، و السيد علي محمد البجاوي ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، (د.ط ، د.ت) .
- ❖ القصص القرآني (عرض وقائع وتحليل احداث) ، د. صلاح الخالدي ، دار القلم ، دمشق - سوريا ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .

- ❖ القصص القرآنية (دراسة ومعطيات وأهداف) ، العلامة المحقق. جعفر السبحاني ، مؤسسة الأمام الصادق عليه السلام ، قم - إيران ، ط ١ ، ١٤٢٧ هـ .
- ❖ الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر، سيبويه (ت: ١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة - مصر ، ط ٣ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
- ❖ الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان (د.ط ، د.ت)
- ❖ لباب التأويل في معاني التنزيل ، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الخازن (ت: ٧٤١هـ) ، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، ط ١ ، ١٤١٤ هـ .
- ❖ لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين بن منظور (ت: ٧١١) ، تحقيق : عبد الله علي الكبير ، و محمد أحمد حسب الله ، و هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة - مصر ، (د.ط ، د.ت).
- ❖ اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسّان ، دار الثقافة ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدّار البيضاء - المغرب ، (د.ط) ، ١٩٩٤ م .
- ❖ اللغة بين المعيارية والوصفية : د. تمام حسّان ، عالم الكتب، القاهرة - مصر ، ط ٤ ، ٢٠٠٠ م .
- ❖ اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: فائز فارس ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، (د.ط ، د.ت) .
- ❖ اللؤلؤ المنظوم في نظم منشور ابن آجروم (مطبوع مع الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضر) ، أبو عبد الله محمد عبد القادر الشهير بالشيخ باي بلعالم (ت: ١٤٣٠هـ) ، دار ابن حزم ، بيروت - لبنان، ط ١ ، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م .
- ❖ مباحث في علوم القرآن ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط ١٠ ، ١٩٧٧ م .

- ❖ متشابه القرآن والمختلف فيه، ابو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب (ت: ٥٨٨ هـ) ، تحقيق: حامد جابر حبيب المؤمن ، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، ٢٠٠٨م.
- ❖ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير (ت: ٦٣٧هـ) ، تحقيق : أحمد الحوفي، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر ، الفجالة ، القاهرة - مصر ، (د.ط ، د.ت) .
- ❖ مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢١٠هـ) ، تحقيق: محمد فواد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة - مصر ، ١٣٨١هـ .
- ❖ مجمع البحرين لليازجي (مقامات اليازجي) ، ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط اليازجي (ت: ١٢٨٧) ، المطبعة الادبية ، بيروت- لبنان ، ط٤ ، ١٣٠٢هـ / ١٨٨٥م .
- ❖ مجمع البيان في تفسير القرآن ، امين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسين الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٣٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ❖ مجمل اللغة لابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ) ، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ❖ محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ .
- ❖ المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة - مصر ، (د.ط) ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
- ❖ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية (ت: ٥٤٢هـ) ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ .

- ❖ مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت ، صيدا - لبنان ، ط ٥ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م .
- ❖ مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ) ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م .
- ❖ مدخل الى علم اللغة ، د. محمود فهمي حجازي ، دار قباء ، القاهرة - مصر ، (د.ط ، د.ت) .
- ❖ المرشد في علم التجويد ، الشيخ . زيدان محمود سلامة العقرباوي ، دار الفرقان ، عمّان - الاردن ، ط ٣ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م .
- ❖ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨ م .
- ❖ المستدرک على الصحيحين للحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) ، تحقيق : أبو عبد الرحمن مقل بن هادي الوادعي ، دار الحرمين ، القاهرة - مصر ، ط ١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ م .
- ❖ مشكل أعراب القرآن ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت : ٤٣٧هـ) ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ .
- ❖ المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين بن مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣ م .
- ❖ معاني الأبنية في العربية ، د. فاضل صالح السامرائي ، دارعمّار ، عمّان - الأردن ، ط ٢ ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧ م .

- ❖ معاني القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت : ٣٣٨هـ) ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
- ❖ معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء (ت : ٢٠٧هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف النجاتي ، و محمد علي النجار ، و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار المصرية ، القاهرة - مصر ، ط ١ ، (د.ت)
- ❖ معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ) ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
- ❖ معاني القراءات ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى ، مركز البحوث في كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١م .
- ❖ معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ، عمان - الأردن ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠ م .
- ❖ معترك الأقران في إعجاز القرآن ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
- ❖ معجم علوم اللغة العربية ، د. محمد سليمان الأشقر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .
- ❖ معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (بمساعدة فريق عمل) ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م .
- ❖ المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، (ت: ٣٦٠ هـ) ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٣م .
- ❖ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. احمد مطلوب ، المجمع العلمي العراقي، (د.ط) ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

- ❖ معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، مجدي وهبة ، وكامل المهندس ، مكتبة لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٤ م .
- ❖ معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، (ت: ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- ❖ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، عبد الله بن يوسف بن أحمد ، جمال الدين ابن هشام ، تحقيق: د. مازن المبارك ، و محمد علي حمد الله ، دار الفكر ، دمشق - سوريا ، ط ٦ ، ١٩٨٥ م .
- ❖ مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٤٢٠هـ .
- ❖ مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت: ٦٢٦هـ) ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
- ❖ المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، دمشق - سوريا ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
- ❖ المفصل في صنعة الإعراب ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، جارالله الزمخشري ، تحقيق: د. علي بو ملحم ، مكتبة الهلال ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٣ م .
- ❖ المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ، د. محمد سالم محيسن ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية - مصر ، ١٩٨٦ م .
- ❖ المقتضب ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ، المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان ، (د. ط ، د. ت) .
- ❖ الممتع الكبير في التصريف ، علي بن مؤمن بن محمد ابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ) ، مكتبة لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .

- ❖ المناسبة في القرآن دراسة لغوية اسلوبية للعلاقة بين اللفظ والسياق اللغوي ، مصطفى شعبان المصري ، المكتب الجامعي الحديث ، عمان - الأردن ، ط ٢ ، (د.ت) .
- ❖ من اسرار العربية في البيان القرآني ، د. عائشة عبد الرحمن ، جامعة بيروت العربية، بيروت - لبنان، ط ١ ، ١٩٧٢ م .
- ❖ من اسرار اللغة ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط ٨ ، (د.ت)
- ❖ من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت: ١٣٨٤هـ) ، نهضة مصر، القاهرة - مصر ، (د.ط) ، ٢٠٠٥ م .
- ❖ من روائع القرآن (تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل) ، محمد سعيد رمضان البوطي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .
- ❖ مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسّان ، مكتبة الانجلو المصرية (د.ط ، د.ت)
- ❖ المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي ، د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان، (د.ط) ، ١٩٨٠ م .
- ❖ المذهب في علم التصريف ، د. صلاح مهدي الفرطوسي ، ود. هاشم طه شلاش ، مطابع بيروت الحديثة ، ط ١ ، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م .
- ❖ الموسوعة القرآنية ، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: ١٤١٤هـ) ، مؤسسة سجل العرب، القاهرة - مصر (د.ط) ، ١٤٠٥ هـ .
- ❖ موسوعة علوم اللغة العربية ، أ. د. أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، ط ١ ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م .
- ❖ موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ) ، تقديم وإشراف ومراجعة : د. رفيق العجم ، تحقيق: د. علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٦٦ م .
- ❖ الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، منشورات ذوي القربى، قم - ايران ، ط ١ ، ١٤٣٠ هـ .

- ❖ النحو الوافي ، عباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ) ، دار المعارف، القاهرة - مصر ، ط١٥ ، (د.ت) .
- ❖ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ، السيوطي ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية ، مصر، (د.ط، د.ت) .
- ❖ الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، هارون بن موسى القاريء (ت : أواخر القرن الثاني الهجري) ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ،وزارة الثقافة والاعلام العراقية ، دائرة الآثار والتراث، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .
- ❖ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) ،تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، الدار الشامية، سوريا ، ط١ ، ١٤١٥هـ .
- ❖ الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، و الشيخ علي محمد معوض، و الدكتور أحمد محمد صيرة، و الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، و الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .

الرسائل والأطاريح الجامعية

- ❖ الأبنية الدالة على اسم الفاعل في القرآن الكريم (اطروحة دكتوراه) ، أفراح عبد علي كريم الخياط ، إشراف : أ.م.د. هدى محمد صالح الحديثي ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م .
- ❖ الابنية الصرفية ودلالاتها في سورة الشعراء (رسالة ماجستير) ، عباس نعيم محمد ، إشراف :أ.م.د. ساجدة مزبان حسن ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، ١٤٢٥هـ / ٢٠١٤م .

- ❖ اسم التفضيل في القرآن الكريم : دراسة دلالية (رسالة ماجستير) ، رياض يونس خلف الجبوري ، إشراف : أ.م.د. هاني صبري علي آل يونس ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
- ❖ البنية الأسلوبية في التراكيب النحوية ، مهدي حمد مصطفى عبد الله آل سيد علي العاني (أطروحة دكتوراه) ، إشراف : أ.م.د. هدى محمد صالح الحديثي ، جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم اللغة العربية ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .
- ❖ بنية النص القرآني في كتب الإعجاز عند المحدثين (رسالة ماجستير) ، يعقوب يوسف الياسري ، إشراف : أ.م.د. حامد ناصر عبود ، و م.د. صيوان خضير خلف ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
- ❖ خطاب الناس للأنبياء في القرآن الكريم : دراسة في دلالة البنية والتركيب (رسالة ماجستير) ، إنعام رحيم قاسم المطيرفي ، إشراف : أ.د. عبد الرحمن فرهود جساس ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ذي قار ، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م .
- ❖ دراسة أسلوبية في سورة مريم (رسالة ماجستير) ، معين رفيق أحمد ، إشراف : أ.د. خليل عوده ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس - فلسطين ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م .
- ❖ دراسة وظيفية لاسلوب التوكيد في القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه) ، عائشة عبيزة ، إشراف : أ.د. السعيد هادف ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر بباتنة ، الجزائر ، السنة الجامعية : ٢٠٠٨م / ٢٠٠٩م .
- ❖ دلالة الفعل الماضي في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) ، لطيف نجاح شهيد الفتلاوي القصاب ، إشراف : أ.د. رحيم جبر الحسناوي ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة بابل ، ١٤٣٣هـ / ٢٠١١م .
- ❖ سورة الاسراء دراسة بلاغية ودلالية (رسالة ماجستير) ، فاضل ضايف سلطان ، إشراف : أ.م.د. خليل عبد السادة ابراهيم ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٧م .

- ❖ سور الحواميم دراسة في دلالة البنية والتركيب (اطروحة دكتوراه) ، عبد الرحمن فرهود جساس ، إشراف : أ.د. فاخر هاشم سعد الياسري ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م .
- ❖ قوّة المعنى في العربية (اطروحة دكتوراه) ، مهند ذياب فيصل الجبر ، إشراف : أ.د. فاخر هاشم سعد الياسري، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م .
- ❖ القيمة الجمالية للصوت القرآني دراسة في الايجاز والاطناب (رسالة ماجستير) ، رشا محمد حسين الموسوي ، إشراف : أ.د. سعاد كريم خشيف ، كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة ذي قار ، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م .
- ❖ مركّب النّداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب (اطروحة دكتوراه) ، محمد مشري ، إشراف أ.د. سامي عبد الله أحمد الكناني ، كلية الآداب واللغات ، جامعة منتوري ، الجزائر ، السنة الجامعية : ٢٠٠٨م / ٢٠٠٩م .
- ❖ معاني صيغة استفعل عند المفسرين (رسالة ماجستير) ، رضا هادي حسّون ، إشراف : د. علي محسن مال الله ، كلية العلوم الاسلامية ، جامعة بغداد ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م .

البحوث المنشورة

- ❖ أسلوب التعجب في الدرس النحوي القديم بين المعنى النحوي والمعنى الدلالي ، باسم يونس البديرات ، و حسين محمد البطاينه ، مجلة جامعة الخليل للبحوث ، فلسطين، المجلد ١٠ ، العدد ١ ، ٢٠١٥م .
- ❖ الإيحاء الصوتي في تعبير القرآن ، د. كاصد ياسر الزيدي ، بحث منشور على موقع اهل التفسير ، رابط البحث : <https://vb.tafsir4819/#.WowzoLOYOUK>
- ❖ التركيب واهميته اللسانية بين القدماء والمحدثين ، د. عبد القادر سلامي ، مجلة آفاق علمية ، المركز الجامعي لتامنغست - الجزائر ، العدد ١٣ ، ابريل ، ٢٠١٧م .

- ❖ التطور التاريخي لأبنية المصادر في العربية ، د. اسماعيل احمد محمد العمائره ،
مجلة أبحاث اليرموك ، جامعة اليرموك ، اريد - الاردن ، المجلد ١٣ ، العدد ١ ،
١٩٩٦ م .
- ❖ الجرس والايقاع في تعبير القرآن : د. كاصد ياسر الزيدي، مجلة آداب الرفادين،
جامعة الموصل، عدد ٩ ، ايلول ، ١٩٨٧ م .
- ❖ الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، د. محمد رجب محمد الوزير، مجلة
علوم اللغة ، دار غريب ، القاهرة - مصر ، المجلد ١ ، العدد ٢ ، ١٩٩٨ م .
- ❖ الدلالة الصوتية لحرف الخاء في العربية آيات التنزيل إنموذجا، د. عبد العباس عبد
الجاسم ، مجلة دراسات تربوية، مركز البحوث والدراسات التربوية في وزارة التربية /
جمهورية العراق، العدد ٢٤ ، تشرين الاول، ٢٠١٣
- ❖ الدلالة الصوتية واثرها في بيان المعنى (آيات المعاد إنموذجا) ، د. مناف مهدي الموسوي
والباحثة جنان صاحب كطافة الموسوي ، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية،
جامعة الكوفة ، العدد ١٥ ، السنة الثامنة ، ٢٠١٤ م .
- ❖ دلالة العدول في صيغ الافعال ، د. غيّاث بابو، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها،
جامعة سمنان / ايران ، العدد ١٢ ، شتاء ٢٠١٣ م .

❖ الجمال في اسلوب القصص القرآني، مقال منشور على النت بالرابط :

<https://ar->

ar.facebook.com/almawedAljanna/posts/282000301903193

- ❖ ظاهرة التناوب اللغوي بين المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية والمصدر ،
د. مالك يحيى ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، جامعة سمنان / ايران،
العدد ٢ ، صيف ٢٠١٠ م .

- ❖ الفروق اللغوية والدلالية بين الفاظ القرآن الكريم : د. عدويه عبد الجبار الشرع ،
مجلة والقلم ، ديوان الوقف الشيعي / جمهورية العراق ، عدد ٢١ ، السنة السادسة ،
كانون الاول ٢٠١٠ م .
- ❖ من اسرار الاعجاز البياني في القرآن - سر الابتداء بالنكرة ، محمد اسماعيل : مقال
منشور على موقع ملتقى اهل التفسير ، بالرابط :
<https://vb.tafsir.net/tafsir1648/#>.
- ❖ من ملامح الدلالة الصوتية في القرآن الكريم ، د. ماجد النجار ، مجلة اهل البيت (ع)
، فصلية تصدر عن جامعة اهل البيت (عليهم السلام) ، كربلاء المقدسة ، العدد ٤ ،
(د.ت)
- ❖ المناسبة بين الابنية المتماثلة في القرآن الكريم دراسة في دلالة المبنى على المعنى ،
د. عمرو خاطر عبد الغني وهدان : بحث منشور على موقع موسوعة الاعجاز العلمي
في القرآن والسنة ، رابط البحث : <http://quran-m.com/quran/article/2469>
- ❖ المناسبة بين الصوت والمعنى في القرآن الكريم ، د. عبد الجواد عبد الحسن علي
البيضاني ، مجلة دراسات تربوية، مركز البحوث والدراسات التربوية في وزارة التربية /
جمهورية العراق ، العدد ٢٥ ، كانون الثاني ، ٢٠١٤ م .

ملخص

بالفقه

الانجليزية

manifestations of the events described in the structure of these stories. In his hands and not behind him, we saw that the language of the Holy Quran is a language with an unparalleled in the eloquence and eloquence and statement .

Researcher

Abstract

The research deals with the meanings of linguistic construction in the Quranic stories on the levels of phonetic, morphological and syntactic, through which the linguistic miracles of the Holy Qur'an emerged, which is the basic objective that the research sought to achieve.

At the vocal level, the sound has a clear effect in highlighting the significance of revelation in the presentation of meaning and its impression on the level of the individual and the linguistic context of the verses of the Qur'anic stories. We see in the places of strength and strength the powerful sounds that characterize these qualities, while in another place, And the mollified in the places of the remembrance of mercy and the divine kindness of his servants.

And we see another sound phenomenon close to the construction of the same word according to the balance of one word, which is called the balance of morphology, noting the changes of the semantic change in the construction of the word and its impact in achieving the meanings that are sometimes multiplied by the construction of that word morphological, In the indication according to the context.

The research also aims to identify a very important and accurate phenomenon that is manifested in verbal relations that include various structures and tools in achieving a systematic structure in which the Quranic narrator understands the

**The Ministry of Higher Education and Scientific Research
Dhi Qar University College of Education for Human Sciences
The department of Arabic language**

The Linguistic Construction In Quranic Stories (Semantic Study)

A thesis submitted by the student

Adil Ghanim Hayal Al-Shouaily

**To the council of College of Education for Human Sciences Dhi-Qar
University as part of the requirements for the fulfillment of the
master's degree in Arabic language and its literatures**

Supervised by Asst.prof.Dr.

Muhannad Thiab Faisal Al – Jabr

1439 A.H

2018 A.D